مكتبة فلسطين للكتب المصورة

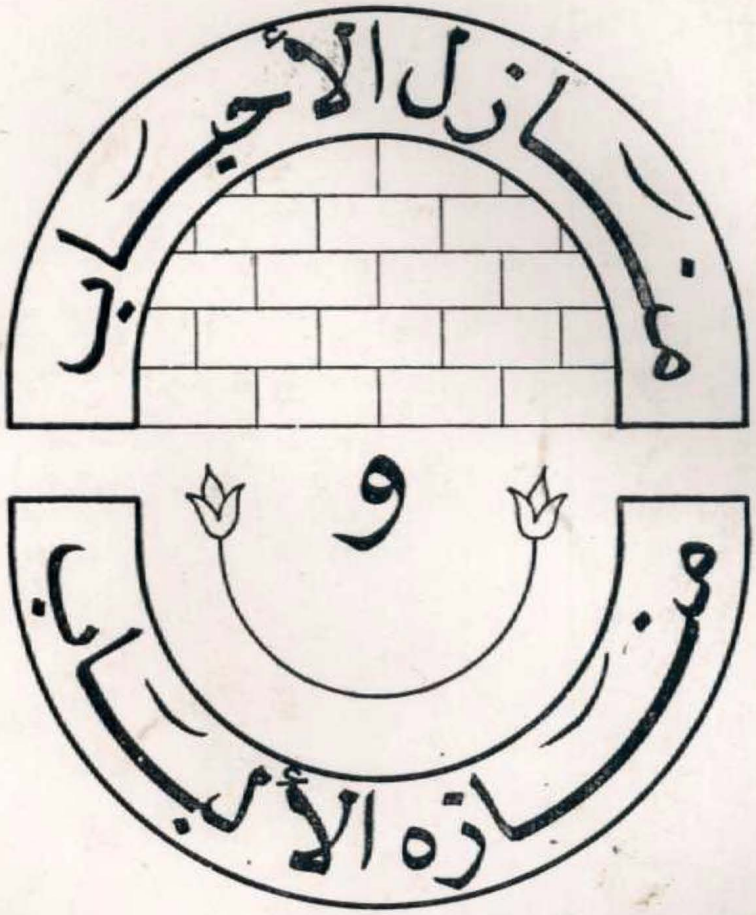

لشهاب الدّين محمود بن سُليمان الحلبى
٦٤٤هـ - ٧٢٥هـ

تحقيق
دكتور عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

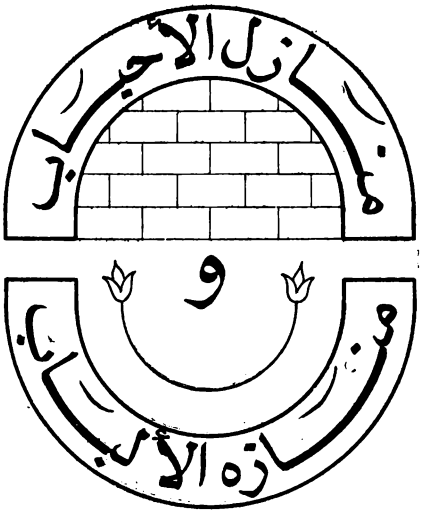

لشهاب الدّين محمود بن سُليمان الحلبي
٦٤٤هـ - ٧٢٥هـ

تحقيق
دكتور عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعد تجربة الحب من أكثر التجارب التى أذكت جذوة الخيال العربى منذ العصر الجاهلى حتى اليوم ، فقد ولع الشعراء بالتعبير عنها وأحاطها المتصوفة باطار من النورانية والغموض فسبحوا فى بحارها الرمزية ، ووجد القصاص فيها مادة خصبة لاثارة الأشواق وجذب الأنظار واستثارة الجمال ، فصوروا حياة العشاق وتتبعوا أخبارهم وحكاياتهم .

من أجل ذلك كثرت الكتب التى تعنى بجمع حكايات العشاق وأشعارهم فلا يكاد يخلو كتاب من كتب اللغة أو التصوف أو كتب المجالس والأمالى والأسمار من حديث عن العشاق ، بل ان عددا كبيرا من الفقهاء والمحدثين وعلماء الدين أفردوا كتبا لحكايات العشاق وأشعارهم من أمثال الفقيه الظاهرى محمد بن داود فى كتاب الزهرة والفقيه ابن حزم فى طوق الحمامة والمحدث ابن السراج فى مصارع العشاق وعالم الحديث الامام الزاهد أبو الحسن الرباط البقاعى فى أسواق الأشواق والحافظ مغلطاى فى كتاب « الواضح المبين فى ذكر من استشهد من المحبين » وغيرهم من العلماء من أمثال المرزبانى وابن أبى حجلة وداود الأفطاكى .

ومن اللافت للنظر أن أكثر هذه الكتب التى جعلت حكايات العشاق وأشعارهم موضوعا لها تتسم بسمتين :

الأولى : أن مؤلفيها من الفقهاء والمحدثين ، وهـذا ما ينفى التهمة التى توجه الى التراث القصصى فى الأدب العربى والتى ترى أن الحديث عن الحب كان مرفوضا ومعيبا فى الأوساط الثقافية العربية القديمة ومن ثم لم يحظ فن القصص بالعناية من قبل الأدباء الرسميين • أى الأدباء الذى يكتبون بالفصحى •

الثانية : التسامح فى رواية الأخبار وطريقة ترتيبها وصياغتها ثم الزيادة عليها والمزج فيما بينها وتفصيلها بحيث تبدو الحكاية ذات نهاية مؤثرة مما يجعل الحكاية فى كل كتاب جديد ذات مذاق خاص ، رغم ما يضفيه منهج الكتاب السلفيين من طابع الأتباع الموهم بالتقليد وعدم الابتكار فى الحكايات ، وهى أخبار عربية من صنع الخيال العربى منتقاة من كل العصور ، فكل كتاب جديد يضيف حكايات وأشعار جديدة يحكيها عن معاصريه وعن نفسه ، وهذا أيضا ينفى التهمة الأخرى التى توجه للخيال القصصى العربى من أنه غير مبتكر للحكايات وانما هو ناقل أمين لما ابتكره الآخرون ولا يتعدى دوره طور التوليد والتهذيب (راجع كتاب الحكاية الخرافية ترجمة د• نبيلة ابراهيم) •

وأيا كان الأمر فان هذه الكتب التى اتخذت الحب موضوعا لها جمعت بين دفتيها أجمل ما كتبه الشعراء العرب فى المرأة وأرق ما كتبه المتصوفة من أشواق كما أنها احتوت على حكايات شائقة عن العشق والعشاق ، مما يجعلها ذات قيمة أدبية رفيعة فى التراث العربى •

— ٢ —

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا واحد من هذه الكتب التى عنيت بحكايات الحب والمحبين وأشعارهم وصاحبه واحد من الفقهاء العلماء • هو العلامة الحافظ أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان (وقيل سلمان) بن فهد الحلبى الدمشقى الحنبلى • ولد بدمشق ، وقيل بحلب

فى شعبان سنة أربع وأربعين وستمائة • سمع الحديث والفقه والأدب والنحو ولازم الشيخ مجد الدين بن الظهير وفاق أقرانه فى حسن النظم والكتابة حتى عين فى قضاء الحنابلة ثم تولى كتابة الانشاء فى دمشق ثم فى القاهرة فى عهد الظاهر بيبرس ثم تولى كتابة السر فى دمشق سنة ٧١٧ هـ خلفا لشرف الدين فضل الله بن العمرى حتى مات سنة ٧٢٥هـ • عن احدى وثمانين سنة •

وله أشعار كثيرة يقول عنها ابن حجر انها تملأ ثلاثة مجلدات ثم يقول ان نثره يدخل فى ثلاثين مجلدة ، ويقول عنه الصفدى : « هو أحد الكملة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم ولم أر منهم من يصدق عليه اسم الكاتب غيره » • ومن الكتب التى تركها : « حسن التوسل فى صناعة الترسل » و « أهنا المنائح فى أسنى المدائح » و « مقامة العشاق » و « وصف الخيل » و « ذيل الكامل لابن الأثير » بالاضافة الى « منازل الأحباب ومنازه الألباب »(*) •

فى مقدمة الكتاب يصرح الشهاب محمود أن الهدف الذى من أجله صنع كتابه هو أن ينفى عن الأشعار الغزلية الرقيقة المنبعثة عن الحب الصادق ما قد يعلق بها من شبهة الفجور والفحش ، ويريد أن يثبت خلال سرده لحكايات العاشقين أن هذا الشعر الجميل صادر من سجايا عفيفة ومشاعر نقية خالصة من شائبة الدنس ، وأن هناك فرقا بين شعر تحركه دوافع الشهوة وشعر تبعثه كوامن الوجد •

وقد وفى الشهاب بما وعد فلم يورد من الحكايات والأشعار الا ما كان خاليا من الاثارة الجسدية بعيدا عن التعبيرات المعيبة ، بدأ كتابه بالحديث عن المتحابين فى الله تعالى ثم تحدث عن الاقتصاد فى الحب والبغض ثم تحدث عمن ضرب به المثل من العشاق ثم تحدث عن

(*) راجع ترجمته فى البداية والنهاية ، وفوات الوفيات ، والدرر الكامنة فى اعيان المئة الثامنة وتهذيب التهذيب .

عذرة وأنهم أرق النـاس قلوبا ثم تحـدث عمن استشهد فيه بالشـعر دون معرفة ثم من علق بأول نظرة ثم ما ورد فى عشـق الملوك والأعراب ثم تحدث عن الهـوى الأول ثم أورد كلام الحكماء فى الحب ثم تحدث عن فضائل العشق ومعايبه ثم تحدث عن العفـاف ، وبعـد ذلك تحدث عن أخبار العشاق وأشعارهم • وهذا الفصل الأخير هو محور الكتاب •

والحكايات التى أوردها الشهاب فى كتابه لا تعبر عن وجهـة نظره خاصة ، رغم أن اختياره لهـا وترتيبه اياها ووضع كثـير من شعره فى ثناياها يبين رضاه عنها وانمـا هى تعبير عن رؤية جماعيـة تظهر نظرة الشعب العربى للمرأة وللحب وترسم صـورة العاشـق كمـا يتخيلها العربى فى هذه العصـور من خلال الحكايات •

صورت هذه الحكايات المرأة محبـة ومحبـوبة ، وفيـة وغادرة ، يشقى بها من جاورها ومن ابتعد عنها :

ففى القرب تعذيب وفى النأى حسرة فيا ويح نفسى كيف أصنع بالدهر

الا أن النأى مدعاة للخيـال والحنين • وأكثر قدرة على رسم المرأة فى صـورة خياليـة جميلة • والحب فى هذه الحكايات قوة خفية روحانية تربط بين المحبين لا تؤثر فيها المـادة ولا تعمل فيها مـؤثرات الزمن ، تنبعث فى القلوب الرقيقـة فجأة نتيجة لنظـرة أو لحـديث فمـا يلبث العاشـقون غير قليل حتى يصيبهم الوله وتلفحهم نار الجـوى ويبتلون بالفراق • ثم الجنون أو الموت ، ولا زاد لهم الا الشعر والحب •

يأبى المحبون الانصياع لقوانين المجتمع ويأبى المجتمع أن يحقق لهم ما يشاءون ، فينفصلون عنه لأنه لا يريد أن يتغـير حسـبما يريدون ، ولا يقبلهم هو لأنهم لا يريدون أن يتغيروا حسبما يريد • فيعيشون

محبوبين من قبل الناس اذ يتبارى الرواة والشعراء فى معرفة أخبارهم وأشعارهم لما فيها من طرافة أو جمال ولكنهم غرباء غير أسوياء •

والشعر فى هذه الحكايات محور مهم من محاورها فليس هناك عاشق غير شاعر ، ومن خلال الشعر يعبر القاص عن ذروة الأزمة النفسية عند العاشق وعن طريق الحكاية يلون المعنى الشعرى بلون خاص ويمنحه تفسيرا جديدا •

والشكل الذى تقوم عليه الحكايات يقوم على جانبين • جانب المجتمع المستقر بكل عاداته وتقاليده الراسخة ، وجانب الشخصية العاشقة الخارجة على هذا المجتمع الذى لا يعترف بالحب • ثم يحدث الصدام بين العاشق والمجتمع ، ولا يستطيع فرد أن يقف أمام مجتمع، وتكون النهاية أن يصاب العاشق بالجنون أو الموت أو الهيام ، أى أن المجتمع يعمل على تدميره وتخليده أيضا •

وتجدر الاشارة الى أن هذا الشكل هو الذى استوحته قصص الحب العربية فى بداية هذا القرن وأواخر القرن الماضى •

— ٣ —

وقد اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين : الأولى برقم (أدب طلعت ٤٦٢٩) فى دار الكتب المصرية ، وهى مخطوطة بقلم حسين محمد الملوانى بتاريخ ١٧ من شوال سنة ١٢٤١ هـ • وقد رمزت لها بـ «ط» والمخطوطة الثانية فى دار الكتب المصرية أيضا برقم آداب ٥٠٧٦) وهى رغم أنها أقدم من الأولى الا أنها ناقصة فهى لا تزيد عن اثنتين وعشرين ورقة مقسمة على ثلاث قطع متفرقة من الكتاب وقد رمزت لها بـ (د) بالاضافة الى ذلك فان هناك مخطوطة لكتاب آخر تعد مخطوطة ثالثة لمنازل الأحباب وهى مخطوطة مصورة من المكتبة الأهلية

بباريس لكتاب « أسواق الأشواق من مصارع العشاق » وقد حوت هذه المخطوطة جميع الحكايات التى أوردها الشهاب فى كتابه اذ نقلها البقاعى فى هذا الكتاب كما نقل عددا كبيرا من المقطوعات الشعرية التى أوردها الشهاب بما فيها أشعار الشهاب نفسه •

وقد قابلت النصوص والأشعار فى هذه المخطوطات على مخطوطات أخرى لكتاب الواضح المبين للحافظ مغلطاى ــ وجدتها على هامش أسواق الأشواق ــ ولكتاب تزيين الأسواق بالاضافة الى النسخ المطبوعة منه مع مراجعتها فى دواوين أصحابها أو فى الكتب القديمة التى اعتمد عليها الشهاب من أمثال الزهرة وأمالى القالى وأمالى الزجاجى ومصارع العشاق والعقد الفريد وغيرها •

نتيجة لكل ذلك استطعت الوصول الى صيغة للكتاب آمل أن تكون أقرب صورة للأصل الذى أراده مؤلفه •

بالاضافة الى ذلك فانى ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم فى الكتاب وأهملت ترجمة المشهورين منهم لعدم حاجتهم الى التعريف وأوضحت ما يحتاج الى ايضاح من أسماء الأماكن والمياه والكلمات غير المستعملة ، وصنعت فهرسا للأشعار والأعلام والأماكن والكتب رتبت الشعر فيه ترتيبا يعتمد على حرف الروى وعلى أول البيت حتى تسهل الاستعانة به •

والله ولى التوفيق ،،

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى (١)

١/٢

أما بعد ، حمدا لله والاعتصام به من فتنة الشيطان وهو النفس .

فانى لما رأيت ما يندرج فى سلك النكت الأدبية والملح الغريبة من الأشعار الرقيقة التى تبعث على الصبوة وتثير كامن الهوى وتحرك ساكن الوجد ، أحببت أن أجمع فى هذه الأوراق من أخبار من صدرت عنهم تلك الأشعار ، وما يتحقق به أن ذلك اللطف الذى يوجد فى كلامهم والرقة التى تلعب بالعقول من أشعارهم من قبيل العفة التى فى سجاياهم والصدق الذى جبلت عليه طباعهم ، وأنها صدرت عن نفوس أبية وقلوب نقية وخلوات عفيفة وأخلاق شريفة ، لم تدنس بالشهوات ، ولم تشن بالشبهات ، قد ألفت الغرام ، فلو بان عنها أسفت عليه ، وتلذذت بالسقام، فلو (٢) فقدته جوانحها التى خبئت (٣) عليه حنت اليه ، ليصير ذلك لمن تأمله خلقا وسجية (٤) ، ولا تحمل (٥) اشاراتهم الا على ما اتضح له من الحسن الجميل ، ولا يسلك طريقهم الا وله من المحاسن المأثورة عنهم أحسن هاد وأوضح دليل .

---

(١) هذه العبارة ليست فى (د) .

(٢) فى (ط) « ولقد فقدته » .

(٣) فى (د) « جبلت عليه » .

(٤) العبارة فى (د) « ليصير خلقا وسجية لمن تأمله » .

(٥) فى (د) « فلا تحمل » .

وأضفت الى كل نادرة أوردها عنهم فى هذا الكتاب من كلام الحكماء وفقر البلغـــاء ولطائف الأدباء وما اتفق لى فى ذلك من نظـــم ونثر ، كأنه ينطق عن كل منهم بلسانه ويترجم عن مبهم حاله بواضح بيانه .

وسميته منـــازل الأحباب ومنـــازه الألباب ، وجعلته محتـــويا على فرائد نظمت فى سلك المحاضرة ، وفرائد دخلت تبعا فى زمرة (٦) المسامرة فمن ذلك :

(١) فى (د) فى جملة المحاضرة .

مَاوَرَدَ فى فضْل المتحَابّين فى الله عزّوجلّ وَصفَتهم

٢/ب

ذكر ابن الأعرابى(١) المعروف بالوشاء فى كتابه باسناد ذكره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان فى الجنة لعمودا من ذهب على مدائن من زبرجد تضىء لأهل الجنة كما يضىء الكوكب الدرى فى أفق السماء (قلنا لمن هذا يا رسول الله ؟ قال : للمتحابين فى الله تعالى) »(٢) .

وذكر باسناد عن البراء بن عازب(٣) : أنه كان جالسا عند النبى ﷺ ، فقال : أتدرون أى عرى الايمان أوثق ؟ فقلنا : الصلاة . قال(٤) :

---

(١) هو : ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الاعرابى العترى ، بصرى الأصل سكن مكة ومات فيها وكان فى وقته شيخ الحرم ، وكان كما قيل عنه ثقة ثبتا متصوفا ، صحب الجنيد وروى الحديث ، ولد سنة ست واربعين ومئتين ومات سنة اربعين وثلاثمائة أو سنة احدى واربعين وثلاثمائة . ذكر ابن العماد انه الف كتاب « طبقات النساك » وكتاب « تاريخ البصرة » ومصنفات اخرى فى شرف الفقر وفى التصوف وذكر بروكلمان أن له كتابا يسمى « الزهد » ورسالة اخرى فى المواعظ — راجع ترجمته ص ٢٧٥ ج ١٠ حلية الاولياء ، ص ٣٥٤ ج ٢ شذرات الذهب ، و ص ١٠٤ طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى . و ص ٢٢٦ ج ١١ البداية والنهاية ٣٤١ لابن كثير ، و ص ٣٥٢ طبقات الحفاظ للسيوطى ، و ص ٧٦ ج ٤ تاريخ الأدب العربى لبروكلمان .

(٢) العبارة التى بين المعقوفين ساقطة من (د) ، والحديث لم يرد فى كتب الصحاح الستة .

(٣) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى صحابى جليل رده الرسول ﷺ يوم بدر لصغر سنه ثم غزا معه صلى الله عليه وسلم اربع عشرة غزوة .

(٤) فى (د) « فقال » .

ان الصلاة لحسنة وما هى بها ، قلنـا (١) الزكاة . قال حسنة(٢) وما هى بها ، فذكروا شرائع الاسلام (٣) فلمـا رآهم لا يصيبون قال : أوثق عرى الايمـان أن تحب فى الله وتبغض فى الله » (٤) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ان من الايمـان أن يحب الرجل الرجل ليس (٥) بينهما نسب قريب ولا مال أعطاه اياه لا يحبه الا لله عز وجل (٦) .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « القلوب أجنـاد مجندة ، فما تعارف منهـا ائتلف وما تنـاكر منهـا اختلف » (٧) .

---

(١) فى (د) « فقلنا » .

(٢) فى (د) فقال انها لحسنة .

(٣) كلمة « الاسلام » ليست فى (د)

(٤) الحديث مروى بالمعنى ص ١٧٧ ج ٤ من حلية الأوليـاء ويرفعـه أبو نعيم الى عبد الله بن مسعود ، لفظه : « قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الله ابن مسعود ، قلت : لبيك يا رسول الله . قال : يا عبد الله قلت لبيك ثلاثا ، قال :أتدرى أى عرى الايمـان أوثق ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : الولاية فيه والحب فيه والبغض فيه ... الخ » .

(٥) فى (د) « وليس بينهما » .

(٦) عبارة « عز وجل » ليست فى (د) .

(٧) ذكر ابن ابى حجلة فى ص ٤٨ من ديوان الصـبابة أن رسول الله ﷺ قال هـذا الحديث عندما هاجرت امرأة كانت تضحك الغلمان فى مكة ، فنزلت فى المدينـة على امرأة كانت تشبهها .

=

ويروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه(١) قال : لا تسألن امرأ عن وده(٢)وانظر ما له فى قلبك ، فان لك فى قلبه مثل ذلك .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما(٣) قال : « كنت جالسا عند النبى ﷺ فمر رجل فقلت يا رسول الله والله انى لأحب(٤) فلانا فى الله . فقال : هل أعلمته ؟ قلت : لا قال : قم فأعلمه .

=

والحديث رواه البخارى ومسلم وابو داود والامام احمد ورواية مسلم « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » .

ويذكر البقاعى فى اسواق الاشواق ان الحديث مروى ايضا عن عائشة ام المؤمنين وعلى بن ابى طالب وسلمان الفارسى وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عمر وعمر بن عنبسة ثم يقول : وقد علق البخارى فى صحيحه حديث عائشة رضى الله عنها بصيغة الجزم ، ووصله فى كتاب الادب المفرد ، وكذا الاسماعيلى فى المستخرج ، وابو الشيخ فى كتاب الامثال ولفظ حديث ابن عمر : « فما كان فى الله ائتلف وما كان فى غير الله اختلف » .. ولفظ حديث ابن مسعود « فاذا التقت تشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف » وفى بعض الفاظ ابى هريرة « تطوف بالليل فما تعارف منها ائتلف » واما حديث على فرواه الطبرانى فى الاوسط فى ترجمة محمد بن الفضل السقطى ورواه عبد الله بن منذة فى كتاب الروح عن سالم بن عبد الله عن ابيه » .

(١) عبارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) وقول ابن مسعود هذا رواه البقاعى بنصه فى ورقة رقم ١٦ من اسواق الاشواق .

(٢) فى اسواق الاشواق « عن ود » .

(٣) عبارة «رضى الله عنهما» ليست فى (د) .

(٤) فى (د) فقلت يا رسول الله « انى لأحب فلانا ... » .

قال(١) فقمت فلحقته فقلت يا فلان ، تعلم انى أحبك فى الله،قال: وأنا أحبـــك فى الله ،فقلت : لولا أن النبى ﷺ أمـــرنى أن أعلمـــك ما أعلمتك (٢) .

١/٣

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه(٣) . قال : قال رسول الله ﷺ

---

(١) كلمة « قال » ساقطة فى (د) .

(٢) الحـديث ص ١٥٠ من كتاب « رياض الصالحين » مروى عن انس رضى الله عنـه ان رجـلا كان عنـد النبى ﷺ فمر رجل فقال يا رســول الله انى لأحب هـذا ، فقال له النبى ﷺ : أاعلمته ؟ قال : لا ، قال : اعلمه ، فلحقته فقال : انى أحبك فى الله . فقال : أحبك الله الذى احببتنى له » قال : رواه ابو داود باســناد صحيح .

وهنـاك حديث رواه الترمذى وابو داود والامـام احمـد فى مسـنده بلفظ « اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اياه » وروى فى رياض الصالحين بلفظ « اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبـه » . قال محى الدين النـووى : حديث حســن صحيح .

(٣) عبارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) . وسعيد بن المسيب هـو : أبو محمد سعيد بن المسـيب ابن حزن بن ابى وهب ، من بنى مخزوم ؛ سيد التابعين فى المدينة ، وكان احد الفقهاء السبعة فيها ، لقى جماعة من الصحابة ، وكان زوج بنت ابى هريرة رضى الله عنهما ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمـر رضى الله عنه ، وتوفى فى المدينة سنة احـدى وتسعين للهجرة وقيل ســنة خمس وتسعين . (راجع ترجمته ص ٣٧٨ ج ٢ وفيات الاعيان) .

وهذا الحديث ذكره أبو نعيم ص ٢٠٣ ج ٣ من حلية الأولياء فى ترجمة جعفر الصادق يرويه عن محمد بن عمر بن سلم حدثنا محمد بن الحسين بن حفص حدثنا على بن حفص العبسى حدثنا الحسن بن الحسين عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين بن الحسين عن الحسين عن على بن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم ، ثم يقول:هذا حديث غريب لم نكتبه الا من هذا الوجه .

« رأس العقل بعد الايمان بالله(١) التودد الى الناس » .

وكذلك ورد فى قوله ﷺ : « ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون » .

وقد نظم شاعر معنى الحديث المتقدم فقال(٢) :

ان القلوب لاجناد مجندة ... لله فى الارض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

هذه(٣) من أبيات لأبى نواس :

يا قلبويحك(٤)جد منك ذا الكلف ... ومن هويت به جاف كما تصف
وكان فى الحق ان يهواك مجتهدا كذاك خبر منا الغابر السلف

---

(١) فى (د) ، « رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس » .

(٢) العبارة فى (د) « وقد نظم شاعر الحديث الأول المتقدم » ، وفى (ط) كلمة (قد) ساقطة والشاعر هو ابو نواس وهى فى ديوانه المطبوع وفى اسواق الاشواق .

(٣) من هنا الى آخر أبيات ابى نواس ساقط من (د) .

(٤) كلمة « ويحك » ساقطة من (ط) .

ان القلـوب لاجنـــاد مجنـدة لله فى الارض بالاهواء تعترف(١)
فمـا تعارف منهـــا فهو مؤتلف وما تناكر منهـــا فهـــو مختلف

وقال طرفـــة(٢) :

وان امرءا لم يعف يوما فكاهـــة لمن لم يرد ســـوءا به لجهـــول
تعارف ارواح الرجال اذا التقـوا فمنهم عـــدو يتقى وخليـــل

كثير عـــزة(٣) :

وليس خليلى بالملول ولا الـذى اذا بعت عنـه باعنى بخليـــل
ولكن خليلـى من يدوم وداده(٤) ويحفظ سرى عنـد كل مخيـــل
ولست براض من خليلى (٥) بنائل قليـل ولا راض له بقليـــل

---

(١) فى ديوان ابى نواس « بالاهواء تختلف » .

(٢) البيتـــان فى ديوان طرفة بن العبد من قصـــيدة قالها فى عبـد عمرو ابن بشر بن مرثد . وذكر البيتين ايضـــا محمد بن داود ص ١٥ جـ ١ من كتاب الزهرة الا انه قدم البيت الثانى على الأول . والبيت الثانى فحسب فى أسواق الأشـــواق .

(٣) الأبيـــات ص ٢١١ من كتاب أسواق الأشـــواق ، والبيت الأول والثانى ص ٥٧ جـ ٤ من كتاب الأغانى .

(٤) فى الأغـــانى : « ولكن خليلى من يدوم وصاله » .

(٥) فى أسواق الأشواق « ولست براض من خليل بنائل » .

وأنشـــد ابن أبى الدنيا(١) :

اذا المرء لم ينصـــف اخاه ولم يكن ... له غائبـــا يومـــا كمـــا هو شاهد
فلا خير فيه فالتمس غيره اخـــــا ... كريمـــا على فضل الكريم يعاهد
وان غبت يومـــا او حضرت فوجهه ... على كل حال اينما كنت واحد(٢)

وأنشد أحمـــد بن يحيى(٣) :

اذا انت رافقت الرجال فكن فتى ... كانك(٤) مملوك لكـــل رفيـــق
وكن مثل طعم المـــاء عذبا وباردا ... على الكبـــد الحرى لكل صـــديق

* * *

---

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمـــد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشى المعروف بابن أبى الدنيـــا ، ذكر ابن كثير ان له اكثر من مئـــة مصنف وقيـــل ثلاثمائة منها الفرج بعد الشدة ، والعظمة ، والعقل . كان مؤدبا للمعتضـــد الخليفـــة وكذلك لابنه المكتفى بالله ، ولد عام ٢٠٨ هـ وتوفى ببغداد سنة ٢٨١هـ راجع ترجمته فى احداث سنة ٢٨١ من البداية والنهـــاية وراجع دائرة المعارف الاسلامية « بروكلمان » ، والأبيات المذكورة ص ٢١١ من أسواق الاشـواق ، وفى ص ٣٥٠ من تزيين الأسواق .

(٢) فى أسواق الاشواق وتزيين الأسواق « شاهد » .

(٣) هو ابو العباس احمـــد بن يحيى بن زيد بن ســـيار الشـــيبانى النحوى الملقب بثعلب امام اهل الكوفة فى النحو واللغة مات ســـنة ٢٩١ ، راجع ترجمته ص ١٠٢ ج ١ وفيات الاعيان ، والبداية والنهاية لابن كثـــير ج ١١ والبيتـــان ص ٢٤٤ أسواق الاشواق ، ص ٣٤٧ تزيين الأسواق .

(٤) فى (د) « فكن فتى على الدهر مملوك لكل رفيق » .

الاقتصاد فى الحب والبغض

٣ / ب

يروى (١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ (٢) قال : « أحبب حبيبك هونا ما عساه (٣) يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عساه (٤) يكون حبيبك يوما ما (٥) » .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٦) : يا أسلم (٧) : لا يكونن حبك كلفا ولا بغضك تلفا (٨) .

---

(١) كلمة « يروى » ساقطة فى (د) وكذا عبارة « رضى الله عنه » .

(٢) فى (ط) « أن رسول الله ﷺ » .

(٣) ، (٤) فى اسواق الاشواق « عسى أن يكون » .

(٥) الحديث اخرجه الترمذى والطبرانى وذكره البقاعى فى اسواق الاشواق وابن منظور فى لسان العرب .

(٦) عبارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) .

(٧) عبارة « يا اسلم » ليست فى (ط) .

(٨) هذا القول لعمر فى اسواق الاشواق .

هـدبة العذرى(١) :

واحبب اذا احببت حبـا مقـاربا(٢) فـانك لا تدرى متى انت نـازع
وابغض اذا ابغضـت غـير مبـاعد فانك لا تدرى متى الود(٣) راجـع
وكن(٤) معدنا للحلم واكفف عن الاذى فانك راء مـا عملت(٥) وسـامع

شاعر رحمه الله(٦) :

ولا تك فى حب الاخـلاء مفرطـا وان انت ابغضت البغيض فاجمـل
فانك لا تدرى متـى انت مبغـض صديقك او تعـذر عدوك فاعقـل

---

(١) هو هـدبة بن خشرم بن كرز بن ابى حيه ، شـاعر فصيح من بادية الحجاز ، كان راوية للحطيئة وكان جميل بن معمر راوية له . راجع ترجمتـه ص ١٦٩ جـ ٢١ أغـانى . والابيات له ص ٢٠٤ جـ ٣ من أمـالى القـالى وكذلك فى اسواق الأشواق ، أما ابو الفرج الاصبهانى فيذكرها ص ١١١ جـ ١١ من الاغانى وينسبها لأبى الأسود الدؤلى ، ويقول انه قالها لينصح بها ابنـه المسمى حربا .

(٢) فى (ط) « حبـا مفارقا » .

(٣) فى الأمـالى « متى انت راجع » والبيت فى الاغانى هكذا :
وابغض اذا ابغضت بغضـا مقاربا فانك لا تدرى متى انت راجـع

(٤) فى الأمـالى :
وكن معقـلا للحلم واصفح عن الخنا فانك راء ما حييت وسـامع
وفى الأغانى :
وكن معقـلا للحلم واصفح عن الخنا فانك راء ما عملت وسـامع

(٥) فى اسواق الاشواق « فانك راء ما علمت » .

(٦) البيتـان فى اسواق الأشواق من غير نسبة .

أبو العباس المساحقى (١) :

بلوت اخـاء النـاس يا عمرو كلهم ... وجربت حتى احكمتنى تجـاربى
فلم ار ود النـاس الا رضـاهم ... فمن يزر او يغضـب فليس بصاحب
فهـونك فى حب وبغض فربمـا ... بدا جانب من صـاحب بعد جانب

دعبل بن على(٢) :

ولا تعـط ودك الا(٣) الثقـات ... وصـفو المـودة الا لبيـب
اذا مـا الفتى كان ذا مسـكة ... فان لحاليه منـه طبيـب
فبعض المـودة عنـد الاخـاء ... وبعض العداوة كى تستنيـا
فـان المحب يكـون البغيض ... وان البغيض يكـون الحبيـا

---

(١) ورد الاسم هكذا فى جميع النسخ ولم اجد له ترجمـة ولعله هو : ابو العباس الناشىء وقد اصاب القسم الثانى من الاسـم التصحيف ، وهو عبد الله بن محمد ابو العباس المعروف بابن شرشير الناشىء الشاعر المتكلم ، اقام ببغداد وخرج الى مصر وله اشعار كثيرة وكتب فى المنطق ومات سـنة ٢٩٣ هـ . راجع ص ٩٢ ج ١٠ تاريخ بغداد ، والابيـات ليست فى (د) وهى بنصها فى اسواق الاشواق .

(٢) هـو : دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن قميم ويكنى ابا على ، شاعر هجاء يتعصب للمذهب الشيعى ، اصله من الكوفة لكنه اقام ببغداد ، ولـد سنة ١٤٨ وتوفى سنة ٢٤٦ هـ والابيات السابقة فى ديوانه المطبـوع « راجع ترجمته ص ٢٦٦ ج ٢ وفيات الاعيـان » .

(٣) فى الديوان : « ولا تعط ودك غير الثقات » .

ذكر (١) من ضرب به المثل من العُشَّاق

١/٤

الذين شهروا من الشعراء بالعشق فى الجاهلية ثلاثة (٢) : المرقشان (٣) ، وعبد الله بن العجلان النهدى (٤) . ويقولون كلهم مات من الحب .

ويلحق بهم فى الاسلام عروة بن حزام (٥) ، وقد مات أيضا من

---

(١) فى (ط) « فى ذكر من ضرب به .. » .

(٢) فى (د) « وهم ثلاثة » .

(٣) المرقشان هما رجلان من بنى ثعلبة بن ربيعة احدهما : المرقش الأكبر وهو : عمر او عوف بن سعد بن مالك وكان شاعرا مشهورا فى العصر الجاهلى وقصته مع اسماء بنت عوف بن سعد مشهورة ، وثانيهما : المرقش الأصغر وهو ابن حرملة اخى المرقش الاكبر . راجع ترجمتهما ص ١٧٩ ج ٥ اغانى ، ص ١٠٦ تزيين الأسواق .

(٤) هو : عبد الله بن عبد الأجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد ، شاعر جاهلى قتله الحب وكانت صاحبته تسمى هندا ، وهى هند بنت كعب بن عمرو النهدى . راجع ص ١٠٢ ج ١٩ أغانى ، و ص ٩٨ تزيين الأسواق .

(٥) هو : عروة بن حزام بن مهاجر العذرى ، شاعر اسلامى متيم قتله الهوى ، سنة ثلاثين من الهجرى فى خلافة عثمان رضى الله عنه . راجع ص ١٥٢ أغانى ، و ص ٩٤ تزيين الأسواق .

الحب(١) ، وقيس بن ذريح(٢) ومجنون بنى عامر ، وبعد هـؤلاء ممن لم يمت منه أبو ذؤيب(٣) وجميل وكثير وعمر بن أبى ربيعة .

قال مروان بن أبى حفصة(٤) :

ان الغـــوانى طالمـــا قتلننـــــا بعيونهن ولا يدين قتيـــــــلا
من كل آنسـة كان حجالهـــا ضمن احور فى الكناس كحيـــلا
اردين عـــروة والمرقش قبلـــه وابا ذؤيب قد تركن قتيـــلا(٥)
ولقـد تركن ابا ذؤيب هائمـــا ولقـد تبان كثـــيرا وجميلا
وتركن لابن ابى ربيعـة منطقـا فيهن اصبح ســائرا محمـــولا
الا اكن ممن قتلن فاننـــــــى ممن تركن فـــؤاده مخبـــولا

---

(١) عبـــارة « من الحب » ليست فى (د) .

(٢) هـــو : قيس بن ذريح بن سنة ، من قبيلة بكر بن عبد مناة ، كان اخا للحسين بن على رضى الله عنهمـــا من الرضاع وصاحبته لبنى بنت الحبـــاب الكعبية . راجع ص ١٠٧ ج ٨ اغانى ، ص ٥٩ تزيين الاسواق .

(٣) هـــو : خويلد بن خـــالد بن محرز بن زبيـــد من هـــذيل ، ادرك الجاهلية والاســـلام ، واسلم فحسن اســـلامه ثم غزا فى افريقيا فى عهـــد عثمان ومات فيها (راجع اخباره ص ٥٦ ج ٦ اغانى) .

(٤) هـــو : مروان بن سليمان بن يحيىٰ يروى انه كان يهوديا فاسلم على دى مروان بن الحكم ، والابيـــات فى ديوانه المطبوع من قصيدة يمـــدح بهـــا معن بن زائدة الشيبانى ، وهى كذلك ص ٧٣ اسواق الاشواق .

(٥) فى الديوان « كل اصيب وما اطاق ذهولا » .

وروى هشام بن محمد الكلبى لرجل من قومه(١) :

وقبلك مات من وجد بهند ... اخو نهد وصاحبه جميل
وعروة والمرقش هام دهرا ... باسماه فلم يغن العويل
قتيل الريح من قتل الغوانى ... ولا قود ولا يودى قتيل

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :(٢) « ليس عشق هؤلاء من شكل ما يدعى أبو نواس فى جنان (٣) ، وأبو العتاهية فى عتبة(٤) ، وكذلك العباس بن الأحنف فى فوز(٥) ، وابن أبى عيينه(٦) فى دنيا . أولئك العشاق حقا ، وهؤلاء للتشبيه أو ليجعلوا ذكرهن سببا للنسيب أو التشبيب(٧) ، ألا ترى أن الباهلى فى أول الزمان شبب فى صدر قصيدته بمذهب العشاق فلما انقضى كلامه ذاك قال :

---

(١) الابيات فى اسواق الاشواق ، والبيت الأخير ليس فى (د) .

(٢) كلام الجاحظ هذا ورد ملخصا فى مقدمة كتاب النساء التى نشرت ضمن رسائل الجاحظ ، وورد فى اسواق الاشواق .

(٣) أفرد صاحب الاغانى فصلا خاصا لشعر أبى نواس فى جنان خاصة واخباره معها .

(٤) عتبة هذه جارية من جوارى الامام المهدى .

(٥) كانت فوز جارية لمحمد بن منصور ثم باعها لبعض شبان البرامكة ، راجع ترجمة العباس بن الأحنف ص ٢٠ ج ٣ وفيات الاعيان وفى احداث سنة ١٨٨ من كتاب البداية والنهاية لابن كثير .

(٦) هو محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة من شعراء الدولة العباسية اشتهر بالغزل وظهر امره فى عهد الرشيد والمامون يقول عنه ابن المعتز انه احد المطبوعين الاربعة الذين لا نظير لهم فى الجاهلية او الاسلام ، راجع ص ٢٨٨ طبقات ابن المعتز .

(٧) فى (ط) و (د) «للنسيب والتشبيب» .

مـا كان دهرى حبها غـير انه يقام بسلمى للقوافى صـدورها(١)

فزعم أنه لم يذكرها لعشقه كان لها ، وانما ذهب الى سيرة الشعراء فى الشعر كالشاعر يمدح سيد عشيرته فيذكر الرمل وقطع المهامه ، وان كان انمـا أتاه من أطناب بيوته(٢) .

وقال طرفة بن العبد يذكر مرقشا(٣) :

وقد ذهبت سلمى بعقلك كلـه فهل غير صـيد احرزته حبائلـه
كما احرزت اسـماء وقلب مرقش بحب كلمـع البرق لاحت مخايلـه

عبيد الله بن عتبة بن مسعود(٤) :

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتـم ولامك اقـوام ولومهم ظلـم
فنم(٥) عليـك الكاشـحون وقبلهم عليك الهوى قد نم لو(٦) ينفع النـم

---

(١) البيت ص ١٢٢ ج ٢ من كتـاب العمدة لابن رشـيق منسوبا الى مالك بن زغبـة الباهلى برواية الأصمعى هكـذا :

وما كـان طبى حبهـا غير انه يقام بسلمى للقوافى صـدورها

(٢) فى اسواق الاشواق « وان كان ما اتاه » .

(٣) البيتـان فى ديوان طرفة من قصيدة اولها :

« اتعرف رسم الدار قفرا منازله ... » وهمـا ص ٩٣ من اسـواق الاشـواق .

(٤) هـو عبيـد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود كان والده عبد الله صاحبا لرسول الله ﷺ ، وقال هذه الأبيات — كمـا يروى صاحب الاغانى — فى زوجة له تسمى عثمه طلقها ثم ندم ، ذكر المسـعودى انه مات سنة ٨٧ هـ والأبيات ص ٢٠ ج ٢ من أمـالى القالى ، ص ٣٢١ ج ١ من مصـارع العشاق و ص ٧٦ اسواق الاشواق .

(٥) فى الامالى والمصارع « ونم عليك » .

(٦) فى الامالى والمصارع « لو نفـع النم » .

فاصبحت كالنهدى اذ مات حسرة على اثر هند او كمن شفه السقم(١)
تجنبت اتيان الحبيب تاثما الا ان هجران الحبيب هو الاثم
فذق هجرها قد كنت تزعم انه رشاد الا يا ربما نفع(٢) الزعم

ويروى لقيس بن ذريح ويقال انه لابن الدمينة(٣) :

وفى عروة العذرى ان مت اسوة وعمرو بن عجلان الذى قتلت هند(٤)
وبى مثل ما ماتا به غير اننى(٥) الى اجل لم ياتنى وقته بعد
هل الحب الا زفرة بعد عبرة (٦) وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض غروب العين كالشن كلما(٧) بدا علم من ارضكم لم يكن يبدو

---

(١) فى الامالى والمصارع « او كمن سقى السم » .

(٢) فى المصارع والامالى والاسواق « الا يا ربما كذب الزعم » .

(٣) الابيات ليست فى ديوان ابن الدمينة المطبوع وانما هى ص ٢١٩ ج ٢ من امالى القالى منسوبة لقيس بن ذريح والبيتان الاول والثانى ص ١١٦ ج ٨ من الأغانى منسوبين لقيس بن ذريح ايضا ، والأبيات كلها ص ١٠٦ من اسواق الأشواق مروية عن ابن الانبارى و ص ٦٦ تزيين الأسواق وفيهما منسوبة لقيس بن ذريح .

(٤) فى ط « الذى فتكت هند » .

(٥) فى (ط) و (د) : « وبى مثل ما قد نابه غير اننى » وكذا فى بقية النسخ ما عدا الأغانى والأسواق وتزيين الأسواق .

(٦) فى الأمالى والأسواق « هل الحب الا عبرة بعد عبرة » . والبيت كله ساقط فى تزيين الأسواق .

(٧) فى اسواق الأشواق « وفيض دموع دموع العين يا ليل كلما » .

ولقيس بن ذريح (١) :

فمـا وجدت وجدى بها أم واحـد ... ولا وجد الهدى وجدى على هنـد
ولا وجد العذرى عروة فى الهـوى ... كوجدى ولا من كان قبلى ولا بعـدى

جـرير (٢) : ١/٥

هل انت شـافية قلبا يهيم بكـم ... لم يلق عروة من عفراء ما وجـدا
ما فى فـؤادك من داء يخـامره ... الا التى لو رآهـا راهب سـجدا
ان الشـفاء وان(٣) ضنت بنـائلة ... فرع البشـام الذى تجلـو به البرد

ويروى أن المجنون كان لا يؤخذ منه الشعر الا اذا أنشد شـيئا من التشبيب ، فجلس اليه رجل فأنشـده بيتا من التشبيب لعـروة (٤) ، فقال (٥) :

وعروة مات بـوتا مستريحـا ... وهـا انا مت فى كل يـوم (٦)
عجبت لذاك عروة كيف اضحى (٧) ... احاديثـا لقـوم بعـد قـوم

---

(١) البيتان ينسبان لمجنون ليلى وهمـا فى ديوانه المطبوع ، وهما كذلك ص ١٠٦ اسواق الاشواق و ص ٩٨ من تزيين الاسواق .

(٢) الأبيات فى ديوان جرير المطبوع من قصيدة مطلعها : « هى الهدملة والانقاء والحردا » وهما ايضـا ص ٧٦ « اسواق الاشواق » .

(٣) فى دوان جرير « ان الشفاء الذى ضنت بنائله » والبيت ليس فى (د).

(٤) فى (د) « فانشده شيئا من النسيب لعروة فقال » .

(٥) البيتان فى ديوان المجنون ، ص ٢٨ جـ ١ من الزهرة ، ص ٧٦ جـ ٢ من مصارع العشاق ، ص ١١٦ اسواق الاشواق ، ص ١٢٤ من الاسواق ايضـا ، ص ٧١ تزيين الاسواق .

(٦) فى الزهرة والاسواق وتزيين الاسواق : « وهائذا اموت كل يوم » اما فى الديوان وفى المصـارع « وهائذا أموت بكل يوم » .

(٧) فى المصـارع والاسواق والتزيين « عجبت لعروة العذرى امسى » اما فى الرواية الثانية للأسـواق فهى « عجبت لعروة العذرى اضحى » .

العباس بن الأحنف(١) :

لم ار مثلى عـــاتب اليـــوم مثلكم ولا مثلكم فى غـــير جرم قـــلا مثلى
كان لم يكن بينى وبينكم هـــــوى ولم يك موصـــولا بحبلكم حبلى(٢)
فانى لأستحيى لكم من محـــــدث يحـــدث عنكم بالملالة والمطـــــل
فكونى كليلى الأخيلية فى الهـــــوى وكونى كلبنى او كعفراء او جمـــل
الا انمـــا انعى حيـــاتى اليكـــم وابكى على نفسى قتيـــلا بلا ذحل(٣)

البحترى يشكو وجده بمولاه نسيم لما باعه وندم عليه(٤) :

كفى حزنا انا على الوصـــل نلتقى فواقا فتثنينا العيـــون الى الصـــد
فلو تمكن الشكوى لخبرك البكـــا حقيقة ما عنـــدى وان جل ما عندى
هـــوى لا جميـــل فى بثينة نالـــه بمثل ولا عمرو بن عجلان فى هنـــد

* * *

(١) الأبيـــات ص ٧٨ أسواق الاشواق .
(٢) هذا البيت ليس فى (د) .
(٣) « الذحل » : الثـــأر .
(٤) الأبيات فى ديوان البحترى من قصيدة أولها « دعا عبرتى تجرى على الجور والقصـــد » والأبيات ايضـــا ص ٩٧ أسواق الأشواق .

مَاجَاء فى عذرة وأنهم أرقّ النَّاس طباعًا

قال عيينة بن عبد الكريم الباهلى وأبو السمح الأعرابى(١) : ليس حى من العرب أكثر عشقا ولا أصدق حبا من عذرة بن سعد ، فمنهم عروة ابن حزام(٢) وجميل بن معمر ، وبعذرة يضرب المثل فى العشق .

قال أبو العميثل(٣) : ٥/ب

---

(١) لعله ابو السمح الطائى الأعرابى الذى احضر ايام المعتز من البادية ليؤخذ عنه (راجع انباه الرواه ج ٤) . وذكر ابن النديم اعرابيا آخر نزل الحيرة يسمى « ابو الشمخ » الف كتابا فى الابل .

(٢) كلمة « عروة » ساقطة فى (ط) وهذا القول ص ١٠ من تزيين الأسواق .

(٣) هو : ابو العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كان كاتبا لعبد الله بن طاهر ، وكان شاعرا مجيدا توفى سنة ٢٤٠ هـ .

والبيتان ص ١٣ ج ٢ من كتاب الكامل للمبرد ينسبهما لاعرابى ، ويذكرهما ابن عبد ربه فى العقد الفريد مرتين احداهما ص ٤٨٤ ج ٣ والثانية ص ٢١٣ ج ٦ وينسبهما لاعرابى عجوز ، ويذكرهما ابن السراج ص ٦٠ ج ٢ من مصارع العشاق وينسبهما لجميل بثينة ، ويذكرهما البقاعى ص ٤٦ من أسواق الأشواق ، والبيتان فى الديوان المطبوع لجميل ، أما ابو على القالى فيذكرهما ص ٢٠٧ من كتاب « النوادر » دون نسبة ويكتفى بالقول بأن ابن دريد قد رواهما .

وقـد رابنـى من جعفر ان جعفرا يلح على قرصى ويبكى على جمل(١)
فلو كنت عذرى العـلاقة لم تكن بطينا ونساك الهوى كثرة الاكل(٢)

وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال(٣) : سمعت رجلا من بنى عذرة يتحدث عند بن الزبير رضى الله عنه (٤) فقال له عروة : يا هذا ، بحق أنكم أرق الناس قلوبا ؟

---

(١) فى نوادر القالى وفى الأسواق :
وقد رابنى من صاحبى ان صاحبى يليح على قرصى ويبكى على جمل
وفى تزيين الأسواق :
ويعجبنى من جعفرا ان جعفرا يلح على قرصى ويبكى على جمل
وفى ديوان جميل :
وقد رابنى من جعفر ان جعفرا الح على قرصى ويبكى على جمل
وفى العقد الفريد :
وقد رابنى من جعفرا ان جعفرا يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
وفى الكامل للمبرد :
وقد رابنى من زهدم ان زهدما يشد على خبزى ويبكى على جمل

(٢) فى ديوان جميل « ونساك الهوى » .
وفى نوادر القالى :
فلو كنت عذرى العلاقة لم تبت بطينا وانساك الهوى شدة الاكل
وفى العقد الفريد :
فقلت له لو مسك الحب لم تبت بطينا ونساك الهوى شدة الاكل
وفى الكامل للمبرد :
فلو كنت عذرى العلاقة لم تكن سمينا وانساك الهوى كثرة الاكل

(٣) هذا الخبر ص ٦ اسواق الأشواق و ص ١٠ تزيين الأسواق .

(٤) عبارة « رضى الله عنه » ليست فى (د) .

قال : نعم ، والله لقـــد تركت فى الحى ثلاثين شـــابا قد خامرهم الموت(١) ما لهم داء الا الحب .

حدث سعيد بن قيس الهمدانى(٢) أنه قال لأعرابى حضر مجلسه : ممن أنت ؟ قال من قوم اذا عشقوا ماتوا . قال : عذرى ورب الكعبة . ثم قال : ومم ذاك يا أعرابى ؟ قال : فى نسائنا صباحة وفى رجالنا عفة(٣) .

حدث أبو عمرو بن العلاء قال(٤) لقيت بمكـــة أعرابيا فصـــيحا فاستنطقته فوجدته ظريفا ، فاشتنبته فأخبر أنه عذرى(٥) ، فقلت انكم قبيلة(٦) قد شاع لكم فى العرب ما شاع من رقة القلوب وصدق المقة مع العفاف وتجنب المأثم ، فهل صحبت شبيتك شيئا من ذلك(٧) ؟

---

(١) فى (د) كلهم قد خامرهم الموت ، وفى المصـــارع والأسواق والتزيين « قد خامرهم السل » وفى المصارع « وما بهم داء الا الحب » وكذا فى الأسواق والتزيين بدون الواو .

(٢) هـــو : سعيد بن قيس الهمدانى السبيعى كان من أشراف أهـــل الكوفة وكان واليـــا لعثمـــان رضى الله عنه على همـــدان ثم على الرى ، ثم كان من اتباع على وهو الذى شـــفع لحارثة بن بدر لمـــا اهدر على رضى الله عنه دمـــه فمدحه حارثة . والخبر فى أسواق الأشواق وفى تزيين الأسواق وفى ديوان الصبابة مروى عن سعيد بن عقبة الهمدانى ولعله تصحيف .

(٣) فى الأسواق والتزيين وديوان الصبابة : « فى فتياتنا عفـــة » .

(٤) هـــذا الخبر مع اختـــلاف فى الصياغة ، والأبيات بنصها فى مصارع العشـــاق واسواق الأشواق وتزيين الأســـــواق ، وديوان الصـــــبابة ، والزهرة ، والأبيـــات فحسب فى ديوان الحماسة من غير نسبة .

(٥) فى (د) فوجدته عذريا .

(٦) فى (د) « انكم قوم » وفى الأسواق « انكم لقبيلة » .

(٧) فى (ط) فهل صحبت شبيبتك بشىء من ذلك » .

فقال : والله لقد كنت أصحب الشباب بالتصـــابى وأتحـــدث الى العقائل (١) .

فقلت له : هل قلت فى ذلك شعرا فأنشدنى :

تتبعن مرمى الوحش حتى رمينـــا من النبل لا بالطائشات الخواطف(٢)
ضـــعائف يقتلن الرجـــال بلا دم فوا عجبا(٣) للقاتلات الضـــعائف
وللعين ملهى فى التـــلاد ولم يقـــد هوىالنفسشىء كاقتياد الطرائف(٤)

وقال عبد الملك بن مروان : لله در بنى عـــذرة ذهبـــوا بحلو العيش ومـــره . ١/٦

وقال رجل من قيس لرجل من عـــذرة : والله ما قلـــوبكم الا كقلوب الطير تهفو من العشق ، لا يزال أحدكم حتى يموت(٥) عشـــقا .

فقال العذرى : انا والله ننظر الى محاجر أعين لا تنظرون الى مثلها. يعنى نساء بنى عـــذرة .

---

(١) عبـــارة « واتحدث الى العقائل » ساقطة فى (د) .

(٢) فى تزيين الأسواق « بالطائشات المخاطف » وفى ديوان الصـــبابة « حتى رمينني » ، وفى الزهرة وفى ديوان الحماسة « تعرضن مرمى الصيد ثم رمينا » .

(٣) فى اسواق الأشواق « فيا عجبا » .

(٤) فى الزهرة وفى (د) « ولم يقد هو النفس شـــيئا » وفى (ط) «ولم يفـــد الى النفس شىء » .
وفى تزيين الأسواق « ولم يفد هوى النفس شيئا كاقتناء الظرائف » .
وهـــذا البيت الأخير ليس فى ديوان الصبابة .

(٥) فى (ط) وفى اسواق الاشواق « لا يزال احدكم قد مات عشقا » .

قال أبو عبيدة(١) : قال رجل من بنى فزارة لرجل من بنى عـذرة : تعدون موتكم فى الحب مزية وفضيلة وانمـا ذلك من ضعف البنية ووهن العقيـدة وضـيق الروية !

فقال له العـذرى : أما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالأعين الدعج من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كأنها سرد الدر لجعلتموها اللات والعزى(٢) .

سأل رجل نصيبا(٣) : أيهمـا أنسب ، جميل أو كثير ؟
فقال : سألت كثيرا عن ذلك فقال : وهل وطأ لنا النسيب الا جميل .

حدث(٤) رجل من جهينة قال : اننى لفى حمام بمصر اذ دخل على رجل لم أر أحسن منه الا أن يكـون قرشيا ، فقلت له : من أنت ؟
قال : أنا جميل صاحب بثينة .

---

(١) هـذا الخبر فى مصـارع العشـاق واسواق الاشـواق وتزيين الاسواق وديوان الصبابة .

(٢) زاد فى (د) وفى المصـارع والاسـواق « ودفعتم الاسـلام وراء ظهوركم » .

(٣) هو : نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ويكنى أبا محجن ، واشتهر بالشـاعر الزنجى وصاحبته هى زينب بنت صـفوان بن غاوى من كنانة ، توفى سنة ١١١ هـ وقيل سـنة ١١٣ هـ ، راجع ص ١٢٥ جـ ١ اغانى ، و ص ١١٣ تزيين الأسواق .

وهـذا الخبر السابق ص ٧٦ جـ ٧ أغـانى ، ص ٢١١ من اسـواق الاشـواق .

(٤) هذا الخبر ص ٤٨ اسـواق الاشواق .

فقلت له : أنت القائل :

لهـــا النظرة الأولى عليهن بســـطة فان كرت الأبصار كان لها العقب(١)

قال : نعم . والقائل :

ترى الزل يكرهن الرياح اذا جـــرت وبثينة ان هبت لها الريح تفـــرح(٢)

قال : قلت : والله انى لأظن عرقوبيها كانا يذكيان اذا كلت شفرة الحى ، قال : فضحك وقال : والله يا ابن أخى لو رأيتها لوددت أن تلقى الله بهنة منها(٣) مصرا عليها أبدا .

* * *

(١) البيت فى ديوان جميل : « لها النظرة الأولى عليهم وبسطة . . » وفى أســـواق الأشواق : « لنـــا النظرة الالى عليهن بسطة » .

(٢) هـــذا البيت تتفق صيغته هنـــا مع ما فى ص ٥٥٥ جـ ٢ من مجـــالس ثعلب ، أما فى ديوان جميل فهـــو هكذا : « ترى الزل يلعن الرياح اذا جرت » « والزل » بتشديد الزاى جمع مفرده زلاء ، قال ثعلب : « الزلاء التى لا عجز لهـــا » .

(٣) كلمـــة « منهـــا » ساقطة من (د) والهنة مؤنث (الهن) ويطلقـــان ويراد منهمـــا كل شىء لا يذكر باسمه او يستفحش ذكره [راجع قاموس متن اللغة للشـــيخ أحمد رضـــا] .

ذكر من استُشهد فيه بالشِّعر قبل مَعْرفة

حدثنى المدائنى (١) قال : كان لكثير غلام تاجر فباع عزة وهـــو لا يعرفها ولا تعرفه ، فمطلته بالثمن ، فأكثر الاختلاف اليها يقتضـــيها ، فلمـــا طال عليه الأمر تمثل بقول مولاه كثير : ٦/ب

قضى كل ذى دين فوفى غريمـــــه وعزة ممطـــول معنى غريمهـــا

فقال له النسوة : هل تعرف عزة ؟ قال : لا والله .

فقيل له : فهذه عزة صاحبة كثير .

فقال : وأنا والله غلام كثير ، والله لا أخذت شيئا منها ، فبلغ كثيرا فأعتقه وسوغه المال الذى فى يده .

وحدث ابن كنانة (٢) عن جده أبى أمه قال : رمدت عينى فأتيت (٣) امرأة من بنى أود فكحلتنى فبرئت ، فأنشدت بيتا كنت أحفظه :

امخترمى ريب المنـــــون ولم ازر طبيب بنى اود على النـــاى زينبـــا

---

(١) هو : أبو عثمـــان هشام بن لاحق المدائنى حدث عن عاصم الاحول وروى عنه احمـــد بن حنبل . راجع ص ٤٤ جـ ١٤ تاريخ بغداد .

والحكاية ص ٣٦ جـ ٨ من الاغانى ، ص ٥٤ تزيين الأسواق ، ص ١٤١ جـ ٦ العقـــد الفريد والبيت فى اطار حكاية أخرى فى ص ٩٣ من هذا الكتاب .

(٢) هو : عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمى كان يروى عن ابيه وكان ابوه من الثقات ويرى البخارى عـــدم الأخذ عنـــه أو عن ابنه راجع ص ٤٤٩ جـ ٨ « تهذيب التهذيب » .

(٣) فى (ط) « فأبيت » .

فقالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر ؟

قلت : لا والله .

قالت : فى ، وأنا والله زينب التى عناها .

عن غيلان بن جناح أنه كان يأتى بالكتب من مكة الى صنعاء ، قال : أنى لأسير ذات ليلة على راحلة وقد شارفت صنعاء فى ليلة ظلماء اذ رفع لى جبل تحته عيون متدفقة وأنهار مطردة وأشجار مثمرة وخيمة واحدة ليس لها ثان ، فنبحنى الكلب فصحت : يا صاحب الخيمة ، فنادانى مجيب : ما تشاء ؟

فقلت : أردت صنعاء وقد ضللت الطريق .

فقال : أنخ بعيرك حتى تطلع نجوم السحر فأرشدك (١) ان شاء الله تعالى .

ثم قلت : ما أنت ؟

قالت : امرأة .

قلت : فى هذا الموضع ؟

قالت : نعم ، لى بنون من ههنا على ليلة يأتونى بالميرة من الجمعة الى الجمعة .

قلت : فما هذا الجبل ؟

قالت : أما سمعت جريرا يقول (٢) :

يا حبذا الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية تاتيك من قبل الريان احيانا

---

(١) فى (د) « فادلك عليها ان شاء الله تعالى » .

(٢) البيتان فى ديوان جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل اولها :
بان الخلط ولو طوعت ما بانا
وهما ص ٢٢٤ من كتاب الزهرة ، وهما ايضا ص ١١ ج ٣ معجم البلدان لياقوت .

قلت : نعم .
فقالت : فهذا والله جبل الريان (١) وأنا ساكنه ، وفى قال جـــرير ما قال .

٧ / أ

وحكى الضحاك بن عثمان (٢) قال : خرجت أريد الحج حتى نزلت خيمة بالأبواء (٣) فاذا امرأة جالسة على باب الخيمة كأنها شـــقة قمر ، فأعجبنى ما رأيت من حسنها فتمثلت بقول نصيب :

بزينب الم قبل ان يرحل الركب (٤) وقل ان تماينـــــا فمـــا ملك القلب

فلما سمعتنى قالت : يا فتى ، أتعرف قائل هذا الشعر ؟
قلت : نعم ، ذاك نصيب .
قالت : نعم هو ذاك ، أفتعرف زينبه ؟
قلت : لا .
قالت : فأنا والله زينبه .

---

(١) قال ياقوت « الريان جبل فى ديار طىء لا يزال يسيل منه الماء » .

(٢) هو : الضحاك بن عثمان — غير مشهور — روى عن أبى حمـــاد خادم النورى ، والعبارة فى (ط) « وحكى الضحاك عن عثمـــان » وفى بعض النسخ حكى عثمـــان عن الضحاك « مما يوهم بأنه عثمـــان بن الضـــحاك الحزامى الذى روى عن أبيه وعن حازم بن دينار «لكنه الى ان يكون الأول اقرب» راجع جـ ٧ ص ١٢٣ «تهـذيب التهذيب» .

وهذا الخبر جزء من خبر آخر حكاه عن عثمـــان بن الضحاك فى هـــذا الكتاب فى باب أخبـــار أهل الهوى وأشعارهم ومصارعهم .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان : « الابواء » قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة ممـــا يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ، وقيل : جبـــل على يمين المصعد الى مكة من المدينـــة .

(٤) فى (ط) « قبل ان ينزل الركب » .

والبيت ص ١٧٦ جـ ٥ من الأغانى ، ص ١١٥ تزيين الأسواق ، ص ١٩٦ جـ ٢ من الأمالى ، وص ٣٧٣ جـ ٥ ، ص ٤٩ جـ ٦ من العقـد الفريد اســـواق الأشواق وفى الخبر الوارد فى الكامل والمصارع .

وعن محمد بن الحجاج الثقفى(١) قال : حججت فلما قدمت مكة رأيت امرأة جميلة برزة ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟

قالت : أو ما تعرفنى ؟! أنا احدى مناسك الحج .

قالت : وأى مناسك الحج أنت ؟

قالت : أنا التى يقول فى ذو الرمة(٢) .

تمام الحج ان تقف المطايا على خراء واضعة اللثام

قلت : فضمى لثامك .

قالت : هيهات ذهب والله أوان ذلك .

* * *

(١) هو : محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفى ، أبوه الحجاج بن يوسف والى العراق المشهور ، وكان الابن قائدا فى جيش ابنه وقد اشترك مع عمارة اللخمى فى وقعة الزاوية سنة ٨٣ هـ (راجع تاريخ الطبرى) والخبر بتصرف ص ١١٩ جـ ١٦ من كتاب الاغانى .

(٢) هو : غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة ويكنى ابا الحارث ، وهو احد عشاق العرب وصاحبته ميه بنت عاصم ، وقيل ميه بنت طلابة ابن قيس الغسانى توفى سنة ١١٧ هـ ، راجع ترجمته فى ص ١٠٦ جـ ١٦ اغانى وفى وفيات الاعيان ، وتزيين الأسواق .

من علق بأول نظرة

عن أم جمعة أم كثير بن عبد الرحمن (١) أن أول حب كثير عزة أن كثيرا خرج من منزله يسوق جلب غنم ، فلما صار الى الحى (٢) وقف على نسوة من ضمرة فسألهن عن الماء فقلن لعزة أرشديه الى الماء ، فأرشدته فلما نظر اليها أعجبته ، فبينا هو يسقى غنمه اذ جاءته عزة فقالت له : يقلن لك النسوة بعنا بهذه الدراهم كبشا ، فقال لها ردى الدراهم عليهن وقولى لهن : اذا رحت مررت بكن فاقتضيت حقى ، فلما راح مر بهن • فقلن له : هذا حقك فخذه ، فقال : عزة غريمتى ولا أقتضى حقى الا منها ، فمزحن معه وقلن له : ويحك ! عزة جارية صغيرة وليس لها(٣) وفاء بحقك فأحله على احدانا فانا أملأ به منها(٤) •

٧/ب

فقال : ما أنا بالمحيل حقى عنها ومضى لوجهه ثم رجع اليهن حين فرغ من حلبه فانشدهن فيها :

نظرت اليها نظرة وهى عاتق على حين ان شبت وبان نهودها
نظرت اليها نظرة ما يسرنى بها حمر انعام البلاد وسودها

---

(١) الخبر ص ٣٥ ج ٨ من كتاب الاغانى « عن أم جمعة عن ابيها كثير » ولا نعرف لكثير بنتا غير ليلى أم ابى سلمة ، وانما كان كثير يكنى بابى جمعه ، اخذ الكنية من جده لامه الأشيم بن خالد والخبر مروى ايضا ص ٥١ اسواق الأشواق وص ٥٣ من تزيين الأسواق .

(٢) فى (ط) « فلما كان بالجب » وفى الأغانى والأسواق « فلما كان بالخبت » .

(٣) فى (ط) وفى الأسواق « ليس فيها وفاء بحقك » .

(٤) يقال : « هو املأ القوم : اى اقدرهم واغناهم » راجع المصباح المنير .

فقلن له : أبيت الا عزة، فابرزنها له وهى كارهة ، ثم أحبته بعد ذلك حبـا أشـد من حبه لهـا .

وكان أول (١) ما علق جميل بثينة أنه أقبل يوما فى ابله فأقبلها واديا يقال له « وادى بغيض » فاضطجع وأرسل ابله مصعدة ، وأهل بثينة بذنب الوادى . فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء ، فمرتا على فصال له بروك فعزفتهن بثينة أي فرقتهن — وهى اذ ذاك جويرية صغيرة — فسبها جميل فافترت عليه ، فملح اليه سبابها فتلا فى ذلك :

واول ما قـاد المودة بينـا بوادى بغيض يا بثين سـباب
وقلنـا(٢) لهـا قولا فجاءت بمثلـه لكل كـلام يا بثين جـواب

شـاعر(٣) :

الحب اولـه حب تهيـم بـه نفس المحب فيلقى المـوت كاللعب
يكـون مبدؤه(٤) من نظرة عرضـت وخطـرة قدحت فى القلب كاللهب(٥)
فالنـار مبـدؤها من قدحـة فاذا تجمعت احرقت مستجمع الحطب(٦)

* * *

(١) الخبر ص ٧٦ ج ٧ اغـانى ، ص ٤٣ تزيين الأسواق .

(٢) فى تزيين الأسواق وفى ديوان جميل « وقلت لها قولا » .

(٣) الابيات فى اسواق الأشواق وفى تزيين الأسواق من غير نسبة .

(٤) فى (د) « يكون أوله » .

(٥) فى تزيين الأسواق « أو مزحة اشعلت فى القلب كاللهب » .

(٦) البيت فى تزيين الأسواق :

كالنار مبدؤها من قدحة فـاذا تضرمت احرقت مستجمع الحطب

مَاوَرَد فى عشق الملوك والفرق بَيْنَهُم وبَيْنَ الأعراب فى ذلك

١/٨

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١) : « قد علمنا أن الملك لا يستطيع أن يعشق عشق الأعرابى ، لأن فى الرياسة وجواز الأمر ونفاذ النهى (٢) وفى ملك الرقاب ما يشغل شطر قوى العقل عن التوغل فى الحب والاحتراف فى العشق (٣) ، وليس كل من يكون عاشقا لا بد له أن يلحق بعشق الأعراب ، لأن الأعرابى ليس له ضياع تشغله ولا تجارات تقسم باله ، ولا يقدر كلما شاء على مغن مله أو نديم ممتع أو متنزه مونق ، وهو مفرغ القلب لمعشوقته وكلما لم يقدر عليها اشتد استحلاؤه لها ، وكلما كانت المطامع ممكنة فيها اشتد حنينه اليها ، فاذا طال عليه ذلك أورث احشاءه قرحا أو داء يكون حتفه فيه . وقد يكون أن يعشق الملك ولا يحترق احتراق الأعرابى لأمرين :

أحدهما : ايثار أصالة الرأى وتمام العز والسلطان على الشهوة .

والثانى : موقع الملك وما يشتمل عليه من تقسيم البال .

---

(١) راجع هذا القول ملخصا فى مقدمة الجاحظ لكتاب النساء المطبوعة ضمن رسائل الجاحظ ص ١٥٤ ج ٣ وراجعه ايضا ص ١٠ ، ١١ من الاسواق الاثنواق بنصه » .

(٢) فى (د) « ونفاده » .

(٣) فى (ط) « عن التغول فى العشق » وفى الاسواق « عن النفوذ فى الحب » .

وقد قال الرشيد (١) :

ملك الثلاث الآنسات عنانى ... وحللن من قلبى بكل مكان
ما لى تطاوعنى البرية كلها ... واطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ... وبه عززن(٢) اعز من سلطانى

فهذا القول يدل على حب قوى ، ولولا أن صدور الخلفاء أوسع لم يتسع صدر الرشيد لحب ثلاث فى عقد واحد ، لكن قد يعرض للملك من قوة النفس وعزة الملك ما يورث عشقه فورة ، فاذا أفاق من نشوة القدرة والملكة عاود وجده ، ألا ترى أن امرأ القيس يقول تبرما بالادلال وانفة من الدلال :

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت هجرى(٣)فاجملى
وان تك قد ساءتك منى خليقة ... فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
اغرك منى ان حبك قاتلى ... وانك مهما تامرى القلب يفعل

فلما سكنت تلك الفورة ورجع الى حقيقة العشق قال :

وما ذرفت عيناك الا لتضربى ... بسهميك فى اعشار قلب مقتل

٨/ ب

ويلتحق به باب من الغلط كبير ، وهو ما يعرض للمحبين والعشاق غير المحترقين من التبرم بالخلاف وقلة الانصاف وتوهم الصبر ، كالرجل تكون الجارية قد حلت من قلبه محلا أو القرينة والحبيبة فيغره ما يحد من اقبالها أو ما ينكره من افراط ادلالها فيتوهم أنه يطيق السلو عنها فيخبر عن حاله وهو متلبس بغيرها ، فيبيعها ان كانت أمة أو يطلقها ان كانت زوجة أو يقاطعها ان كانت خلة ، ثم لا يبطىء أن يزول ذاك الغضب

---

(١) يذكر صاحب الاغانى الأبيات الثلاثة ص ٧٨ ج ١٥ وينسبها للرشيد ثم يقول :
« وقد قيل ان العباس بن الاحنف قالها على لسانه » .
(٢) فى الاغانى والاسواق وديوان الصبابة وتزيين الأسواق « وبه قوين»
(٣) فى ديوان امرىء القيس « قد ازمعت صرمى » .

وتتحرك تلك الدفائن وتمحى تلك الاساءة بتذكر المحاسن فيتبعها نفسه فلا يقدر عليها ، أو يقدر بأضعاف ثمنها ان كانت أمة ، أو بعد أن نكحت ان كانت زوجة أو ما يناسب ذلك من الأمور التى كان فى غنى عنها ولا يمكن الصبر عليها ، وما أحسن ما قال الهذلى (١) :

ويمنعنى من بعض انكار ظلمها(٢) اذا ظلمت يوما وان كان لى عذر
مخافة انى قد علمت لئن بدا لى الهجر منها ما على هجرها صبر
وانى لا ادرى (٣) اذا النفس اشرقت على هجرها ما يبلغن بى الهجر

* * *

(١) هو : عبد الله بن مسلم السهمى المكنى بابى صخر الهذلى ، شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم ثم حبسه ابن الزبير الى ان قتل ، راجع ترجمته فى كتاب الاغانى .

(٢) الأبيات ص ١٤٩ ج ١ أمالى القالى ، ص ١٢ تزيين الاسواق . وفى النسخة المطبوعة من التزيين « ويمنعنى من بعض اظهار ظلمها اذا ظلمت » .

(٣) فى (ط) « وانى لأدرى »

نادرة فى ذكرى الصبا وترجيح الهوى الأول

يزعمون أن هؤلاء الذين ماتوا من العشق أو جنوا هم الذين عشقوا بنات العم والجيران فى الحداثة ، وأن ذلك العشق هو الذى لا يزال صاحبه أبدا بل لا يزال به حتى يموت كمدا أو يهيم على وجهه ، ومن هذا الباب قول المجنون (١) :

تعلقت ليلى وهى ذات موصد (٢) ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى الآن لم نكبر (٣) ولم تكبر البهم

وقال أيضا : ١/٩

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا(٤)

وقال جميل (٥) :

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل الى الآن (٦) ينمى حبها ويزيد
وافنيت عمرى بانتظارى نوالها وافنت بذاك الدهر وهو جديد (٧)

---

(١) البيتان فى الديوان المطبوع لمجنون ليلى ، ص ١٦٤ جـ ١ اغانى ، ص ١١٥ تزيين الأسواق .

(٢) فى الديوان « تعلقت ليلى وهى غر صغيرة » وفى (ط) و (د) « وعلقت ليلى » وفى الأغانى « وعلقتها غراء ذات ذوائب وفى رواية أخرى من الأغانى وفى الأسواق « تعلقتليلى وهى ذات ذؤابة » .

(٣) فى الديوان وفى الاغانى « الى اليوم لم نكبر » .

(٤) البيت فى اسواق الأشواق هكذا :

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبى فارغا فتمكنا

(٥) البيتان فى ديوان جميل وفى الأغانى ص ٧٩ جـ ٧ وكذلك ص ٤٤ تزيين الأسواق .

(٦) فى ديوان جميل وفى الاغانى « الى اليوم ينمى » .

(٧) فى الديوان :

وابليت فيها الدهر وهو جديد وايلت بذاك الدهر وهو جديد

وفى الاغانى :

وافنيت عمرى بانتظارى نوالها فافنيت عيشى بانتظارى نوالها

وقال آخـر(١) :

هواها هوى لا يعرف القلب غـيره فليس له قبـل وليس له بعـد

والحب الأول صاحبه غمر لم يجرب مقاساة الوجد ولا معاناة الكمد كما قال بشار بعد أن كان جرب (٢) :

انا والله اشتهى سحر عينيـك واخشى مصـارع العشـاق

وقال أبو تمـام(٣) :

نقل فؤادك حيث شئت من الهـوى ما الحـب الا للحبيـب الأول
كم منزل فى الأرض يألفه الفتـى وحنينـه ابدا لأول منـزل

وقال كثـير :

اذا ما انتنـا خلة كى تزيلنـا ابينـا وقلنـا الحاجبيـة اول
سنوليك عرفـا ان اردت وصـالنا ونحن لتلك الحاجبيـة اوصـل

وقال المجنـون (٤) :

يقول العدا لا بارك اللـه فى العـدا قد اقصر عن ليلى (٥) ورثت وسائله
ولو اصبحت ليلى تدب على العصـا لكـان هوى ليلى (٦) جديدا اوائله

---

(١) ينسب داو الانطـاكى هـذا البيت لعروة بن حزام ص ٤٤ تزيين الاسـواق .

(٢) البيت فى ديوان بشار ، ص ٢٩٢ تزيين الأسواق ، ص ٥١ اسواق الاشـواق .

(٣) البيتان فى اسواق الاشواق ، ص ٨٨ ج ١ من المصارع ، ص ٥٣ تزيين الاشـواق .

(٤) البيتان فى ديوان المجنون وفى ديوان الحماسة واسواق الاشواق والبيت الأول فى تزيين الأسواق .

(٥) فى ديوان المجنون « تقاصر عن ليلى » .

(٦) فى ديوان الحماسة « لكان هوى ليلى حديثا اوائله » .

وقال آخـر(١) :

ولمـا ابى الا جمـاحا فـــؤاده ولم يسل عن ليلى بمال ولا اهـــل
تسلى باخرى غـــيرها فاذا التى تسلى بها تغرى بليلى ولا تســـلى

(١) البيتـان فى ديوان مجنـــون ليلى ، ص ٤٤ من تزيين اســـواق منسوبين للمجنون ايضـــا وكذلك فى ص ١٠٩ اســـواق الاشواق ، ويذكرهما ص ٤٤ ايضـــا من غير نسبة اما فى ديوان الحماسة ج ٣ فينسبان للشماطيط الغطفانى وهو شـــاعر معاصر لابن ميـــادة .

مَاوَرَدَ فى ذكر مَبَادئ الهوَى وَأوائل الجوَى من كلَام الحُكَمَاء

٩/ب

قال فيثـاغورس : « العشق طمع يتولد فى القلب ويتحرك وينمـو ثم يتربى وتجتمع اليه مواد من الحرص ، وكلمـا قوى زاد صـاحبه فى الاهتياج واللجـاج والتمـادى فى الطمع والفكر فى الأمانى والحرص على الطلب ، حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون احتراق الدم (١) عند ذلك باستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها اليها ، ومن طبع السوداء فسـاد الفكر ومع فسـاد الفكر يكون زوال العقل ورجـاء ه الا يكون وتمنى ما لا يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون ، فحينئذ ربمـا شهق شـهقة فتحتقن (٢) روحه فتبقى أربعا وعشرين سـاعة فيظنون أنه مات فيدفنونه وهو حى ، وربمـا تنفس الصعداء فتختنق نفسـه فى تامور قلبـه ، وينضـم عليها القلب ولا ينفرج حتى يموت ، وأنت ترى العاشـق اذا ذكر من يهوى يهرب دمه ويستحيل لونه » (٣) .

وذكر أبو بكر محمد بن داود الأصبهانى كلام فيثاغورس هـذا ثم قال (٤) : « فاذا كان الأمر يجرى على ما ذكرناه فان زوال المكروه عمـن هذه حاله لا سـبيل اليه بتدبير الآدميين ولا شـفاء له الا بلطف رب

---

(١) كلمة « الدم » سـاقطة من (ط) ومن (د) .

(٢) فى الزهرة وفى (د) « فتختنق روحه » وفى ديوان الصبابة « فتختنق روحه » وفى أسـواق الأشواق « فتخنق روحـه » .

(٣) ذكر ابن ابى حجلة هـذا القـول عن فيثـاغورس ج ١١ ديوان الصبابة قال : « ان هـذا القول لفيثاغورس ذكره ضاغد فى كتاب الطبقات » وذكره البقاعى فى أسواق الأشواق وقال : « رايته فى سيرة الاسكندر بن داراب منسـوبا لأبقراط » .

(٤) ص ١٧ ج ١ من كتاب الزهرة .

العالمين ، وذلك أن المكروه العارض من سبب واحد قائم بنفسه يتهيأ التلطف فيه بازالة سببه ، فأما اذا وقع السببان وكان كل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى ازالة واحد منهما سبيل ، فاذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وقلبها الى تقوية السوداء فهذا هو الداء العياء الذى يعجز عن معالجته الأطباء » .

١/١٠

وسئل أعرابى عن الهوى فقال : هو أغمض مسلكا فى القلب من الروح فى الجسم وأملك من النفس للنفس ، بطن وظهر ولطف وكثف فامتنع عن وصفه اللسان ، وعمى عنه البيان ، فهو بين السحر والجنون لطيف المسلك والكمون .

وسئل بعض الحكماء عنه فقال : هو جليس ممتع وأليف مؤنس وصاحب مالك ، ومالك قاهر ، مسالكه لطيفة ، ومذاهبه متضادة وأحكامه جائرة ، ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها وأعطى زمام طاعتها وقياد مملكتها،توارى عن الأبصار مدخله وغمض على القلوب مسلكه .

ومن أسمائه وصفاته التى ذكرها الحصرى فى كتابه : المقة ، والشغف ، والوجد ، والكلف ، والتتيم ، والأسف ، والجوى ، والدنف ، والصبوة ، والصبابة ، والكرب ، والكآبة ، والشجو ، والخلابة ،

---

(١) هذا القول ص ١٢ ديوان الصبابة .

(٢) هو أبو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرىء الضرير الحصرى القيروانى توفى بطنجة سنة ٤٨٨ ،راجع ترجمته ص ٥٤ ج ١ وفيات الاعيان ، ص ٣٣١ ج ٣ من الوفيات أيضا .
وكتابه هذا هو :

والبلابل ، والحسرات ، والتباريح ، والغمرات والتنديم ، والوهل ، والهيام ، والشجا ، والشجن ، واللمج ، والحزن ، والكمد ، والوصب ، والاكتئاب ، والنصب ، واللذع ، والحرق ، السهد ، والأرق ، والرقة ، والجزع ، والخوف ، والهلع ، والتلهف ، والحنين ، والتحرق ، والأنين ، والاستكانة ، والتبلد ، والتباله ، والتجلد ، واللوعة ، والفتون ، والتفجع ، والشجون ، والمس ، والجنون ، واللمم ، والخبل ، والرسيس ، والتبل ، والداء المخامر ، والضنى المسامر ، والعقل المختلس ، والنفس المحتبس ، واللب المسلوب ، والدمغ المسكوب .

١٠/ب

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : « كل عشق يسمى حبا وليس كل حب يسمى عشقا ، لأن العشق اسم لما فضل عن الاقتصاد فى الحب ، كما أن السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد » (١) .

والحب أصل الهوى والهوى منه يتفرع ، والعشق هو الذى يهيم به الانسان على وجهه ويتولد منه ما يكون سببا لتلفه ، والعشق هو المتولد عن الحب ، والحب هو المتولد عن أول نظرة ، فان الرجل تمر به المرأة فيكون ظاهر هيئتها مشاكلا لطبعه فتتحرك نفسه وتنبعث همته فاذا تكرر نظره اليها ازداد حبه لها فان نظرت اليه نظرة فظن أن فى نظرتها جزءا من هوى له أو عليها مسحة من اعجاب به دخل فى عداد العاشقين .

وقال بعض الحكماء المحبة امتزاج الروح بالروح ولو امتزج الماء بالماء لامتنع تخليص بعضه من بعض ، فكيف والروح ألطف امتزاجا وأدق مسلكا (٢) .

---

(١) هذه العبارة وردت ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ من رسائل الجاحظ ، ص ١٥٩ ج ٢ من المستطرف فى كل فن مستظرف .

(٢) فى اسواق الاشواق : « وارق مسلكا » .

وزعم بعض الرواة قال : لقى النظام غلاما فقال(١) : لولا ما سبق من كلام الحكماء ، لا يصغر أحد أن يقول ولا يكبر أحد أن يسمع لما اجترأت على مخاطبتك ولا اتسع قلبى لمفاوضتك ، وكان يقال : من سنحت له مودة فلم ينتهزها بالفرصة(٢) فليس بصادق المحبة ، ومحلك من قلبى محل الروح من جسد الجبان .

فقال الغلام ــ وهو لا يعرفه ــ : زعم النظام أن القلوب تلائم ما جانسها بالمشاكلة ، وتتقارب ما داناها بالمماثلة ، ولو كان هواك عرضا من طبيعتى لفنى بقوى خاطرى ، ولكنه جوهر جسمى وفلك هواى ، فبقاؤه ببقاء العين وعدمه بعدمها . وأقول كما قال الهذلى(٣) :

فتعلمى ان قد كلفت بكم ثم اعنى ما شئت عن علم

فقال له النظام : انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ، ولو علمت أنك معمم لأمسكت عن مخاطبتك . ١١/أ

قال الحصرى : قوله : « محل من جسد الجبان » نصف بيت شعر لأبى دلف العجلى فى قوله(٤) :

احبك يا جنان وانت منى محل الروح من جسد الجبان

---

(١) هذا الخبر ص ١٤٧ جـ ٢٠ اغانى ، ومذكور مرة اخرى فى الاغانى ايضا ص ٩٨ ، ٩٩ جـ ٢١ ، وهو مذكور ايضا فى اسواق الاشواق . والنظام هو ابراهيم بن اسحاق بن سيار النظام شيخ المعتزلة .

(٢) فى اسواق الاشواق : « بالفرص » .

(٣) البيت فى الاغانى هكذا :

فاستيقنى ان قد كلفت بكم ثم افعلى ما شئت عن علم

(٤) هو : القاسم بن عيسى بن ادريس ، احد بنى عجل بن لجيم شاعر مجيد وبطل شجاع ، كان من جملة من كان مع الافشين لما خرج لمحاربة بابك الخرمى فى زمن المعتصم ، وكان ابو دلف نديما للمعتصم ايضا . راجع ترجمته فى كتاب الاغانى جـ ٢ .

ولو انى اقول محـــــل روحى لخفت عليك احداث الزمـــان
لاقـدامى اذا ما الخيـــل جالت وخاف كماتها حر الطعـــان (١)

قال أبو الهذيل العلاف (٢) : « لا يجوز فى دور الفلك ولا فى تركيب الطبائع (٣) ولا فى القياس ولا فى الحسن ولا فى الواجب ولا فى الممكن أن يكون محب ليس لمحبوب اليه ميل » .

وفى معنى قول أبى الهذيل ما حكى أنه كان ليوسف بن القاسم بن صـبيح (٤) عبـد أسـود نشـأ فى بادية الأعراب فكلف بجارية لبعض أهله فشكاه الى مولاه ، فضربه وحبسه وحلف ألا يطلقه الا بشفاعة من شكاه ، فقيل له : أتحبك كمـا تحبها فقال :

---

(١) البيت الاول والثانى فى خزانة الادب لابن حجة الحموى هكذا :

احبـــك يا ظلوم وانت منى مكان الروح من جسد الجبان
ولو انى اقول مكـان روحى خشيت عليك بارقة الطعان

وينسبهما ابن حجة لأبى دلف او لعبد الله بن طاهر .
ويذكر صاحب الأغانى الابيات مرتين احداهمـا ص ١٤٧ ج ٢٠ والثانية ص ٩٩ ج ٢١ مع اختـلاف طفيف فى الروايتين .

(٢) هو : أبو الهذيل محمـد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبـدى ، كان شـيخ البصريين فى الاعتزال ومن اكبر علمـائهم ولد سنة ١٣٤ هـ وتوفى سنة ٢٣٥ هـ (راجع ص ٢٦٥ ج ٤ وفيات الأعيـان ، ص ٣٦٦ ج ٣ تاريخ بغداد) . وهذا القول لأبى الهذيل العلاف فى اسواق الاشواق .

(٣) فى (د) « ولا فى تركيب الطبائع الأربع » .

(٤) هـو : يوسـف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، كان كاتبا فى عهد موسى الهادى والرشـيد وهو الذى تولى تنصيب الرشـيد للخلافة وكتب الكتب بذلك وخطب فى الجنـد معلنـا انتهاء خلافة الهادى وبداية عهد الرشيد (راجع ص ٢٣٠ ج ٨ تاريخ الطبرى) .
والحكاية ص ٢٤٥ ج ٢ مصارع العشـاق ينسبها ابن السراج لرجل من اهل المدينـة ، وهى ص ١٧٣ اسـواق الاشـواق ، ص ١٧٢ تزيين الأسـواق .

كلانا سواء فى الهوى غير انها تجلد اخيانا وما بى تجلد (١)
تخاف وعيد الكاشحين وانما احن اليها حين اناى وابعد(٢)

فبلغ يوسف شعره فقال : وان فيه لهذا الفضل ؟!

فركب من وقته حتى أوصل اليه الجارية .

وقال بعضهم : رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب احداهما الأخرى على هوى لها فقالت : انه يقال فى الحكمة الغابرة والأمثال السائرة : لا تلم من أساء بك الظن اذا جعلت نفسك غرضا للتهمة ، ومن لم يكن عونا على نفسه من خصمه لم يكن عنده شيء من عقدة الرأى، ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من المغبة(٣) سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم . ١١/ب

فقالت المعذولة : ليس الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدركه ، أما سمعت قول الشاعر(٤) :

ليس خطب الهوى بخطب يسير لا ينبيك عنه مثل خبير(٥)

---

(١) فى المصارع والأسواق « وما بى تجلد » .

(٢) فى المصارع والأسواق وتزيين الأسواق « جنونى عليها حين انهى واوعد » .

(٣) فى الأسواق وتزيين الأسواق « المعتبة » .

(٤) الأبيات ص ٧ ج ١ من كتاب الزهرة يقول : انشدنى بعض الظرفاء وهى ايضا فى اسواق الأشواق منسوبة لعلية بنت المهدى ، والبيت الأول والثانى ص ٩٠ ج ٩ من الأغانى لعلية بنت المهدى وهى ص ١٤ من تزيين الأسواق لها ايضا .

(٥) فى الأغانى « ليس ينبيك مثل خبير » .

ليس امـــر الهوى يدبر بالـــــرا ى ولا بالقيـــــاس والتفكـــير
انمـــا الامر فى الهـــوى خطـــرات محدثان الأمـــور بعـــد الأمـــور

قال أبو بكر الصولى(١) : الأبيات لعلية بنت المهدى(٢) .

* * *

(١) هو : ابو بكر محمـــد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمـــد ابن صول تلين الكاتب نديم الخلفاء ومؤلف الكتب ولاعب الشطرنج توفى ســـنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقيل ست وثلاثين وثلاثمائة بالبصرة (راجع ص ٣٥٦ ج ٤ وفيات الأعيان) .

(٢) هى : عليه بنت المهـــدى اخت ابراهيم بن المهـــدى ، كانت امهـــا أم ولد وكانت هذه الأم مغنية يقال لها مكنونة ، وكانت علية ظريفة شـــاعرة (راجع أخبارها ص ٧٨ ج ٩ أغانى) .

من كلام البلغاء فى مدح الهوى والغرام وما يترتب على ذلك من علو الهمة ورياضة النفس ورقة الحاشية

وصف بعض البلغاء الهوى فقال : « هو فضيلة تنتج الحيلة وتشجع الجبان ، وتسخى كف البخيل وتصفى ذهن الغبى وتطلق (١) بالشعر لسان المفحم ، وتبعث حزم العاجز الضعيف ، وهو عزيز يذل له عز الملوك ، وتضرع له صولة الشجاع وهو داعية الأدب ، وأول باب تفتق به الأذهان والفطن ، وتستخرج به دقائق المكائد والحيل ، واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الأخلاق والشيم ، يمتع جليسه ويؤنس أليفه وله سرور فى النفوس وفرح فى القلوب (٢) » .

وقيل لسعيد بن سالم (٣) : ان ابنك شرع فى الرقيق من الشعر وروايته ، فقال : دعوه يظرف وينظف ويلطف .

١٢/أ

وقال اليمان بن عمرو مولى ذى الرياستين (٤) : كان ذو الرياستين

---

(١) فى (ط) « وينطق » .

(٢) هذا القول ص ٢١ ، ٢٢ ديوان الصبابة ، ص ١٣ اسواق الاشواق

(٣) هو : ابو عثمان سعيد بن سالم القداح اصله من خراسان سكن مكة ، يروى عنه ابن جريج والشافعى يقول عنه ابن حبان « كان يرى الارجاء وكان يهم فى الاخبار حتى يجىء بها مقلوبة حتى خرج بها عن حد الاحتجاج به » راجع ص ٣١٦ كتاب المجروحين لابن حبان .

(٤) هو : ابو العباس الفضل بن سهل السرخسى اخو الحسن بن سهل صهر المأمون ، اسلم على يد المأمون سنة تسعين ومئة ، وقيل ان اباه سهلا اسلم على يدى المهدى ، وزر ابو العباس للمأمون وكان فيه فضائل ، وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف ، وكان يتشيع . قتله المأمون سنة ٢٠٢ وقيل سنة ٢٠٣ وعمره ثمان واربعون سنة (راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ص ٤١ ج ٤) .

يبعث بى وبأحداث من أهل بيته الى شـــيخ بخراسان ، وكان يقـــول : تعلموا منه الحكمة ، قال : فكنـــا نأتيه فاذا انصرفنا من عنـــده اعترضنا ذو الرياستين فيســـألنا عمـــا أفدناه فى يومنـــا فنخبره بذلك فصرنا الى الشـــيخ يوما ، فقال لنـــا : أنتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم أحداث ولكم نعم ، فهل فيكم عاشـــق ؟ قلنـــا : لا .

قال : اعشـــقوا ، فان العشق يطلق اللسان العيى ، وينتج حيلـــة البليد ويســـخى كف البخيـــل ويبعث على التنظف وحســـن اللباس ، ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة ، واياكم والحرام .

قال : فانصرفنا الى ذى الرياستين فسألنا عما أفدنا فى يومنا ، فهبنا أن نخبره فعزم علينا ، فقلنـــا : أمرنا بكذا وكذا .

قال : صدق . تعلمون من أين أخذ هذا الأمر ؟ قلنـــا : لا .

قال : ان بهرام جور (١) كان له ابن قد رشحه للملك من بعده ، فنشأ ساقط الهمة خامل الذكر سيء الأدب كليل القريحة ، فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء ، وكان يسألهم فيحكون له ما يســـوؤه فقال له بعض مؤدبيه : كنـــا نخاف من سوء أدبه فحدث من أمره ما صرنا فيـــه الى اليأس منه . ؟

فقال : وما ذاك ؟

فقال : رأى بنت المزربان فعشـــقها حتى غلبت عليـــه فهو لا يهذى الا بذكرهـــا .

قال بهرام : الآن رجوت صـــلاحه .

---

(١) هو : بهرام جور بن يزدجرد بن سابور بن سابور ذى الاكتـــاف الملك الفارسى ، كان بنو بويه ينتسبون اليه . (راجع ص ١٧٣ ج ١١ البداية والنهـــاية) .

ثم دعا بأبى الجارية فقال : انى مسر اليك سرا فلا يعدونك ، فضمن له ستره فأعلمه أن ابنه قد عشق ابنته ، وهو يريد أن ينكحها اياه ، وأمره أن يأمرها باطاعته فى نفسها ومراسلته من غير أن يراها أو تقع عينه عليها، فاذا استحكم طمعه فيهـا تجنت عليه وهجرته ، فان استعتبها أعلمتـه أنها لا تصلح الا لملك أو من همته همة ملك ، وأن ذلك يمنعها من مواصلته ، وأمره الا يطلعه على ما أسر اليه فقبل أبوها ذلك ، ثم قال للمؤدب : خوفه بى وشـجعه على مراسلتها ، ففعل ذلك ، وفعلت المرأة ما أمرها به أبوها فلمـا انتهت الى التجنى عليه ، وعلم الفتى السبب الذى كرهته أخـذ فى الأدب وطلب الحكمة والفروسية والرماية وضرب الصوالجة حتى مهر فى ذلك ، ورفع الى أبيه أنه يحتـاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء(١) فوق ما كان ، فسر الملك بذلك وأمر له بما أراد ، ودعا مؤدبه فقال له : ان الموضع الذى وضع ابنى نفسه فيه من حب هـذه المرأة لا يزرى به عندى ، فتقدم اليـه فى أن يرفع الى أمرها ويسـألنى أن أزوجه اياها ، ففعل وزوجها منه وأمر بتجهيلها اليـه ، وقال : اذا أنت اجتمعت بها(٢) فلا تحدث شيئا حتى أصير اليك • فلما اجتمعا صار اليه فقال : يا بنى لا يصغر منها عندك مراسلتها اياك ــ وليست فى حبالك(٣) ــ فانى أمرتها بذلك ، وهى أعظم الناس منة عليك بمـا دعتك اليه من طلب العلم والحكمـة والتخلق بأخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح به للملك من بعدى ، فزدها من التشريف والاكرام بقدر ما تستحقه منك ، ففعل الفتى ذلك وعقد الملك لابنه من بعده • قال اليمان : ثم قال لنـا ذو الرياستين : سلوا الشيخ لم حملكم على العشـق فسألناه ، فحدثنا بحديث بهرام جور وولده كمـا قص ذو الرياستين •

---

(١) فى جميع النسخ « الملابس والوزراء » ، والعبارة مصـحجة من الاغانى .

(٢) فى (ط) « اجتمعت وهى » .

(٣) هكـذا فى جميع النسخ .

قال على بن بلال : وكان الشيخ الحسن بن مصعب(١) .

وقال الأحوص(٢) :

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا(٣)

وقال آخـــر :

اذا انت لم تعشـــق فتصبح هائمـــا ولم تلك معشـــوقا فانت حمـــار(٤)

١/١٣

وقال العباس بن الأحنف :

اف للدنيـــــــــــا اذا لم يكن صاحب الدنيا محبـــا او حبيب(٥)

ولـــه أيضـــا :

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشـــق (٦)

---

(١) هـــو : الحســـن بن الحسين بن مصعب سار من خراســـان الى كرمان سنة ٢٠٧ هـ فاقتنع بهـــا فارســـل المـــامون اليه احمد بن خالد بجيش فهزمه واتى به فعفـــا عنـــه المامون ، ثم استعمله ابن اخيه عبد الله بن طاهر ابن الحسين الذى كان واليـــا من قبـــل المـــامون فى اخمـــاد بعض الثورات فى جرجان ثم توفى بطبرستان سنة ٢٣١ هـ ، راجـــع تاريخ الطبرى ص ١٤٤ ج ٩ .

(٢) هـــو : الاحوص وقيل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصـــم بن ثابت ، الشـــاعر الأمـــوى الاوسى ، جده عاصم بن ثابت الذى حمته الدبر فى عهد النبى ﷺ (راجع اخباره ص ٤٠ ج ٤ الاغانى) .

(٣) هـــذا البيت ص ١٦٠ اسواق الاشـواق ، ص ١٥٧ تزيين الأسواق وهو ص ٤٨ من أمـــالى الزجاجى هكذا :

(٤) هـــذا البيت فى ديوان مجنون ليلى وفى ص ١٦٠ اسواق الاشواق ، اما فى ص ١٢ من تزيين الأسواق فلفظه هكذا :

(٥) اورد البقاعى للمجنون فى معنى هذا البيت :

(٦) هـــذا البيت ص ١٦٠ من اســـواق الاشـــواق ، ص ١٢ تزيين الأســـواق .

الحسين بن الضحاك(١) :

الا انما الدنيا وصال حبيب ... واخلك من مشموله بنصيب
ولم ار فى الدنيا كخلوة عاشق ... وبذلة معشوق ونوم رقيب

آخر :

ولا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها ... وانت وحيد مفرد غير عاشق(٢)

الكميت (٣) :

الحب فيه حلاوة ومرارة ... سائل بذلك من تطعم او ذق
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها ... فيما مضى احد اذا لم يعشق
من ذاك بت اخا الهموم ومن بيت ... غرض الهموم ونصبهن يورق

محدث(٤) :

خليلى ان الحب فيه لذاذة ... وفيه شقاء دائم وكروب
على ذاك ما عيش يطيب بغيره ... ولا عمر الا بالحبب يطيب
ولا خير فى الدنيا بغير صبابة ... ولا فى نعيم ليس فيه حبيب

آخر(٥) :

وما سرنى انى خلى من الهوى ... ولو ان لى ما بين شرق الى غرب

---

(١) هو ابو على الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى المعروف بالخليع ، وهو شاعر ماجن نادم الخلفاء مدة ومات سنة ٢٥٠ هـ عن عمر يناهز المئة (راجع ص ١٦٢ جـ ٢ وفيات الأعيان) .
والبيتان ص ١٦٠ اسواق الأشواق ، ص ٣٤٩ تزيين الأسواق .

(٢) الى هنا تنتهى القطعة الأولى من مخطوطة دار الكتب المصرية التى نرمز لها بالحرف (د) .

(٣) هو الكميت بن زيد الأسدى كان معلما رافضيا شديد التكلف فى الشعر وكان يمدح آل البيت ، راجع ص ٥٨٥ جـ ٢ الشعر والشعراء ، ص ١٧٠ المؤتلف المختلف ، والأبيات ص ١٦٠ اسواق الأشواق .

(٤) الأبيات ص ١٦٠ اسواق الأشواق من غير نسبة .

(٥) البيت ص ٥٧ جـ ١ من كتاب الزهرة ، ص ١٢ تزيين الأسواق .

آخر(١):

وما تلفت الا من العشـــــق مهجتى وهل طاب عيش لامرىء غير عاشق

وقال على بن أبى كثير الشاعر لابن أبى الزرقاء : هل شربت قط حتى طابت نفسك ولانت أعطافك ؟ قال : لا .

١٣/ب

قال : فهل خرجت فى صيد قط حتى تبادر أصحابك وتلقى نفسك عن دابتك ؟ قال : لا .

قال : فهل عشقت قط حتى تكاتب وتراسل وتواعد ؟ قال : لا .

قال : ولا تفلح والله أبدا .

* * *

(١) البيت ص ١٦٠ أسواق الأشواق .

(٢) الخبر ص ١٦٠ أسواق الأشواق ، ص ١٢ تزيين الأسواق .

مَاوَرَدَ فِي ذَمِّ الهَوَى وَتَهْوِيلِ أَمْرِه

سئل بعض العلمـــاء عن أهل الهوى فقال : قلوب خلت من ذكر الله فسلط عليهـــا غيره .

قيل لبعض الحكماء : ما العشـــق ؟

قال : اشتغال قلب فـــارغ .

وروى عن أرسطاطاليس أنه قال : العشـــق داء يعرض للقلـــوب الفارغـــة (١) .

روى عن الهيثم بن عـــدى (٢) أنه قال : أصبت على صخرة مكتوبا : « العشق ملك غشـــوم مسلط ظلوم ، دانت له القلوب وانقـــادت له الألبـــاب وخضعت له النفوس ، فالعقل أسيره والنظر رسوله ، واللحظ لفظـــه ، مستقره غامض ، وهو دقيق المسلك عسير المخرج » .

وقيل لأبى وائل الأوضاحى : ما تقول فى العشق ؟

فقال : ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر .

---

(١) قول ارسطوطاليس هذا ص ٧ اسواق الاشواق .

(٢) هـــو : الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن الطائى كنيته ابو عبد الرحمن ابوه من اهل واسط لكن الهيثم ولد بالكوفة ونشـــأ بها ثم انتقل الى بغـــداد وسكنها ومات بها وكان عالمـــا بالســـير لكنه كان غير حجة فى الحديث ومـــات سنة ٢٠٧ هـ (راجع ص ٩٢ ج ٣ كتاب المجروحين ، ص ٥٠ ج ١٤ تاريخ بغداد والخبر ص ٨ من اسواق الاشـــواق) .

وهذا القول ص ٩ اسواق الاشواق ، ص ٢٦٦ ج ٤ وفيـــات الاعيان .

وقيل لعبد الله بن المقفع(١) : ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للعشق وقد رأى منه مواقع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤول اليه عقباه وما ترجع به أولاه على أخراه ؟!

فقال : زخرف ظاهر العشق بجمال زينة تستدعى القلوب الى ملامسته ، وملىء بعاجل حلاوة تصبى النفوس الى ملابسته ، كظاهر زخرف الدنيا وبهجة رونقها ولذيذ جنى ثمرتها ، وقد شغلت بذلك أبناءها عن النظر الى قبيح أفعالها ، فهم فى بلائها منغمسون ، وفى هلكة فتنتها متورطون ، مع علمهم بسوء عواقب أمرها وتجرع مرارة شربها ، فلا ينجو منها الا من حذرها ، ولا يهلك فيها الا من أمنها ، وكذلك صورة العشق هما فى الفتنة سواء ، وقد ضربت لهما الحكماء مثلا فقالت : هما كالنحل تغرى بالعسل وتقتل بالسم . ١/١٤

وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقا أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق من العشق ، هزله جد وجده هزل ، أوله لعب وآخره عطب(٢) .

وقالت امرأة من العرب :

وما كيس فى الناس يحمد رأيه فيوجد الا وهو فى الحب احمق
وما احد ما ذاق بؤس معيشة فيعشق الا ذاقها حين يعشق

وقال العباس بن الأحنف (٣) :

---

(١) هذا الخبر ص ٧ اسواق الاشواق .

(٢) هذا القول ص ٧ اسواق الأشواق .

(٣) هو : العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة ، كان شاعرا غزلا من شعراء الدولة العباسية توفى سنة ١٨٨ هـ وقيل سنة ١٩٢ هـ (راجع ص ٢٠ ج ٣ وفيات الأعيان ، ص ٢٠٩ ج ١٠ البداية والنهاية لابن كثير) .

والابيات ص ٢٤٨ ج ١ مصارع العشاق ، و ص ٤ اسواق الأشواق ، ص ٨ تزيين الأسواق .

ويح المحبين ما اشقى جدودهم ... ان كان مثل الذى بى بالمحبينا
يشقون فى هذه الدنيا بعشقهم ... لا يرزقون به دنيا ولا دينا(١)
يرق قلبى لاهل العشق انهم ... اذا راونى وما القى يرقونا

وله أيضا(٢) :

ايها النادب قوما هلكوا ... صارت الارض عليهم طبقا
اندب العشاق لا غيرهم ... انما الهالك من قد عشقا

البحترى(٣) :

قال بطلا وافال الراى من ... لم يقل ان المنايا فى الحدق
ان تكن محتسبا من قد ثوى ... لحمام فاحتسب من قد عشق

* * *

(١) فى المصارع والأسواق والتزيين « لا يدركون به دنيا ولا دينا »

(٢) عبارة : « وله أيضا » ساقطة من (ط) والبيتان ص ٢٤٨ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٤ أسواق الأشواق .

(٣) البيتان فى ديوان البحترى من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد ويهجو يعقوب بن أحمد بن صالح .

مَاوَرَدَ فِي العَفَافِ وَمَا يترتّب عَلَيْه
وَذِكر الأسْبَاب الباعثة عَلَى التلبّس بـه

قد روى المرزبانى فى كتاب الرياض(١) من عدة طرق عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من عشق فعف وكتم فمات مات شهيدا » .

وعن جعفر بن محمد (٢) أنه قال : « لا يهلك امرؤ حتى يؤثر شهوته على دينه » .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبد الله ، روى عن البغوى وابن دريد ، وله كتب كثيرة منها كتاب « تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب » وكان فيه تشيع واعتزال ولد سنة ٢٩٧ هـ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ (راجع ص ٣١٤ ج ١١ البداية والنهاية) ، ونص الحديث فى المصارع « من عشق فظفر فعف فمات مات شهيدا » والحديث كما هو هنا مذكور ص ٦٦ ج ١ من كتاب الزهرة ، ص ٣ من أسواق الاشواق بروايات مختلفة كلها ترفع الحديث لابن عباس وبصيغ مختلفة ، ومذكور أيضا ص ٢٦٢ ج ٥ من تاريخ بغداد ، ص ٢٩٧ ج ١١ منه أيضا ، وذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ، وذكره داود الانطاكى ص ٧ من تزيين الأسواق . وقال ان الحديث يتراوح بين الصحة والحسن . وذكره ابن كثير ص ١١١ ج ١١ من البداية والنهاية . وذكره ابن ابى حجلة ص ١٩٩ ديوان الصبابة نقلا عن مغلطاى ونقل قوله بصحة نسبه .

(٢) هو : جعفر بن محمد بن على الملقب بجعفر الصادق من سلالة بيت النبوة اسند عن أبيه وعن عطاء وعكرمة وروى عنه عدد من التابعين .

عن يحيى بن جعفر(١) قال : ما أفيد امرؤ بعد الاسلام فائدة خير من امرأة ان رآها سرته ، وان أقسم عليها برته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله .

أنشد عبد الله بن خلف(٢) :

١٤/ب

لعمرى للبيت الذى لا ازوره احب الى من بيوت ازورها
واجتنب الأمر الحرام لانه حلاوته تفنى ويبقى مريرها

نابغة بنى شيبان(٣) :

ان من يركب الفواحش سرا حين يخلو بسره غير خالى
كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربه ذو الجلال

معن بن أوس(٤) :

لعمرك ما ادنيت كفى لريبة ولا حملتنى نحو فاحشة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ولا دلنى رايى عليها ولا عقلى

وقيل لأعرابى خلا بامرأة يحبها : ما كان بينكما ؟
قال : أدنى ما حرم الله وأقصى ما أحل الله ، وما زال القمر يرينيها

---

(١) هو : يحيى بن ابى طالب — واسم ابى طالب — جعفر بن عبد الله بن الزبرقان ، مولى العباس بن عبد المطلب أصله من واسط حدث عن على ابن عاصم وغيره وروى عنه ابو بكر بن ابى الدنيا (راجع ص ٢٢٠ ج ١٤ تاريخ بغداد) .

(٢) هو : عبد الله بن خلف بن اسعد بن عامر الخزاعى ، كان كاتبا على ديوان البصرة لعمر ثم لعثمان وشهد يوم الجمل مع عائشة رضى الله عنها وقتل فيه سنة ٣٦ هـ (راجع الاعلام) .

(٣) هو : عبد الله بن المخارق بن سليمان بن خضير بن مالك بن قيس شاعر بدوى محسن كان يمدح عبد الملك بن مروان . راجع ص ١٩٢ معجم الشعراء للمرزبانى والوليد واليزيد ابنى عبد الملك .

(٤) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد من مزينة شاعر مجيد فحل من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله مدائح فى عدد من أصحاب النبى ﷺ وعمر الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . (راجع ترجمته فى الأغانى ص ٤٢٢٠ ج ١٢ ط دار الشعب) .

فلمـا غاب أرتنيه ، ولئن كانت الأيام طالت بعدها لقد كانت قصيرة بها ولا وجع أشد من الذنوب(١) :

قيل لبعض حكماء حمير : من أنعم الناس عيشا ؟

قال : « من تحلى بالعفاف ، ورضى بالكفـاف ، وتجاوز ما يخـاف الى ما لا يخاف » .

وحدث أبو العينـاء(٢) قال : تبع داود بن المعتمر امرأة عفيفـة فزجرته وصاحت به وانتهرته ، فقال لها : انى رأيت عليك سيماء الخير .

فقالت له : الخير يزيل عنى الطمع ، فاذا صـار عندك سيماء الخير تطمـع ! **فانا لله وانا اليه راجعـون**

ومرت امرأة ببنى نمير فلاحظوها فقالت : ما أطعتم الله عز وجل فى قوله :« **قل للمـؤمنين يغضـوا من أبصـارهم** » (٣)، ولا قـول الشـاعر(٤) :

فغض الطـرف انـك من نمـير فـلا كعبـا بلغـت ولا كلابـا

---

(١) راجع ص ٧٢ جـ ١ من كتاب الزهرة .

(٢) هـو : أبو عبد الله محمـد بن القاسـم بن خـلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى الضرير ، مولى ابى جعفر المنصور ويكنى ابا العيناء ، شاعر اديب بليغ صـاحب نوادر ، بصرى أصله من اليمـامة ولد سنة ١٩١ هـ وتوفى سـنة ٢٨٢ هـ وقيل سنة ٢٨٣ هـ . (راجع ترجمته ص ٣٤٣ جـ ٤ ونيـات الاعيان ، ص ٧٣ جـ ١١ البـداية والنهاية) .

وهذا الخبر نفسه رواه الجاحظ ص ٣٥ جـ ٣ فى كتاب الحيوان على انه حدث أمـام عينى الجاحظ بين داود بن المعتمر الصيرى وامرأة .

(٣) من الآية ٣٠ من سورة النـور .

(٤) هو : جرير بن عطية الخطفى ، والبيت فى ديوانه من قصيدة يهجو بها الراعى النميرى أولها : « أقلى اللوم عاذل والعتابا » .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه يتمثل بهذه الأبيات :

فلولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى من عمره ثم لا ترى له سقطة اخرى الليالى الغوابر
فان عادنى امر يسوؤك بعدها فليس له منك استقالة عاثر

هدبة بن خشرم(١) : ١/١٥

وانى لأخلى للفتاة فراشها واكثر هجر البيت والقلب آلف
حذار الردى او حشية ان تجرنى الى موقف ارمى به او اقاذف

وهذا الباب يأتى بسط القول فيه فاننى عليه بنيت هذا الكتاب وانما ذكرت ما يحلو ذكره .

حدث شيخ من كلاب قال : كان منا رجل له امرأة جميلة وكان يغار عليها ويقول : انى لأخاف أن يكون هذا الجمال مطلعه غيرى ، ولا يزال يشبعها بهذا الكلام فتعظه وتخبره بخلاف ما فى خاطره ولا يقبل ذلك منها ، فخرج ذات يوم يرعى ابله ، وانصرف وهى فى خبائها فسمعها تقول :

اما والذى مسحت اركان بيته وكبرته عند الصفا والمعرف
لو انى اردت اللهو او اتبع الصبا لاكثرت لوعات الغيور المكلف

فقال لها يا بنت عم لا تسمعين منى ما تكرهيه أبدا .

---

(١) مرت ترجمته ص ٢٠ .

سعيد بن حميد الكاتب(١) :

زائر زارنا على غير وعد ... مخطف الكشح(٢) مثقل الأرداف
غالب الخوف حينما غلب الشو ... ق فاخفى الهوى وليس بخاف
غضى طرفه عنه تقى الله واختـ ... ـت على بذله تقى التصافى
ثم ولى والخوف يخفر عطفيـ ... ـه ولم يعر من لباس العفاف

يحكى (٣) أن مهدى بن الملوح كان يختلف الى سلامة احدى بنى قيس فقال لها :

امستقبلى ريح الصبا ثم سابقى ... ببرد ثنايا ام حسان سابق(٤)
كان على انيابها الخمر شابها ... بماء الندى من آخر الليل غابق(٥)
وما ذقته الا بعينى تفرسا(٦) ... كما شيم فى اعلى السحابة بارق

---

(١) هو : سعيد بن حميد ولاه المستعين رئاسة ديوان الرسائل سنة ٢٤٩ هـ وهو الذى كتب شروط خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وتولية البيعة للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد . (راجع ص ٣٤٨ ج ٩ تاريخ الطبرى) .

(٢) مخطف الكشح : اى ضامره — فى لسان العرب « مخطف البطن » اى منطويه .

(٣) الحكاية والأبيات الواردة فيها وردت مرتين فى اسواق الاشواق ص ٥٩ ، ص ١١٩ بصيغتين مختلفتين يرويها البقاعى المجنون ثم يقول ومن الناس من يرويها لنصيب .

(٤) الأبيات فى ديوان مجنون ليلى ، وفى ص ١٧٢ ج ١ من الاغانى يرويها ابو الفرج على انها للمجنون ثم يقول : ومن الناس من يرويها لنصيب .

(٥) فى الاغانى والاشواق : « كان على انيابها الخمر شجها
بماء الندى من آخر الليل عاتق

(٦) فى الاسواق « وما شمته الا بعينى تفرسا » .

فأنشد مهدى هذا الشعر بعض ولاة اليمامة وابن سلامة حاضر فلما بلغ قوله : « وما ذقته الا بعينى تفرسا » قام ابن سلامه فنزع جبة خز كانت عليه وألقاها على مهدى وكساه ساجا (والساج : الطيلسان) .

قال أبو حازم(١) : بيننا وبينكم أخلاق الجاهلية ، أليس شاعرهم يقول :

ما ضر جار لى اجاوره الا يكون لباسه ستر
نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى ينزل القدر
اعمى اذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر

ومن هذا الباب قول حاتم عفا الله عنه بكرمه(٢) :

وما تشتكينى جارتى غير انننى(٣) اذا غاب عنها بعلها لا ازورها
سيبلغها خيرى ويرجع بعلها اليها ولم تسدل(٤) على ستورها

الأشعث بن هلال(٥) :

وانى لعف عن زيارة جارتى وانى لشنوء الى اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زءورا ولم تانس الى كلابها
وما انا بالدارى باسرار بيتها ولا عالم من اى حول ثيابها

---

(١) هو : أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى لقوم من بنى ليث بن بكر كان دينا حكيما يعظ فى المسجد ويقص القصص فى عهد سليمان بن عبد الملك راى ابا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسب وعروة وغيرهم

(٢) البيتان فى ديوان حاتم الطائى من قصيدة اولها :
الا ارقت عينى فبت اديرها

(٣) فى الديوان : « غير انها » .

(٤) فى الديوان « ولم تقصر » .

(٥) الابيات ص ٣٨٢ ج ١ من كتاب الحيوان للجاحظ منسوبة لرجل يسمى هلال بن خثعم وكذلك ص ٢٠٢ فى البخلاء وذكر عبد السلام هارون فى تعليقه على الأبيات انها تروى لقيس بن الخطيم ولبشار بن بشر .

أخوص بن محمـد(١) :

قـالت وقلت تحـرجي وصـلى حبـل امرىء بوصـالكم صـب
صـاحب اذن بعـلى فقلت لهـا الغـدر امـر ليس من شـعبى(٢)
ثنتـان لا اذنـو لوصـلهما غـرس الخليل وجـارة الجنب(٣)
اما الخليـل فلسـت فاجعه(٤) والجـار اوصـانى بـه ربـى

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر فى بعض طرق المدينة ليلا فسمع امرأة تقول وذكرت زوجها :

١/١٦

دعتنى النفس بعـد خروج عمـرو الـى اللذات تطـلع اطلاعـا
فقلت لهـا عجـلت فلن تطـاعى ولـو طـالت اقامتـه رباعـا
احـاذر ان اطعتـك سـب نفسى ومخـزاة تحللنى فنـاعا(٥)

فقال لهـا عمر رضى الله عنه : أى شىء منعك ؟

قالت : الحياء واكرام عرضى .

فقال عمر : من استحيا استخفى ، ومن استخفى اتقى ، ومن اتقى وقى .

---

(١) الابيـات فى ديوانه المطبـوع وفى ص ٥٦ ج ٤ من الأغـانى ، ص ٢٧ ج ١ من الاشباه والنظائر .

(٢) فى الديوان والاغانى :
واصل اذن بعلى فقلت لهـا الغدر شىء ليس من شـعبى

(٣) فى الاشباه والنظائر « ثنتان لا اصبو لوصلهما » .

(٤) فى الاشباه والنظـائر « اما الصـديق فلست فاجعه » .

(٥) فى المعجم الوسيط : حلت المرأة جاز تزوجها وحل الشىء صار مباحا ، والفناع فى القاموس : هو الرائحة الطيبة والكثير من كل شىء .

وكتب عمر الى صاحب جيش زوجها فأقدمه عليهـا .

ومر ليلة بامرأة على سطح وهى تتغنى وتقول(١) :

تطاول هذا الليـل واخضـل جانبه وارقنـى الا خليـل الاعبـه(٢)
فـوالله لـولا الله لا شىء غـيره لحرك من هـذا السرير جوانبه(٣)
وبت الاغى غـير بـدع منعمـا لطيف الحشا لا تحتويه مصاحبه(٤)
يلاعبنى طـورا وطـورا كانمـا(٥) بدا قمـرا فى ظلمة الليـل حاجبـه
ولكننى اخشى رقيبـا موكـلا بانفاسنا لا يفـتر الدهـر كاتبـه
مخـافة ربى والحيـاء يصـدنى واكرم بعـلى ان تنـال مراكبـه

ثم تنفست الصعداء وقالت : لقد هان على عمر بن الخطاب وحشتى فى بيتى وغيبة زوجى عنى وقلة نفقتى .

فقال لهـا عمر : لولا أنك بدأت بالله وثنيت وثلثت لأوجعتك ضربا ، أين زوجك ؟ فقالت : فى بعث كذا وكذا .

فلمـا أصبح بعث اليها بنفقة وكسوة ، وكتب الى عامل ذلك الجنـد أن يسرح اليها زوجهـا .

---

(١) هذا الخبر ص ١٤٦ ج ٢ مصـارع العشـاق ، ص ٢١٨ أسـواق الأشـواق .

(٢) فى المصـارع والأسـواق :
تطاول هذا الليل تسرى كواكبـه وارقنى الا ضـجيع الاعبـه

(٣) فى المصارع والأسواق : « لنقضى من هذا السرير جوانبه »

(٤) فى المصارع والأسواق :
يسر به من كان يلهـو بقربه لطيف الحشا لا تحتـويه أتاربه

(٥) فى المصارع والأسواق : « الاعبه طورا وطورا كانما » .

ومما ورد فى النفس وهواها ما يروى أنه كان لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز ـ رحمة الله عليه ـ جارية ذات جمال فائق ، وكان عمر بها معجبا قبل أن تفضى اليه الخلافة ، فطلبها منها وحرص عليها فأبت أن تدفعها اليه ، وغارت من ذلك ، فلم تزل فى نفس عمر بن عبد العزيز ، فلما استخلف أمرت فاطمة بالجارية فأصلحت ـ وكانت مثلا فى حسنها وجمالها ـ ثم دخلت فاطمة على عمر فقالت : يا أمير المؤمنين ، انك كنت معجبا بجاريتى فلانة وسألتنيها فأبيت ذلك عليك ، والآن فان نفسى قد طابت لك بها فدونكها ، فلما قالت ذلك استبانت الفرح فى وجهه ثم قال : ابعثى بها الى ، ففعلت ، فلما دخلت عليه ازداد بها عجبا ، فقال لها ألق ازارك ففعلت .

قال : على رسلك ، اقعدى أخبرينى : لمن كنت ؟ ومن أين أنت لفاطمة ؟

قالت : كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكوفة مالا وكنت فى رقيق ذلك العامل فاستصفانى مع أمواله وبعث بى الى عبد الملك ـ وأنا يومئذ صبية ـ فوهبنى لابنته فاطمة .

قال : وما فعل ذلك العامل ؟

قالت : هلك .

قال : وما ترك ولدا ؟

قالت : بلى .

قال : وما حالهم ؟

قالت : سيئة .

قال : شدى عليك ازارك واذهبى الى مكانك .

وكتب الى عبد الحميد (١) عامله ان سرح الى فلان بن فلان على البريد ، فلما قدم قال : ارفع الى ما أغرم الحجاج أباك • فلم يرفع شيئا الا ودفعه اليه ، ثم أمر بالجارية فدفعت اليه ، فلما دفعت اليه قال : اياك واياها ، فانك حدث السن ، ولعل أباك كان أصابها •

قال الغلام : يا أمير المؤمنين ، فهى لك •

قال : لا حاجة لى فيها •

قال : فابتعها منى •

قال : لست اذا ممن ينهى النفس عن الهوى •

فمضى بها الفتى ، فقالت يا أمير المؤمنين ، فأين موجدتك بى ؟

فقال : انها على حالها ولقد زادت ولم تزل الجارية فى نفس عمر حتى مات •

شعر (٢) : ١/١٧

وانى وصبرى عنك والشوق ناره ... توقد فى الاحشاء اى توقد
لكالحائم المنوع برد شرابه ... ومصطبر للقتل من كف معتدى
وهل هو الا ان اموت صبابة ... وشوقا ولم يغلب هواك بخلدى

---

(١) هو : عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى ابو عمرو ، ثقة فى الحديث استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة وتوفى بحران فى خلافة هشام حوالى سنة ١١٥ هـ . (راجع الاعلام) .

(١) الابيات ص ١٤٢ أسواق الأشواق من غير نسبة .

عبد الصمد بن المعذل(١) :

ان العيون اذا امكن من رجل ... فعلن بالقلب ما لا تفعل الأسل
وليس بالبطل الماشى الى بطل ... فى الحرب تخمد احيانا وتشتعل
لكنه من لوى قلبا وقد رشقت ... فيه العيون فذاك الفارس البطل

وورد فى الحديث أن النبى ﷺ قال : « ان أخوف ما أخاف على أمتى حكم جائر وزلة عالم وهوى متبع »(٢) .

وقال بعض الحكماء : « اذا اشتبه عليك أمران فانظر أقربهما من هواك فاجتنبه » .

شاعر(٣) :

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى ... الى بعض ما فيه عليك مقال

* * *

---

(١) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البحترى ، شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصرى المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان . (راجع ص ٥٤ ج ١٢ اغانى) .
والأبيات ص ١٤٢ من اسواق الاشواق منسوبة اليه .

(٢) الحديث ورد ص ١٦٠ ج ٢ من حلية الأولياء عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « اخوف ما اخاف على امتى ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع واعجاب كل ذى راى برايه » وفى ص ٤٦ ج ٦ عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أخوف ما أخاف على امتى الائمة المضلين » .

(٣) هذا البيت ص ١٤٢ من اسواق الاشواق من غير نسبة .

ذكر ما اتفق ايراده فى هذا الكتاب من أخبار أهل الهوى وأشعارهم ومصارعهم

يحكى عن مسلم بن عبد الله بن جندب الهذلى (١) قال : خرجت أريد العقيق ومعى زبان السواق فلقينا نسوة فيهن امرأة قد فاقتهن طولا وكمالا ، فانشد زبان بيتى والدى :

الا يا عباد الله هذا اخوكم قتيل فهل فيكم له اليوم ناصر ؟
خذوا بدمى ان مت كل خريدة مريضة جفن العين والطرف ساحر

ثم قال لى : شأنك بها ، فالطلاق لازمه ان لم يكن دم أبيك فى نقابها ، فأقبلت علينا لما سمعت قوله ، قالت : أبوك ابن جندب ؟

قلت : نعم .

قالت : ان قتيلنا لا يودى ، وأسيرنا لا يفدى فاغتنم نفسك واحتسب أباك .

١٧/ب

وحكى(٢) عن بعض الرواة قال : خرجت فى بعض أسفارى فوردت على ماء من مياه طى وقد انتجعه قوم حلول بجنباته ، فبينا أنا أدور اذا رجل وامرأة يتحادثان ، فوقفت عليهما وسلمت فأمسكا عن حديثهما ،

---

(١) هو : شاعر عباسى ماجن أخذه عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عندما ولاه الهادى على المدينة ، أخذه على شراب هو وبعض المجان وضربوا وجعل فى اعناقهم الحبال وطيف بهم فى المدينة .

(٢) هذا الخبر ص ٣٠ من أسواق الاشواق .

فقلت : خذا فى شأنكما فانى رجل ذو علاقة(١) فأنشدنى (٢) :

اذا قـربت دارى كلفت وان نـأت ... أسفت فلا للقرب اسلو ولا البعـد
وان وعدت زاد الهـوى بانتظارهـا ... وان بخلت بالوعد مت من الوجـد
ففى كـل حب لا محـالة فرجـة ... وحبـك ما فيـه سوى محكم الجهد

فقلت : أسعدكما الله بالألفة ، وحياكما بجميل الصحبة .

ما أحسن تقسـيمه فى البيتين الأولين .

وفى معنى الأول قول ابن الدمينة(٣) :

وقد زعمـوا ان المحـب اذا دنـا ... يمل وان النـاى يشـفى من الوجد
بكل تداوينـا فلم يشـف ما بنـا ... على ذاك قرب الدار خير من البعد(٤)

وله وأجاد فى استقصاء الاحتجاج :

خليـلى هـل من حيـلة تعلمانهـا ... تسـكن وجـدا او تكفكف مدمعـا
فقالا نعـم نشر الغيـاق وطيهـا ... اذا اجتـذبا حبـل الغرام تقطعـا

---

(١) العلاقة : المحبة اللازمة .

(٢) البيتان الأول والثانى ص ٤٨ من كتاب عقـلاء المجانين للنيسابورى وينسبهما لمجنـون ليلى .

(٣) هو عبد الله بن عبيـد الله احـد بنى عامر بن تيم ، والدمينة امه وهى بنت حذيفة السلوليـة (راجع ترجمته ص ١٤٤ ج ١٥ من الأغانى) .
وديوانه مطبوع فى مطبعة المنـار بمصر . والبيتان ص ١٨٤ ج ١ من الزهرة ، ص ٥٠٣ ج ٢ شرح ديوان الحماسة ، ص ١٣٨ من ديوان الصبابة ، ص ٥١٨ ج ٢ مروج الذهب للمسـعودى .

(٤) فى مروج الذهب « على ان قرب الدار خير من البعد » .

اذا القلب لم يطمع سلا عن حبيبه ... ولو كان من الصبابة مترعا
فجربت ما قالا فلم القى راحة ... فايقنت ان القرب ما زال انفعا
وقد زعما ان النوى تذهب الهوى ... وما صدقا فى القول حين تنوعا
وليس شفاء القلب الا حبيبه ... فان لم يصل كان التجاور اودعا

وحكى عن أبى قمقام الأسدى (١) قال : سألت علينا سائلة من طىء ، وكان غلام منا يختلف الى جارية منهم فيتحدث اليها فهويها ولم يبح لها بذلك ، فخرج يوما فى طلب ابل له وأرسلوا رائدا يرتاد لهم ، فعاد الفتى واذا بهم ينقضون الأنماط ويقوضون العمد وأجمعوا على الظعن فأنشأ الغلام يقول :

١/١٨
متى ما يقل اهلى اقيموا وتصبحى ... رهينة نأى بالشقيقة لاحق
امت كمدا من لوعة الحب او اكن ... كذى البث ابلاه جلاء الاصادق

فقالت له :

فهلا وفى الأيام ويحك غرة ... شكوت وفى الواشين عنك سكون
ولكن كتمت الحب حتى تقطعت ... قوى الوصل واستولى عليك قرين

وهكذا كقول القطامى (٢) عفا الله عنه :

هلا طرقت اذا الحياة شهية ... واذا الزمان جديده لم يخلق
او قبل ذلك عند غرات الصبا ... والعيش غض صفوه لم يرنق
بخلت عليك فما تجود بنائل ... الا اختلاس حديثها المستسرق

---

(١) فى (ط) أبو مقدام الاسدى شاعر راوية روى عنه الكسائى وله اشعار فى ديوان الحماسة ص ١٣٧٧ بشرح المرزوقى .

(٢) هو عمير بن شييم ، شاعر نصرانى عاش فى العصر الاسلامى من قبيلة تغلب اسلم وجعله ابن سلام فى الطبقة الثانية من الاسلاميين توفى سنة ١٣٠ هـ . راجع طبقات فحول الشعراء والاعلام .

وحكى قدامة(١) عن ثعلب باسناد ذكره عن عباس السعدى(٢) قال : أقبلت ذات يوم من الغابة واذا بربع حديث العهد بالساكن واذا

رجل مجتمع قاعد فى جانبى الربع يحدث نفسه فسلمت فلم يرد على فقلت : رجل ملتبس عليه ، فوليت عنه فصاح بى بعد ساعة : وعليك السلام ، هلم على يا صاحب السلام ، فأتيته فقال : والله لقد سمعت سلامك ولكنى مشترك اللب يأفل عنى أحيانا ثم يؤوب .

قلت : ومن أنت ؟

قال : قيس بن ذريح الليثى .

قلت : ابن عم لبنى ؟

قال : ابن عمها وعميدها .

قال : وخلى عينيه سحا كأنهما عزلا وان ، ثم اندفع ينشد(٣) :

---

(١) هو : قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادى صاحب « نقد الشعر » وكتاب « نزهة القلوب » توفى سنة ٣٣٧ هـ « راجع الاعلام » .

(٢) هو : العباس بن سهل بن سعد الساعدى كان راوية وفارسا مشهورا فى جيش عبد الله بن الزبير .

والخبر ص ١٠٧ تزيين الاسواق ، ونقله داود الانطاكى ص ٦٤ من تزيين الاسواق على أن الشهاب يرفعه الى ابن عباس وهذا يخالف ما فى كل النسخ وانما هو عباس السعدى .

(٣) الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام بينه وبين سلع ثمانية اميال ، والغابة ايضا قرية بالبحرين (راجع معجم البلدان) .

(٤) الابيات الثلاثة الأولى ص ١٢٥ جـ ٨ من الأغانى منسوبة لقيس بن ذريح ، وهى ص ٣١٦ جـ ٢ من امالى القالى خلال قصيدة طويلة لقيس بن ذريح ايضا ، وقد نقل البقاعى هذه القصيدة ص ١٠٧ من اسواق الاشواق .

امانيه لبنى(١) ولم تقطع المدى بوصل ولا هجر (٢) فيياس طامع
ابى الله ان يلقى الرشاد متيم الا كل شىء حم(٣) لا بد واقع
هما برحابى معولين كلاهما فؤاد وعين ماقها الدهر دامع(٤)
اذا نحن اغنينا البكاء عشية(٥) فموعدنا قرن من الشمس طالع

قال : فوالله لقد أشجانى حتى بكّيت لبكائه . ١٨/ب

أنشد أبو العشائر الأعرابى(٦) :

---

(١) فى الامالى والاغانى « ابائنة لبنى » وفى النسخة المطبوعة من تزيين الاسواق « انائية لبنى » .

(٢) فى الاغانى والأمالى والتزيين « ولا صرم » .

(٣) فى الامالى والاغانى « الا كل امر حم » .

(٤) فى الاغانى « فؤاد وعين جفنها الدهر دامع » وفى الاسواق « ماؤها الدهر دامع » وفى التزيين « ما مدى الدهر دامع » .

(٥) فى الامالى « انفدنا البكاء » ، وفى الاسواق « اذا نحن اغنينا بكاء عشية » .

(٦) لم اعثر بين الاعراب على من سمى بهذا الاسم ولعله ابو العشائر الأزدى الشاعر الذى كان معاصرا لابى بكر الصولى وروى عنه خبرا عن ابى تمام (ص ٢٤١ اخبار ابى تمام) .

الابيات ص ٧٦ ج ٢ من مصارع العشاق ينسبها ابن السراج الى مجنون ليلى ويتابعه فى ذلك البقاعى ص ١١٦ من اسواق الاشواق ، الا ان البقاعى يقول بأن نسبتها الى ابى العشائر احسن .

اقـول لمفت ذات يـوم لقيتـــه بمكة والانضـاء ملقى رحالهـــا(١)
فديتـــك اخـبرنى امـا تائم التى يؤرقنى بعد الهـــدو خيالهـا(٢)
فقال بلى والله ســـوف يصـيبها من الله بلوى فى الحيـاة تنالهـا(٣)
فقلت ولم املك ســـوابق عـبرة حثيث على جيب القميص انهمالها(٤)
عفـــا الله عنهـا كل ذنب ولقيت مناها وان كانت قليـلا نوالهـا(٥)

ابن خفاجة المغربى(٦) :

اما وهواهـا واليمـين بحبهـــا يمين كريم والحـديث شـــجون
لقـد اذكرتنيهـا الحمـاقة رنـة فلى ولهـا تحـت الظـلام حنـين
وساهرت فيها النجم والليل اشمط(٧) بطىء ســـراه والصباح جنـــين

---

(١) فى المصارع والأسواق :
اقـول لالف ذات يوم لقيتـــه بمكـة والانضاء ملقى حبالهـــا
(٢) فى المصارع والأسواق :
بربك اخبـــرنى الم تائم التى اضر بجسمى من زمان خيالهـــا
(٣) فى المصـارع والأسواق :
فقال بلى والله سوف يمســـها عذاب وبلوى فى الحياة ينـــالها
(٤) فى المصارع والأسواق :
فقلت ولم املك ســـوابق عبرة سريع على جيب القميص انهمالها
(٥) فى المصارع والأسواق :
عفا الله عنهـا ذنبها واقالهـــا وان كان فى الدنيـا قليـلا نوالها

(٦) هـو ابو اسحاق ابراهيم بن ابى الفتح بن عبـد الله بن خفـــاجة الاندلسى الشاعر ولد بجزيرة سقر من اعمـال بلنسية سنة ٤٥٠ هـ وتوفى بها سنة ٥٣٣ هـ (راجع ص ٥٦ ج ١ وفيات الاعيان) .
وهذه الابيات ليست فى ديوانه المطبوع بمصر ط جمعية المعارف سنة ١٢٨٦ هـ .

(٧) فى اسواق الاثـواق « وساهرت فيها الليل والنجم اشمط » .

كان لم نبت فى حـالة القـرب ليـلة ... يطيـع قرينـا فى هـواه قـرين
وكل لـكل قبـلة مسـتحبة ... يصـلى اليهـا والمـودة دين

ويحكى عن نفطويه(١) قال : دخلت على أبى بكر محمـد بن داود الأصفهانى(٢) فى مرضه الذى مات فيه فقلت : كيف تجدك ؟

قال : حب من تعلم أورثنى ما ترى .

فقال : الاستمتاع على وجهين : أحدهمـا : النظر المباح ، والآخر : اللذة المحظورة . فأما النظر المبـاح فهو الذى أورثنى ما ترى وأما اللذة المحظورة فمنعنى منها ما حدثنى أبى به ، وذكر اسنادا الى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : « من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخلـه الجنـة»(٣) .

انظر الى السحر يجرى فى لواحظـه ... وانظر الى دعـج فى طرفه الساجى
وانظر الى شعرات فـوق عارضـه ... كانهن نمـال دب فى عـاج(٤)

---

(١) هو : ابراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيـب ابن المهلب بن ابى صـفرة الأزدى ، يكنى ابا عبد الله وكان نحويا شاعرا توفى سنة ٣٢٣ هـ عن ثلاث وثمانين سنة (راجع ص ١٨٣ جـ ١ البداية والنهاية) .

(٢) هو أبو بكر بن داود الفقيـه الظاهرى ، كان عالمـا بارعا واديبا شـاعرا ، له كتاب الزهرة ، واشتغل على ابيه وتبعه فى مذهبه الظاهرى ومسلكه وتوفى سـنة ٢٩٧ هـ (راجع ص ١١٠ جـ ١١ البداية والنهاية) .

(٣) مر ذكر هذا الحديث بصيغ اخرى ص ٦٧ .

(٤) البيتـان ص ٢١٤ تزيين الأسواق ، ص ١٤ جـ ١ مصارع العشاق و ص ١٩٩ ديوان الصبابة وفى تزيين الأسواق .

وأنشدنا لنفسه :

١/١٩

ما لهم انكروا نبـــاتا بخـديـه (١) ـــــه ولا ينكرون ورد الغصون(٢)
ان يكن عيب خـده بدد الشـــعـــ ـر فعيب العيـون شـعر الجفون

فقلت له نفيت القياس فى الفقه وأثبته فى الشعر ؟

فقال : غلبة الوجد (٣) وملكة النفس دعوا اليـه .

قال : ومات فى ليلته أو فى اليوم الثانى .

وهكذا أبو بكر بن محمـد بن داود الأصفهانى من أكابر العلمـاء وله قول فى الفقه ، وهو مصنف كتاب الزهرة فى المجـامع الشعرية ، ومن كلامه فيه : « من يئس ممن يهواه ولم يمت من وقته سـلاه ، وذلك أن أول روعات اليأس تلقى القلب وهو غير مستعد لهـا ، فأما الثانية فتأتى القلب وقد وطأته لها الروعة الأولى(٤) .

اتانى هواها قبـل ان اعرف الهوى فصـادف قلبـا خاليـا فتمكنا(٥)

ومن ألطف ما يحكى(٦) عنه أنه التقى هو وأبو العبـاس بن سريج

---

(١) فى مصارع العشـاق وديوان الصبابة والأسواق والتزيين « ما لهم انكروا سوادا بخديه » .

(٢) فى ديوان الصبابة « ولم ينكروا سواد الغصون » .

(٣) فى المصارع وفى ديوان الصبابة « غلبة الهوى » وفى تزيين الأسـواق « غلبة الحب » .

(٤) هـذا القول ص ٧٢ أسواق الأشواق .

(٥) هذا البيت سبق القول انه لمجنـون ليلى ذكر فى باب هوى الصـبا وترجيح الهوى الأول .

(٦) هذا الخبر ص ٢٦٠ جـ ٤ وفيـات الاعيان ، ص ١٥٤ أسـواق الاشـواق ، ص ٢١٢ تزيين الأسواق .

الشـــافعى (١) فى مجلس أبى الحسن على بن عيسى الوزير(٢) فتنـــاظرا فى مسألة من الايلاء ، فقال له ابن سريج : أنت الذى تقول : من كثرت لحظاته دامت حسراته أحذق من أن تتكلم على الفقه ، فقال : لئن كان ذلك فانى أقـــول(٣) :

انـــزه فى روض المحاســـــن مقلتى وامنـــع نفسى ان انـــــال محرما(٤)
واحمل من ثقـــل الهـــوى ما لو انـــه يصب(٥) على الصخر الأصم تهدما

---

(١) هو ابو العباس أحمد بن عمـــر بن سريج الفقيـــــه الشـــافعى ، والقاضى بشيراز صنف نحو اربعمائة مصنف ، اخـــذ الفقه عن ابى قاســـم الانمـــاطى وعن اصحاب الشـــافعى ، وعنه انتشر مذهب الشافعى فى الآفاق وتوفى سنة ٣٠٦ هـ . (راجع ترجمتـــــه ص ٦٦ ج ١ وفيـــات الأعيـــان ، ص ١٢٩ ج ١١ البداية والنهـــاية) .

(٢) هـــو : ابو الحسن على بن عيسى بن الجراح ، كان وزيرا للمقتدر ثم عزله سنة ٣٠٤ اثر نفرة وقعت بين الوزير والقهرمانة المسماة بأم موسى ، ووزر ايضـــا للقاهر ولد ابو الحسن سنة ٢٤٥ وكان اصله من الفرس وكـــان عنيفـــا فاضـــلا وتوفى سنة ٣٣٥ هـ عن تسعين سنة . (راجع ص ٢١٧ ج ١١ البداية والنهاية) .

(٣) الأبيات ص ٢٢٢ ج ٢ مصارع العشاق وهى فى أسواق الأشواق وديوان الصـــــبابة .

(٤) فى المصـــارع وديوان الصبابة « أن تنال المحرما » وكذلك وفيـــات الاعيان اما فى الأسواق فقـــد ذكرها البقاعى مرتين فى واحدة منهما « وامنع نفسى ان تنال محرما » .

(٥) فى المصارع « على الجامد الصلب الأصم تهدما » وفى التزيين « على جامد الصلت الأصم تهدما » .

وينطق طرفى عن مترجم خاطرى فلولا اختلاسى رده لتكلما(١)
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم فلست ارى حبا صحيحا مسلما(٢)

فقال أبو العباس بن سريج : بم تفتخر على ؟ لو شئت قلت :

ومطاعم كالشهد من نغماته قد بت امنعه لذيذ سناته(٣)
صبا به وبحسنه وحديثه وانزه اللحظات فى وجناته(٤)
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ولى بخاتم ربه وبراته

١٩/ب

فقال أبو بكر : تحفظ عليه أيها الوزير ما أقر به من الاجتماع حتى يقيم شاهدين على البراءة .

فقال : يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك :

انزه فى روض المحاسن مقلتى وامنع نفسى ان انال محرما

---

(١) فى المصارع والتزيين :
ويظهر سرى عن مترجم خاطرى فلولا اختلاسى الطرف عنه تكلما
وفى احدى روايتى الأسواق :
وينطق سرى عن مترجم خاطرى فلولا اختلاسى رده لتكلما

(٢) فى المصارع وفى الأسواق وفى التزيين وفى وفيات الأعيان « فما ان ارى حبا صحيحا مسلما » .

(٣) فى أسواق الأشواق وفى تزيين الأسواق : « قد بت امنعه لذيذ سباته » .
وفى وفيات الأعيان :
ومساهر بالغنج من لحظاته قد بت امنعه لذيذ سناته

(٤) فى وفيات الأعيان :
ضنا بحسن حديثه وعتابه واكرر اللحظات فى وجناته

فضحك الوزير وقال : لقد جمعتما علمـا وفهما وظرفا ولطفا .

بعض الشعراء(١) :

قـالت ومدت يدا نحـوى تودعنى وروعـة البين تابى ان امـد يـدا
اميت انت ام حى فقـلت لهـا من لم يمت يـوم بين لم يمت ابـدا

ويحكى عن عبد الله بن عبـد العزيز العمرى(٢) قال : مررت بدير هرقل (٣) أنا وصاحب لى فقال : هل لك أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجـانين ؟ !

---

(١) البيان ص ٧٢ من أسواق الأشواق ، ص ٣٣٨ تزيين الأسواق من غـير نسبة .

(٢) فى (ط) عبد الله بن عبد العزيز السامرى وهو تصحيف ، وعبد الله ابن عبد العزيز السـامرى عابد تقى ورع عـده ابو نعيم من الأوليـاء وترجم له فى الحلية وكانت له حكايات مع الرشيد تدل على ورعه وتقـواه ذكرها الطبرى فى تاريخه . راجع ص ٢٨٣ ج ٨ حلية الأوليـاء ، ص ٣٥٨ ج ٨ تاريخ الطبرى .

وهذا الخبر ص ٢٧٢ ج ٢ مروج الذهب ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ ج ١١ البداية والنهـاية ، ص ١٦٧ ، ص ١٦٨ ج ٦ من العقد الفريد ، ، ص ١٣٥ ج ٢ معجم البلدان ، ص ١٩ ، ص ٢٠ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ عقـلاء المجانين ، ص ١٣٥ أسواق الأشواق ، وص ١٤٥ تزيين الأسـواق .

الا انها فى هذه المصـادر كلها مروية على أن الذى حدثت له هو محمـد ابن يزيد النحوى المعروف بالمبرد وليس لعبد الله بن عبد العزيز السامرى .

(٣) هكـذا فى جميع النسـخ الا ان ياقوت فى معجم البلدان يضـبطها هكـذا « دير هزقيـل » بكسر اوله وزاى معجمه ساكنة وقاف مكسـورة ، يقول : واصله « حزقيل » ثم نقل الى هزقيل ، وهو دير مشهور بين البصرة وعسكر الروم .

فقلت : أنت وذاك .

فدخلنا فاذا نحن بشاب حسن الشباب كأن أجفانه مقاديم النسور ، فلما بصر بنا قال : مرحبا بالوفد ، قرب الله ما نأى منكم ، فقلنا له : ما تصنع فى هذا المكان الذى لست له بأهل ؟

فقال(١) :

الله يعلم اننى كمد ... لا استطيع ابث ما اجد
روحان لى روح تضمنها(٢) ... بلد واخرى ضمها بلد(٣)

وارى المقيمة(٤) ليس ينفعها ... صبر ولا يقوى(٥) بها جلد
واظن شاهدتى كفائبتى(٦) ... واظنها تجد الذى اجد

---

(١) كلمة « فتال » ليست فى (ط) ومكانها فى معجم البلدان « قال حبذا ، تنشدونى او انشدكم ؟ قلنا : انشدنا ، فقال : »

(٢) فى العقد الفريد وفى عقلاء المجانين ومروج الذهب :
« نفسان لى نفس تضمنها »

(٣) فى معجم البلدان والعقد الفريد وعقلاء المجانين والبداية والنهاية واسواق الاشواق وتزيين الأسواق ومروج الذهب : « واخرى حازها بلد » .

(٤) فى عقلاء المجانين واسواق الاسواق وتزيين الاسواق « اما المقيمة »

(٥) فى معجم البلدان « وليس يضرها جلد » وفى العقد الفريد « وليس يفوقها جلد » وفى تزيين الاسواق « وليس يقرها جلد » ، وفى مروج الذهب « وليس يعينها جلد » .

(٦) فى معجم البلدان والأسواق والتزيين والعقد الفريد :
واظن غائبتى كشاهدتى بمكانها تجد الذى اجد
وفى عقلاء المجانين :
واظن غائبتى كشاهدتى ... وكانها تجد الذى اجد

فقلنـــا : أحسنت والله .

ثم هممنـــا بالانصراف ، فقال : بأبى أنتم ما أسرع ما مللتمونى ! بالله الا ما أعرتمونى أفهامكم ، ثم أنشد :

لمـــا اناخوا قبيل الصبح عيسهم(١) وثوروها ومارت فى الهـــوى الابـــل
وقلبت (٢) من خلال السجف ناظرها ترنـــو الى ودمـــع العـــين ينهمـــل
وودعت ببنـــــان عقدهـــــا عنـــم فقلت لا حملت رجـــــلاكيا جمل(٣)

---

(١) فى العقد الفريد « ورحلوها وسارت بالدمى الابل » .

وفى الأسواق والتزيين :

لمـــا اناخوا قبيل الصبح عيرهم ورحلوها وســـارت بالهوى الابل

وفى عقلاء المجانين « ورحلوها فسارت بالهوى الابل »

وفى معجم البلدان : « وثوروها فثارت بالهوى الابل »

وفى البداية والنهاية :

لمـــا اناخوا قبيل الصـــبح عيرهم وحملوها فثارت بالهوى الابـــل

(٢) فى معجم البلدان وفى البداية والنهاية : « وابرزت من خلال السجف ناظرهـــــا » .

(٣) فى العقد الفريد وعقلاء المجانين « عقده عنم » وفى معجم البلدان « خلتـــه عنمـــا »

وفى البداية والنهـــاية :

وودعت ببنـــــان عقـــده عنم ناديت لا حملت رجلاك يا جمـــل

ويلي من البين ماذا حـل بى وبهـا يا نازح الدار حل البين واحتملوا(١)
انى على العهـد لـم انقض مودتهم فليت شعرى وطال العهد ما فعلوا(٢)

ثم التفت الينـا فقال : ما فعلوا ؟ ١/٢٠

فقلنا ــ ولم نعلم حقيقة ما وصف ، مجونا منا ــ : ماتوا .

فقال : أقسمت عليكم ، ماتوا ؟

فقلنـا : لننظر ما يصنع : ماتوا .

فقال : وأنا والله كذلك ميت فى اثرهم،ثم جذب نفسه فتلبط فى سلسلة وانبعثت شـفتاه بالدماء ومـات ، فلا ننسى ندامتنـا على ما صنعنا .

وقلت فى هـذا المعنى(٣) :

اتلهـون بصـب حـث مهجتـه داعى الهوى فغدا فى قبضة الكرب(٤)
ظننت جـد الهـوى فى امره لعبـا فمـات ما بـين ذاك الجـد واللعب

بعض عقلاء المجانين فى التجنى وأبدع فيه(٥) :

---

(١) فى معجم البلدان « من نازح الوجد حل البين فارتحلوا » ، وفى العقد الفريد « من نازل البين حل البين وارتحلوا » ، وفى عقلاء المجانين والأسواق : « يا نازح الدار حل البين وارتحلوا » ، وفى البداية والنهاية :

ويلى من البين ماذا حل بى وبهم من نازل البين حان البين وارتحلوا

(٢) فى العقد الفريد : « يا ليت شعرى لطول العهد ما فعلوا » ، وفى معجم البلدان وعقلاء المجانين : « يا ليت شعرى بطول العهد ما فعلوا » ، وفى البداية والنهاية : « فليت شعرى لطول العهد ما فعلوا »

والشعر كله ينسب لخالد الكاتب : خالد بن يزيد الخراسانى الأصل واحد كتاب الجيش فى العصر العباسى ــ ذكر ذلك البقاعى وداود الانطاكى

(٣) البيتان ص ١٣٥ اسواق الأشواق .

(٤) فى الأسـواق :

اتلعبـون بصب حث مهجتـه داعى الردى فغدا فى قبضة الكرب

(٥) الأبيات ص ٤٩ اسواق الأشواق .

كثير عـزة(١) :

سـيهلك فى الدنيا شـفيق عليـكم اذا غاله من حـادث الدهـر غائله
يـود بان يمشى سـقيما لعلهـا اذا سمعت عنه بشكوى تراسـله
ويهتر للمعـروف فى طلب العـلا لتحمـد يوما عند عـز(٢) شـمائله

شـاعر :

ومراقبـان يكاتمـان هواهمـا جعـلا الصـدور لماتجن قبـورا
يتلاحظـان تلاحظـا وكانمـا يتناسـخان من الجفـون قبـورا

عن عثمان بن الضحاك(٣) قال : خرجت أريد الحج فنزلت خيمـة بالأبواء فاذا أنا بامرأة جالسـة على باب الخيمة فأعجبنى حسنها فتمثلت بقول نصـيب :

بزينب الم قبـل ان يرحـل الركب وقـل ان تملينـا فمـا ملك القلب

٢٠/ب

فقالت : يا هذا ، أتعرف قائل هذا الشعر ؟

قلت : نعم ، ذاك نصـيب .

قالت : أفتعرف زينبه ؟

قلت : لا والله .

---

(١) هذه الأبيات ص ٨٠ جـ ٦ من العقد الفريد و ص ٥١ من اسـواق الأشواق ، ويرويها صاحب تزيين الأسواق ص ٥٤ على أن كثيرا قالها عندما اعتق غلاما له كانت له قصة مع عزة ذكرت هنا ص ٣٥ .

(٢) فى (ط) عنـد ليـلى شمائله .

(٣) هذه الحكاية مر جزء منها فى باب « من استشهد فيه بالشعر قبل معرفة » وهى وردت ص ٣٩٠ جـ ١ من كتاب الكامل للمبرد و ص ٥٦ اسواق الأشواق و ص ٢٧٠ جـ ٢ مصارع العشـاق وفى المصدرين الأخيرين يروى الخبر عن الضحاك بن عثمان الحزامى .

قالت : فأنا زينبـه(١) .

قلت : حيـاك الله .

قالت : أما ان اليوم موعده من عنـد أمير المؤمنين ، خرج اليـه عام أول ، ووعـدنى هذا اليوم ، ولعلك لا تبرح حتى تراه .

قال : فبينـا هى تحدثنى اذا راكب يزول مع السراب .

فقالت : ترى ذلك الراكب ، انى لأحسبه اياه ، فأقبل فاذا هو نصيب ، فنزل قريبـا منها يسألها وتسائله حتى أحفيا فى المسـألة ، ثم استنشـدته ما أحدث بعدها من الشعر فأنشـدها ، فقلت فى نفسى محبان اجتمعا بعد طـول تناء لا بد وأن يكـون لأحدهمـا الى صاحبه حاجة ، فقمت على بعيرى لأشـد عليه ، فقال : على رسلك فأنا معك ، فجلست حتى نهض معى ثم تسـايرنا فالتفت الى ثم قال : أقلت فى نفسك محبان اجتمعـا بعد طول تناء لا بد وأن يكـون لأحدهمـا الى صاحبه حاجة ؟

فقلت : نعم ، قد كان ذلك .

قال : فورب هذه البنيـة التى اليها نعمـد ما جلست منها مجلسـا قط هو أقرب من مجلسى هـذا .

وقلت فى هـذا المعنى وهو لزوم ما لا يلزم :

لله وقفـة عاشـقين تلاقيـا ... من بعـد طول نوى وبعـد مـزار
يتعاطيـان من الغـرام مدامـة ... زادتهمـا بعـدا من الأوزار
صـدقا الغرام فلم يمـل طرف الى ... فحش ولا كـف لحـل ازار(٢)
فتلاقيـا وتفرقـا وكلاهمـا ... لـم يخش مطعن عـائب او زارى

---

(١) الى هنا تنتهى الحكاية فى اسواق الاشواق .

(٢) فى تزيين الاسواق خ تيمور « فلم يمل طرف الى فحش ولا كفى لحـل ازار » .

وما أحسن فى هـذا المعنى قول الشريف الرضى رحمه الله(١) .

١/٢١

بتنـا ضجيعين فى ثوبى هـوى وتقى ... يلفنـا الشـوق من فرع الى قـدم
يشى بنـا الطيب احيـانا وآونـة ... يضيئنا البرق مجتـازا على اضـم
يولع الطـل بردينـا وقـد نسـمت ... رويحـة الفجر بين الضال والسـلم
ثم انثنينـا وقـد رابت ظواهـرنا ... وفى بواطننا بعـد عن التهم(٢)

ومنه قـول ابن الدمينـة(٣) :

وبتنـا خـلاف الحى لا نحن منهم ... ولا نحـن بالأعـداء مختلطـان
وبتنـا يقينـا ساقط الطل والنـدى ... من الليـل بردا يمنـة عطـران
نذود بذكر الله عنـا غوى الصبا(٤) ... اذا كـان قلبـانا بنـا يـردان(٥)
ونصـدر عن راى العفـاف وربمـا ... نروى غليل القلب بالرشـفان(٦)

---

(١) هو : ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، شاعر ولد سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفى بها سنة ٤٠٦ ، (راجع ترجمته ص ٤١٤ جـ ٤ وفيات الأعيان ، و ص ٣ جـ ١٢ البداية والنهاية) ، والأبيات فى ديوانه المطبوع وفى ص ٥٧ من أسواق الأشواق .

(٢) فى الديوان « من التهم » .

(٣) الأبيات ص ٥٧ أسواق الأشواق له بينما ينسـبها محمد بن داود ص ٦٦ جـ ١ من كتاب الزهرة لحمزة بن أبى ضيغم وينسبها داود الانطاكى فى تزيين الأسواق لام ضيغم البلوية .

(٤) فى الأسـواق « نذود بذكر الله عنا غوى الشـدا » ثم يقول قال ابو على : الشدا : الأذى .

(٥) فى الأسواق « اذا كان قلبانا بنـا يجنان » .

(٦) فى موضع آخر ص ٣٧ من أسـواق الأشواق يذكر البقاعى ثلاثة ابيات من هذه المقطوعة وينسبها لام ضيغم البلوية .

وعشقت عاتكة المرية(١) ابن عم لهـا فأرادها على نفسها فقالت :

وما طعم ماء اى ماء تقوله ... تحدر من غر طوال الذوائب
بمنعرج من بطن واد تقابلت ... عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه ... فليس به عيب تراه لعائب
باطيب ممن يقصر الطرف دونه ... تقى الله واستحياء بعض العواقب

يزيد بن الطثرية(٢) :

بنفسى من لو مر برد بنانه ... على كبدى كانت شفائى(٣) انامله
ومن هابنى فى كل شىء وهبته ... فلا هو يعطينى ولا انا سائله

ما أحسن التحلى بالعفاف ووصف الأحبة بالبعد من الريب ، ولأجل هذا انتقد على أبى العباس الأعيمى المغربى (٤) قوله :

بحياة عصيانى عليك عواذ لى ... ان كانت القربات عندك تنفع
قد تذكرين ليساليا بتنا بها ... لا انت باخلة ولا انا اقنع

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ولم اعثر على اسم شاعرة لها جودة هذا الشعر يطلق عليها عاتكة المرية ولعلها عاتكة بن زيد بن نفيل العدوية الشاعرة الحسناء التى تزوجت عبد الله بن ابى بكر الصديق فأمره ابو بكر بطلاقها ثم تزوجها عمر بن الخطاب ثم الزبير بن العوام ثم الحسين بن على رضى الله عنهم وماتت سنة ٤٠ هـ .
والأبيات والخبر ص ١٤٠ أسواق الأشواق .

(٢) هو : ابو المكشوح يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير ابن قشير ، والطثرية امه ، امراة من الطثر ، وهم حى من اليمن ، وله ديوان شعر جمعه الطوسى ، يروى البلاذرى ان ابن الطثرية قتل سنة ١٢٦هـ والبيتان ص ٨٠ ج ٦ العقد الفريد، و ص ١٦٨ أسواق الأشواق، و ص ٣٦٩ ج ٦ وفيات الأعيان ، (انظر ترجمته ص ٣٦٧ ج ٢ وفيات الأعيان و ص ١٠٤ ج ٧ اغانى) .

(٣) فى العقد الفريد والأسواق والوفيات « كانت شفاء » .

(٤) هو : ابو العباس ابو جعفر احمد بن عبد الله الاعمى الاشبيلى ، توفى فى حداثة شبابه سنة ٥٢٠ هـ وله ديوان فى مدح على بن يوسف ابن تاشفين .
(راجع ص ١٢٥ ج ٥ تاريخ الأدب العربى لبروكلمان) .

والانتقاد فى البيت الثانى ، ويا بعد ما بين هذين البيتين ، فان الأول كما ترى فى تحليفه اياها بعصيان عواذله عليها ، وقد أبرزه فى أبهى ملبس وأبهر زى ، ثم تخيل أن ذلك قد لا يجدى عندها وان كان قرنه بحسن الادلال بها فقال : « ان كانت القربات عندك تنفع » وفيه تعريض بأنها هى مطيعة لعواذلها والا فما كان ليدل بأمر هى فيه مثله .

والثانى كما تجد قد وصفها فيه بما لا يليق أن ينسب الى ذوات الفجور من الجود بنفسها ، والكرائم انما يوصفن بالبخل كما قلت فى ذلك(١) :

هيفاء تمنع عنى الطيف قادرة بخلا به ان تزور الصب فى الحلم
تهوى على البخل — وهو الموت — اى هوى ان الكرائم لا يوصفن بالكرم

وما أحسن قول الطغرائى فى لاميته(٢) :

قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما فى الكرائم من جبن ولا بخل

فأما العرب فلهم فى ذلك أجمل مذهب يطول الكلام فيه ، حتى ان أحدهم ليرضى من محبوبته بالطيف الطفيف ، كقول جحدر(٣) :

---

(١) الأبيات ص ٥٢ اسواق الأشواق .

(٢) هو : ابو اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الأصفهانى ، وسمى بالطغرائى نسبة الى مهنته ، فقد كان يكتب الطغرى اى الطرة التى فوق البسملة فى الكتب وزر للسلطان مسعود السلجوقى بالموصل وله ديوان شعر وهو قد شهر بقصيدته المسماة بـ « لامية العجم » وتوفى سنة ٥١٤ او سنة ٥١٥ ، راجع ترجمته فى ص ١٩٠ جـ ١٢ البداية والنهاية ، ص ١٨٥ جـ ٢ وفيات الاعيان .

(٣) جحدر بن مالك رجل من بنى حنيفة كان فاتكا بأرض اليمامة ، حبسه الحجاج ، والأبيات يقولها فى امرأته سليمى ام عمرو . (راجع ص ١٢٥ جـ ٨ البداية والنهاية) .

أليس الليل يجمع أم عمرو ... وإيانا وذاك لنا تدان
بلى فنرى الهلال كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني

وكذا قول الآخر :

الى الطائر النسر انظرى كل ليلة ... فانى اليه بالعشية ناظر
عسى يلتقى طرفى وطرفك عنده ... فنشكو جميعا ما تجن الضمائر

وكقول الآخر (١) :

الا ليتنا نحيا جميعا بغبطة ... وتبلى عظامى حيث تبلى عظامها
نكن مثلما كان المحبون قبلنا ... اذا مات موتاها تعارف هامها

وقال توبة بن الحمير (٢) فى ليلى الأخيلية (٣) :

على دماء البدن ان كان بعلها(٤) ... يرى لى ذنبا غير انى ازورها
فانى اذا ما زرت قلت لها اسلمى ... وما كان فى قولى اسلمى ما يضيرها

١/٢٢

كأنه لما جعل فى البيت الأول أن زوجها لا يجد له ذنبا تخيل أن اطلاق الزيارة لفظ مبهم يحتمل القول ، ففسر فى البيت الثانى حال زيارته وانها مقصورة على قول : « اسلمى » لا غير .

وقد قال الأصمعى فى قوله هذا : « شكوى مظلوم وفعل ظالم » .

---

(١) البيتان ص ٨١ أسواق الأشواق .

(٢) هو : توبة بن حمير بن أسيد الخفاجى ، وخفاجة فخذ من قحطان توفى سنة ٧٠ هـ وقيل سنة ٧١ هـ .

(٣) هى : ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب من بنى الأخيل توفيت سنة ١٠١ هـ . (راجع تزيين الأسواق ص ١٢٥) والبيتان ص ٦٦ ج ١٠ أغانى وهناك حديث عن توبة وليلى ص ١٢٥ تزيين الأسواق .

(٤) فى الأغانى « على دماء البدن ان كان زوجها » .
والبيتان ص ٧٧ أسواق الأشواق ، و ص ١٢٧ تزيين الأسواق خلال قصيدة طويلة لتوبة ، والبيت الثانى فى التزيين هكذا :
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى ... ويا بابى قولى اسلمى ما يضيرها

وأفكرت(١) فى معنى الارتباط بين قوله فيها ــ وقد أرسل من يهتف فى حبها بهــذا البيت يسمعها :

عفــا الله عنهــا هــل ابيتن ليــلة من الدهر لا يسرى الى خيــالها(٢)

وبين قولها فى جواب ذلك :

وعنــه عفــا ربى واصــلح حــاله وعــز(٣) علينــا حاجة لا ينالهــا

وليس فى بيته تصريح بطلب حتى يعز عليها ألا يناله ، فخطر لى أنها تخيلت أن قوله « هل ابيتن ليلة لا يسرى الى خيالها » ، فى معنى هل أظفر بهــا ، وتســكن النفس الى قربها ولا تبيت أفكارى تسرين خيالها كمــا قال جران العود(٤) :

ســـقيا لزورك من زور اتاك بــه حديث نفسك عنه وهــو مشــغول

وقول الآخــر :

حتى التقينــا على رغم الرقاد ومــا ذاك اللقاء سوى وســواس ذكراك

فقالت : « وعز علينــا حاجة لا ينالها » لذلك .

---

(١) فى المعجم الوسيط « أفكر فى الأمر » فكر فيــه .

(٢) بيت توبة وبيت ليــلى ذكرا ص ٢٨٦ ج ١ من مصارع العشــاق خلال حديث ابن السراج عن ليلى ولقائها بالحجاج ، وذكرا ايضــا ص ٧٨ أسواق الأشواق و ص ١٢٩ تزيين الأسواق .

(٣) فى مصارع العشاق « فعــز علينا » .

(٤) ذكر ابن منظور ان جران العود لقب لشاعر من بنى نمير يســمى المستورد لقب بذلك لقوله يخاطب زوجتيه :

خــذا حــذرا يا جــارتى فاننى رأيت جران العود قد كاد يصلح

وهو يقصد « بجران العود » السوط . وقيل اسمه عامر بن الحرث ابن كلفــة .

وفى معنى استزارة الطيف قول أبى تمام(١) :

استزارته فكرة فى المنام فاتانى فى خفية واكتتام
يا لها دعوة(١٠) نزهت الأروا ح فيها سرا من الأجسام
منزل(١١) لم يكن لنا فيه عيب غير انا فى دعوة الاحلام

وقد ذكرت ليلى ذكر الحاجة فى أبيات أخر فقالت(٢) :

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل(٣)
لنا صاحب لا ينبغى ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل

٢٢/ب

فوصفت نفسها بالوفاء للخليل والتنزه عن ملابسة القبيح مع الخليل ، مع ميلها اليه وحنوها عليه بدليل قولها : « وعز علينا حاجة لا ينالها » فجعلت ذلك مما يعز عليها مع حرصها وتصميمها على التنزه

---

(١) الأبيات فى ديوان ابى تمام ، والبيت الاول فى الديوان :
استزارته فكرتى فى المنام فاتانى فى خيفة واكتتام

(٢) فى الديوان : « يا لها ليلة » .

(٣) فى الديوان : « مجلس » .

(٤) البيتان رواهما القالى مرة ص ٨٨ ج ١ فى الأمالى فى سياق قصة ليلى مع الحجاج على انهما لليلى الأخيلية ، ورواهما مرة اخرى ص ٨٧ ج ٢ من الأمالى ايضا على انهما لزينب بنت فروة المرية انشدتهما مع بيت ثالث فى ابن عم لها ، ورواهما ابن السراج ص ٢٨٦ ج ١ من المصارع لليلى وكذلك صاحب ديوان الصبابة ص ١٩٦ ، أما صاحب الاسواق فيتابع القالى فى روايتهما مرتين احداهما ص ٧٨ لليلى الأخيلية والثانية لزينب بنت فروة المرية فى ابن عم لها يقال له المغيرة . ويذكرهما داود الانطاكى ص ١٢٨ من التزيين لليلى الأخيلية .

(٥) فى الرواية الثانية للأمالى والتى ينسب القالى فيها البيتين لزينب بنت فروة هكذا :

وذى حاجة ما باح قلنا وقد بدت شواكل منها ما اليك سبيل
لنا صاحب لا نشتهى ان نخونه وانت لاخرى فارغ ذاك خليل

منه ، وأبيات توبة التى تقدم ذكرها من أحسن شعره ، ومنها(١) :

حمـــامة بطـن الواديين ترنمى ... سقاك من الغر العذاب(٢) مطيرها
ابيتى لنـا لا زال ريشـك ناعمـا ... ولا زلـت فى خضراء دان بريرها(٣)
وكنت اذا ما جئت (٤) ليلى تبرقعت ... فقد رابنى منهـا الغـداة سفورهـا
واشـرف بالفور(٥) اليفـاع لعلنى ... ارى نار ليـلى او يرانى بصـيرها

وأولهـا :

ناتك بليـلى دارهـا لا تزورهـا ... وشـطت نواهـا واستمر مريرهـا
وقال اناس(٦) لا يضيرك نايهـا ... بلى كل ما شـف النفـوس يضيرها

ومن شعره فى ليلى من أبيات(٧) :

ولـو ان ليـلى الأخيلية سـلمت ... على ودونى جنـدل(٨) وصـفائح
لسلمت تسليم البشاشـة او زقـا ... اليها صدى من جانب(٩) القبر صائح
واغبط(١٠) من ليلى بمـا لا اناله ... الا كـل ما قرت به العـين صـالح

---

(١) الأبيـات ص ٨٨ جـ ١ أمالى القـالى و ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٦ جـ ١ مصارع العشاق و ص ٦٥ جـ ١٠ اغانى .

(٢) فى الامالى والمصارع والاغانى : « من الغر الغوادى مطيرها » .

(٣) فى الامالى والمصارع : « ولا زلت فى خضراء عض نضيرها » .

(٤) فى الامالى : « وكنت اذا ما زرت » .

(٥) فى الامالى : « بالقور » ، وفى المصارع : « بالتوز » .

(٦) فى المصارع يقول رحـال .

(٧) الأبيات جـ ٣ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ، و ص ٧٨ اسواق الاشواق ، ص ١٩٧ جـ ١ أمالى القالى ، ص ٨٧ جـ ١ أمالى القالى ايضـا ، ص ١٦٧ جـ ٢ الاشـباه والنظائر ، ص ٣٦٥ جـ ١ الزهـرة ، ص ٧٧ جـ ١٠ الاغانى ، البيت الاول والثانى ص ٢٩٩ جـ ٢ الحيوان للجاحظ ، اسـواق الاشواق ص ٨٥ ، ص ١٢٨ .

(٨) فى ديوان الحماسة والاسواق والاغانى « ودونى تربة » .

(٩) فى ديوان الحماسة « من داخل القبر » .

(١٠) فى تزيين الاسواق « اغبط من ليـلى » .

ويحكى(١) أن زوجها مر بها وهى معه على بعير فى هودج على قبر توبة وهى لا تعرفه ، فقـال زوجها : ما أكذب صاحب هذا القبر !
قالت : ومن صاحب هذا القبر ؟

قال : توبة فى قوله : « ولو أن ليلى » وأنشـد البيتين .

فقالت : والله ما كان توبة بكذوب ، ولن أبرح حتى أسلم عليـه ، فنهاها فأبت ودنت من القبر وقالت : السـلام عليك يا توبه ، فنفرت بومة كانت سـاكنة بالقبر فى وجه بعير ليلى فنفر فسـقطت عنه فماتت فدفنت الى جانبه .

١/٢٣

قيس المجنـون(٢) :

فلو تلتقى فى الموت روحى وروحهـا ومن بين رمسينا من الارض منكب(٣)
لظل صـدى رمسى وان كنت رمـة لصوت صـدى ليلى يهشويطرب

ومن ألطف ما وجدته من أخبـار المتأخرين فى تحليهم بالعفـاف واتصافهم منه بأحسن الأوصـاف ما يحكى(٤) عن بعض فضلاء المغاربة وهو : محمـد بن القاسم النحوى(٥) أنه هوى فتى من ولد الجند وكتم

---

(١) هذا الخبر ص ٧٨ أسواق الأشواق و ص ٧٧ ج ١٠ اغانى .
(٢) البيتان فى ديوان مجنون ليلى و ص ١١٥ أسواق الأشواق و ص ٨٥ تزيين الأسـواق .
(٣) فى الديوان :
فلو تلتقى أرواحنـا بعـد موتنـا ومن دون رمسـينا من الأرض منكب
ولأبى صخر الهذلى بيتان يشبهان هذين البيتين هما : ص ٩٧ ج ٢١ اغـانى ، هـكذا :
ولـو تلتقى أصـداؤنا بعد موتنـا ومن دون رمسـينا من الارض سبسب
لظل صـدى رمسى ولـو كنت رمة لصـوت صـدى ليـلى يهش ويطرب
(٤) هذا الخبر ص ١٥٥ أسواق الأشواق . و ص ٢٢٨ ديوان الصبابة
(٥) هـو : محمد بن قاسم بن منداس ابو عبد الله المغربى ، ولد سنة ٥٥٧ وتوفى سنة ٦٤٣ هـ (راجع بغية الوعاة للسيوطى) .

هواه وأخفى ضناه ، الى أن عيل صبره ونفث الدم فمه به صدره ومات على كتمانه ولم يبح بشانه ، فمن قوله فى ذلك :

هذا جمالك(١) فى الجفون يلوح ... لو كان فى الجسم المعذب روح
يا سالما مما اكابد فى الهوى ... هل يشتفى من قلبى التبريح
غادرتنى عرض الردى وتركتنى ... لا عضو لى الا وفيه قروح
لله ما فعلت لحاظك فى دمى ... لو بلغت جسمى الردى فتريح
لو عاينت عيناك قذى من فمى ... كبدى ودمعى مع دمى مسفوح
لرايت مقتولا ولم تر مقتلا ... ولخلت انى من فمى مذبوح
قل للذى منه علقت منيتى(٢) ... ابراح قتلى يا ظلوم مبيح
كبدى على صدرى جرت والى متى ... اغدو اعذب فى الهوى واروح

ومما يتصل من شعر أبى اسحاق ابراهيم بن خفاجة بأخباره(٣) قوله يتألم لشكاة من لم يره الا بواسطة خطاب وقع ، أو زورة خيال شفع :

يا منية النفس حسبى من تشكيك ... انى اصاب وكف الدهر ترميك
ولو تسامح خطب فى فدائك بى ... لكنت مما(٤) عرا خطب افديك
وكيف اغفى بليل تسهرين به ... او استسيغ شرابا ليس يرويك
هنيد اوجعت قلبا قد اقمت به ... ما بال طرفى ولا(٥) يدريك يبكيك
وان نأى بك ربع غير مقترب ... او احتواك حجاب فيه يقصيك
فان كل نسيم خاضه ارج ... رسول شوق اتى عنى يحييك

٢٣/ب

وكانت هذه المشار اليها بهذه الأبيات تذوب ظرفا وتذهب بالقلوب لطفا ، وتنقد الشعر وتؤثر الأدب وتكتب رقاعا تصلح للوشى

---

(١) فى ديوان الصبابة : « هذا خيالك » .
(٢) فى ط : « قل للذى علقت منه منيتى » .
(٣) سبقت ترجمته ص ٨٤ والأبيات فى ديوانه المطبوع .
(٤) فى الديوان : « لكنت مهما عرا خطب » .
(٥) فى الديوان : « وما يدريك » .

رقاعا ، فمن تمليحها فى رقاعها وجنـوحها الى الأدب ويراعها أنها كتبت اليـه مرة تقول : « ان بعض من يحسـدنى عليك ويتمنين حظى منك يقلن ان فلانة تعشـق فلانا .

وماذا عسى الواشون ان يتحـدثوا سوى ان يقولوا اننى لك عاشق(١)

نعم ، صدق الواشون والسلام » .

يعنى يقلن اننى عاشـقة لك ولا يقلن ان وراء ذلك فحشا ولا ريبة ، علمـا بطهارة الازار والبعـد عن الأوزار ، فقالت : صـدق الواشون . وانمـا قالتـه تلطفا فى معنى الاسترسال . وتظرفا فى باب الادلال .

ثم اتفق أنهمـا تلاقيـا وتزاورا على حين لا ينكر ذلك على مثلهما ، ومرضت فاستقصرته فى العيـادة وكتبت اليه ببيتين من قطعـة كان كتب بهـا اليها فى عز هـذا الزمان ، تقول له : أين هـذا من قولك :

وانى اذا مـا اخلف البـرق رائـدا لاسـقى بمـاء الورد ريحانة العهد

واجمـع بين الفـكر والذكر موهنـا فاجمع بين النار والعنبر الوردى(٢)

ثم ختمت صحيفتها بقولها تودعه :

ولتقرينـه سـلاما لا يغيـره نـاى الديـار ولا صـرف من الزمن

---

(١) هذا البيت ينسبه صاحب المصارع ص ٢٤٤ ج ٢ وصاحب اسواق الأشواق ص ١٢٥ لمجنون ليلى ، بينما ينسبه ابن ابى حجلة ص ٨٣ ديوان الصبابة وداود الانطاكى ص ٢٦١ تزيين الأسواق الى جميل بثينة ، والبيت فى ديوان جميـل .

(٢) البيتان ليسا فى ديوان ابن خفاجة .

طهمـــان بن عمرو(١) :

يقولون ليـــلى(٢) بالعراق مريضـــة فمـــاذا الذى يغنى وانت صديق(٣)
شـــفى الله مرضى بالعـــراق فاننى على كل شـــاك بالعراق شفيق(٤)

١/٢٤

كثير(٥) ويروى لغيره :

يقـــولون ســـوداء القلوب مريضـــة فاقبلت من اهـــلى اليهـــا اعودهـــا
فوالله مـــا ادرى اذا انـــا جئتهـــا ابرئهـــا من دائهـــا ام ازيدهـــــا

---

(١) هو : طهمان بن عمرو بن سلمة الكلابى شاعر صعلوك كان فى عهد عبد الملك بن مروان ، وله ديوان مطبوع واخباره مجموعة فى كتاب اللصوص توفى نحو سنة ٨٠ هـ ، (راجع الاعلام) .

والبيتان له ص ١٩٧ جـ ١ أمالى القالى ، وهما ص ٤٥٢ جـ ٢ من العقد الفريد لمجنون ليلى ، وهمـــا فى الديوان المطبوع لمجنون ليلى ، وهما ايضـــا ص ١٢٤ أسواق الاشواق لمجنون ليلى ، وهما كذلك للمجنون ص ٨٠ تزيين الأسواق ، وهما ص ٣٠ جـ ١ من الزهرة من غير نسبة مع بعض الاختـــلاف فى الألفـــاظ .

(٢) فى الأمالى : « وتبئت ليـــلى » .

(٣) فى العقد الفريد : « فما لك تجفوها وانت صديق » ، وفى ديـــوان المجنون : « فما لك لا تضنى وانت صديق » ، وفى الأسواق وتزيين الأسواق يقولون ليـــلى بالصـــفاح مريضـــة فمـــاذا اذا يغنى وانت صـــديق

(٤) فى ديوان المجنـــون : « على كل مرضى بالعـــراق شـــفيق » ، وفى الأسواق وتزيين الأسواق :

شـــفى الله مرضى بالصـــفاح فـــاننى على كل شـــاك بالصفاح شـــفيق

(٥) البيتـــان ص ١٤١٤ جـ ٣ شرح ديوان الحماســـة للمرزوقى غير منسوبين الا ان محقق الكتاب ينسبهما الى العوام بن عقبة بن كعب بن زهير ، ووردت الأبيات ص ٥٢ من أسواق الأشواق ويوردهما داود الانطاكى ص ٥٧ فى تزيين الأسواق لكثير أو لذى الرمة .

ومنهـــا :

اذا جئتها وســـط النســـاء منحتهـــا صدودا كان النفس ليس تريدهـــا
ولى نظرة بعد الصـــدود من الجوى كنظرة ثكلى قـــد اصيب وحيدهـــا

ولكثير(١) :

اقيمى فان الغـــور يا عـــز بعـــدكم الى اذا مـــا بنت غـــير جميـــل
وقالوا نات فاختر من الصبر والبـــكا فقلت البـــكا اشـــفى اذا لغليـــلى

وحكى أن مالك بن الضمصامة الجعدى(٢) كان يهوى جنوب بنت محصن الجعدية وكان أخوها الأصبغ من فرسان العرب ، وكان اتصل به خبره فآلى يمينـــا أنه ان عرض لهـــا ليقتلنه شر قتله ، فأقبلت ذات يوم وهو جالس فى مجلس فيه أخوها ، فلمـــا رآها عرفها ولم يقدر على كلامها بسبب أخيهـــا ، وفطن أخوها لمـــا به وتغافل عنه وأسنده بعض فتيـــان العشيرة الى صدره فمـــا تحرك ولا أجاب جوابا ساعة من نهار ، وانصرف أخوها كالخجل فلمـــا أفاق قال :

---

(١) البيتان ص ٥٢ اسواق الاشـــواق ، و ص ٥٨ تزيين الاســـواق منسوبين لكثير ، الا ان داود الانطـــاكى يروى ان الحافظ مغلطاى يرويهمـــا لجميـــل .

(٢) هو : مالك بن الصمصامة بن ســـعد بن مالك بن اخرش الجعدى شـاعر بدوى مقل ، وهو اخـــو ذى الرمة ، كان شجاعا جلدا مات بالعشـــق على نحو ثمان وعشرين سنة ، (راجع ترجمته ص ٨٣ ج ١٩ اغانى و ص ١٠٤ تزيين الاســـواق) .

خليلي ان حانت وفاتي فادفنا برابية بين المحارة فالبقر(١)
لكيما تقول العبدلية كلما رات جدثي سقيت يا قبر من قبر

وانتجع أهل جنوب ناحية قد أصابها الغيث وأمرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغته جنوب أخذ بخطام بعيرها وأنشأ يقول(٢) :

اريتك ان ازمعتم اليوم نية وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
اترعين ما استودعت ام انت كالذى اذا ما نأى هانت عليه ودائعه

٢٤/ب

فبكت وقالت : بل والله أرعى ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه ، فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشيا عليه وهى واقفة ، ثم انصرف وهو يقول(٣) :

الا ان وردا(٤) دونه قلة الحمى منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق واصبغ حامى ما احب ومانعه
فلا انا فيما صدنى عنه طامع ولا ارتجى وصل الذى هو قاطعه

---

(١) فى الاغانى ص ٨٣ جـ ١٩ :

خليلى قد حانت وفاتى فاحفرا برابية لى بالمخافر والبتر

وفى اسواق الاشواق : « برابية بين المقابر فالنفر » ، وكذا فى تزيين الأسواق ، وفى معجم البلدان يقول ياقوت : « البقر » موضع قرب الكوفة وقيل فوق القادسية .

(٢) البيتان ص ١٠٤ تزيين الأسواق .

(٣) الأبيات ص ٨٤ جـ ١٩ اغانى و ص ١٠٤ تزيين الاسواق .

(٤) فى الاغانى : « الا ان حبا دونه قلة الحمى » .

ومن قوله فيهـا :

فيـا خير اسـماء الرياح تركتنى كذى الداء لا يدعى اليـه طبيـب

مجنون بنى عامر(١) :

ولـم ار ليـلى بعـد موقف ساعة بخيف(٢) منى ترمى جمار المحصب(٣)
ويبدى الحصى منهـا اذا قذفت بـه من البرد اطـراف البنان المخضـب
فاصبحت من ليـلى الغداة كنـاظر مع الصبح فى اعقاب نجـم مغـرب
الا انمـا غـادرت يـا ام مـالك صدى اينما(٤) تذهب به الريح يذهب

وقلت فى المعنى الذى اشتملت عليه هذه الحكاية (٥) .

وانـى لفى نظـرى نحوهـا وقـد ودعتنى قبيـل الفـراق
ولا صـبر لى فاطيـق النـوى ولاطمـع ان نـات فى التحـاق
ولا امـل يرتجـى فى الرجـوع ولاحكم فى رد تلك النيـاق
كمضـنى يـودع روحـا غـدت يراهـا على رغمـه فى السياق

---

(١) الأبيات لمجنون ليلى « قيس بن الملوح » ص ١٦٦ جـ ٨ ، و ص ١٦٧ جـ ١ ، و ص ١٧٢ جـ ١ من الأغانى ، و ص ٤٨ عقلاء المجانين وهى فى الديوان المطبوع لمجنون ليلى من قصيدة اولها : « أيا ويح من امسى تخلس عقله » .

أما المبرد فى ص ١٧٢ جـ ١ من كتاب الكامل فينسبها لمجنون آخر من بنى عامر يدعى قيس بن معاذ .

(٢) فى الديوان والكامل « ببطن منى » .

(٣) ياقوت يقول : المحصب : موضع رمى الجمار بمنى .

(٤) فى عقلاء المجانين والكامل « حيثما تذهب » .

(٥) الأبيات ص ٦٨ من كتاب حسن التوسل .

من قصيدة قيس بن منقذ المعروف بابن الحداديه(١) ، وكان يهوى نعما بنت ذؤيب الخزاعية ، وتكنى أم مالك ، وارتحلوا منتجعين فرأوا البرق وراءهم فرجع قومه ولم يرجع قومها فقال(٢) :

٢٥/أ

اجدك ان نعم نات انت جازع ... قد افتربت لو ان ذلك نافع(٣)
قد اقتربت لو ان فى قرب دارها ... نوالا ولكن كل من ضن مانع
فان تلقيا نعما — هديت — فحيها ... وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ لغيبى(٤) ورعية ... لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقد يلتقى بعد الشتات اولو النهى ... ويسترجع الحى السحاب اللوامع
وما ان خذول(٥) نازعت حبل حابل ... لتنجو ثم استسلمت وهى طائع
باحسن منها ذات يوم لقيتها ... لها نظر نحوى كذى البث خاشع
كان فؤادى بين شقين من عصا ... حذار وقوع البين والبين واقع

---

(١) هو : قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد ، والحدادية امه ، وهى امراة من محارب ، وهو شاعر جاهلى صعلوك فاتك شجاع ، خلعته خزاعة فى سوق عكاظ .
(راجع ترجمته ص ٢ ج ١٣ اغانى و ص ١٢٤ تزيين الأسواق) .

(٢) البيت الأول والبيت العاشر والحادى عشر ص ١٨٩ ج١من كتاب الزهرة ، والأبيات كلها من قصيدة لقيس بن منقذ ص ٦ ، ص ٧ ج ١٣ اغانى والأبيات مذكورة ص ١٧١ ج ١٢ من الاغانى وهى فى اسواق الاشواق وتزيين الاسواق .

(٣) فى الزهرة : « قد قربت او ان ذلك نافع » .

(٤) فى الاغانى : « وظنى بها حفظ بعينى ورعية » .

(٥) الخذول : الظبية التى تقيم على ولدها ، والفرس التى جاءها المخاض فلم تبرح مكانها « لسان العرب » .

ومنهـــا :

فقلت لهـا يا نعـم خلى محلنـــا فان النوى والشمل يا نعـم جـامع
فقـالت وعيناها تفيضـان عـبرة باهلى بين لى متى انت راجـــع(١)
فقلت لهـا تالله يـدرى مســافر اذا اضـمرته الأرض ما الله صـانع
وانى لعهـــد الـود راع وانني لوصلك ما لم يطـونى الموت طـامع

حدث أبو العبـاس أحمـد بن يحيى ثعلب قال : كانت امرأة من عقيـل مجـاورة مع أهلها فى بنى نمير وكان لها تربان فى الحى قد الفتهما فأراد أهلها الرحيـــل ، فأرسلوا من يرد جمـــالهم لذلك من المراعى فقـالت(٢) :

اتربى من عليـا نمـير بـن عـامر اجـدا البـكا ان التفـرق بـاكر
اتربى عاقتنا نـوى عن حمـاكما وشعب نوى قد بان لى متشـــاجر
فمـا مكثنـا دام الجمـال عليكمـا بثهلان(٤) الا ان ترد الاباعـــر(٥)

---

(١) فى الزهرة :

وقـالت وعيناهـا تفيضـان بالبـكا باهـلى خبرنى متى انت راجـع

(٢) ذكر صاحب الاغانى بيتين ص ١٢٦ ج ٢ غناهما الغريض ولم يذكر قائلهما هما هكذا :

اتـربى مـن اعلى معـد هديتمـا اجـدا البـكا ان التفـرق بـاكر
فمـا مكثنـا دام الجمـال عليـكما بثهـلان الا ان تـزم الابـاعر

(٣) ذكر ياقوت فى معجم البلدان أن « ثهلان » جبل فى بلاد بنى نمـير طوله مسـيرة ليلتين .

(٤) فى خزانة الأدب لابن حجة الحموى : « الا ان ترد الاباعـر » .

ما أحسن مأتى الفصل بقولها « دام الجمال عليكما » وهو دعاء لهما وان لم يلتحق بقول كثير فى الحسن وهو :

لو ان عزة حاكمت شمس الضحى فى الحسن عند موفق لقضى لها

لأن كثيرا أتى بالحشوة المعترضة تتمة للمعنى ، لأن الموفق اذا حاكمت اليه لم يكن لينقضى لها بغير الحق • ولا يلتحق بقول طرفة :

فسقى ديارك(١) غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمى

لأن الديمة التى تهمى قد تفسد ما تأتى عليه بدوامها ، فاحترس بقوله : « غير مفسدها » • **٢٥/ب**

وانما يلتحق بقول عوف بن محلم الشيبانى(٢) :

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان

وهو دونه أيضا لأن عوفا اعترض بدعاء هو من نسبة ما بنى عليه البيت ، وفى قولها لامرأتين : « دام الجمال عليكما » مناسبة حسنة •

ومن انشادات لى قلت :

قف براس الجرعاء(٣) يا صاحب البكـ ـرة وانظر تلقاء جانب نجد

واذا ما بدت خيام لعينيـ ـك ففيها التى بها طال وجدى

فات تلك الخيام ثم تيمم خيمة سجفها عصائب برد

---

(١) فى ديوان طرفة : « فسقى بلادك » .

(٢) هو : عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان من اشراف العرب فى الجاهلية ، عمى عمرو بن هند فى الجاهلية وفيه ضرب المثل القائل « لا حر بوادى عوف » ، وفيه ضرب المثل « أوفى من عوف بن محلم » توفى حوالى سنة ٤٥ قبل الهجرة .

(٣) الجرعاء : المكان الذى فيه سهولة ورمل .

ثم سلم وقف وقل بعد تسليمك قول امرىء مجدد عهد
اترى(١) انتم على ما عهدنا كم عليه ام خنتم العهد بعدى

أبو بكر بن دريد اللغوى(٢) عفا الله عنه :

اقول لورقاوين فى فرع ايكة(٣) وقد طفل الامساء او جنح العصر
وقد بسطت هذى لتلك جناحها ومر على هاتيك من هذه النحر(٤)
ليهنكما ان لم تراعا بفرقة ولا(٥) دب فى تشتيت شملكما الدهر
فلم ار مثلى قطع الهجر قلبه(٦) على انه يحكى قساوته الصخر

قوله : يحكى قساوته الصخر فى هذا الشعر الرقيق فيه ما فيه .

والحسن فى هذا المعنى جدا بيت الحماسة(٧) :

لقد كنت جلدا قبل ان توقد النوى على كبدى نارا بطيئا خمودها

---

(١) فى (ط) : « امتى انتم » .

(٢) هو : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدى اللغوى البصرى ، امام عصره فى اللغة والاداب والشعر ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ وتوفى ببغداد سنة ٣٢١ .

(راجع ص ٣٢٣ جـ ٤ وفيات الأعيان و ص ١٧٦ جـ ١١ البداية والنهاية) والأبيات ص ١٣٣ جـ ١ من امالى القالى و ص ٣٤٨ تزيين الاسواق .

(٣) فى الامالى : « فرع نخلة » .

(٤) فى الامالى :
وقد بسطت هاتا لتلك جناحها ومال على هاتيك من هذه النحر

(٥) فى الامالى : « وما دب » .

(٦) فى الامالى « قطع الشوق قلبه » .

(٧) البيت ص ١٢٢٨ جـ ٣ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى وكذلك ص ١٦٥ جـ ١ من امالى القالى منسوبا للحسين بن مطير .

وقد أخذ معنى قوله : « نارا بطيئا خمودها » بعض المتأخرين فقال :

يقولون ان الحب كالنـــار فى الحشا الا كذبوا فالنـــار تذكـــو وتخمـــد
وما هى الا جـــذوة مس عودهـــا نـــدى فهى لا تخبـــو ولا تتوقـــد

١/٢٦

وحكى عن يونس النحـــوى(١) قال : انصرفت من الحج فمـــرزت بصديق لى من بنى عامر ابن صعصعة(٢) ، فصرت اليه مسلما ، فأنزلنى ، فبينـــا أنا عنـــده ونحن قاعدان بفنـــائه واذا نســـاؤه يتباشرون ويقلن : تكلم ، تكلم . فقلت : ما هـــذا ؟

فقال : فتى منـــا كان يعشـــق بنت عم له فزوجت وحملت الى ناحية الحجاز فانه لعلى فراشه منذ حول ما تكلم .

شعر فى المعنى(٣) :

لا غرو ان كان من دونى يفوز بكـــم وانثنى عنكـــم بالويل والحـــــزب
يدنى الاراك فيفـــدو وهـــــو ملتثم ثغر الفتاة ويلقى العـــــود فى اللهب

---

(١) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى مولى بنى ضبة وقيل مولى بنى ليث بن بكر ولد سنة ٩٠ هـ ومات سنة ١٨٢ وله كتاب « معـــانى القرن٢ » وكتاب « اللغات » وكتاب « الأمثال » وكتاب « النـــوادر » والحكاية ص ٤٠ ج ١ مصـــرع العشـــاق و ص ٨٢ أسواق الأشواق ، ص ١٣٩ تزيين الأسواق .

(٢) فى تزيين الأسواق « يقال مالك العـــذرى » .

(٣) هذان البيتان للشهاب محمـــود نفسه وليســـا فى الحكاية المروية فى المصـــارع أو الأسواق أو تزيين الأسواق . ويصرح بنسبتهما للشهاب البقاعى ص ٨٣ من الأسواق .

قال يونس : فقلت له : أحب أن أراه ، فقام وقمت معه فمشينا غير بعيد ، واذا فتى مضطجع فى فناء بيت من تلك البيوت فأكب عليه الشيخ يسأله ، وأمه واقفة فقالت له : يا مالك ، هذا عمك أبو فلان يعودك ، ففتح عينيه وأنشأ يقول :

ليبكنى اليوم اهل الود والشفق لم يبق من مهجتى الا شفاء رمق
اليوم آخر عهدى بالحياة فقد اطلقت من ربقة الاحزان والقلق

ثم تنفس الصعداء فاذا هو ميت ، فقام الشيخ وقمت معه فانصرفنا الى خبائه واذا جارية بضة تبكى وتتفجع ، فقال الشيخ : ما يبكيك يا بنية ؟ فقالت :

الا ابكى محبا شف مهجته(١) طول السقام واضنى جسمه الكمد
يا ليته خلف القلب السقيم اسى(٢) عندى فاشكو اليه بعض ما اجد
انشر تربك اسرى لى النسيم به ام انت حيث يناط النحر والكبد(٣)

ثم انثنت على كبدها تئن وشهقت فاذا هى ميتة .

وكانت هذه الجارية تحبه وهو يحب تلك التى زوجت(٤) .

---

(١) فى المصارع والأسواق : « الا ابكى لصب شف مهجته » وفى تزيين الأسواق « اليوم ابكى لصب » .

(٢) فى المصارع والأسواق « ياليت من خلف القلب المقيم به » وفى تزيين الأسواق « ياليت فيمن خلف القلب المهيم به » .

(٣) فى المصارع : « حيث يناط السحر والكبد » (والسحر : الرئة) .

(٤) هذه العبارة من كلام الشهاب محمود ، وليست فى الحكاية المروية .

وقلت على لسان حالها(١) :

٣٦/ب

ان كان مات اسى بمن لم يجزه يوما ولم ينظره فى عواده
فلقد وفيت له وما علقت به كفى ولا ظفرت يدى بوداده

على بن الجهم(٢) :

نوب الزمان كثيرة واشدها شمل تحكم فيه يوم فراق
يا قلب لم عرضت نفسك للهوى او ما رايت مصارع العشاق

وحكى عن محمد بن قيس العبدى (٣) قال : انى لبالمزدلفة بين النائم واليقظان اذ سمعت بكاء ونفسا عاليا يقرح القلب ، فاتبعت الصوت فاذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز ، فلصقت(٤) بالأرض لانظر اليها وامتع عينى بحسنها ، فسمعتها تقول :

---

(١) بيتا الشهاب ص ٨٣ اسواق الاشواق .

(٢) هو : ابو الحسن على بن الجهم بن بدر بن مسعود بن اسد القرشى ، احد الشعراء المشهورين واهل الديانة ، له ديوان شعر ، وكان فيه تحامل على على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه ونفاه الى خراسان وامر به فضرب مجردا وتوفى سنة ٢٤٩ هـ (راجع الاغانى جـ ٩ ، تاريخ بغداد جـ ١١ ، وفيات الاعيان جـ ١ ، البداية والنهاية جـ ١١) والابيات ص ١١٣ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ١٢ تزيين الاسواق .

(٣) لعله محمد بن قيس العنبرى الذى استشهد فى حرب السغد سنة ١٠٢ هـ (راجع ص ٦١٠ جـ ٦ تاريخ الطبرى) .
والخبر ص ٧٧ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ٧٠ اسواق الاشواق .

(٤) فى المصارع « فلطئت بالأرض » .

دعونك يا مولاى سرا وجهرة دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب
بليت بقاسى القلب لا يعرف الهوى واقتل خلق الله للهائم الصب
فان كنت لم تقض المودة بيننا فلا تخل من حب له ابدا قلبى
رضيت بهذا فى الحياة وان امت فحسبى ثوابا فى المعاد به حسبى

وجعلت ترددها وتبكى فقمت اليها فقلت : بنفسى أنت ، أمع هذا الوجه يمتنع عليك من تريدينه ؟!

فقالت : أى والله وفى قلبه أكثر مما فى قلبى .

فقلت : الى متى هذا البكاء ؟

فقالت : أبدا أو يصير الدمع دما وتتلف نفسى غما .

فقلت لها : انك فى آخر ليلة من ليالى الحج ، فلو سألت الله التوبة مما أنت فيه لرجوت أن يذهب حبه من قلبك .

فقالت : يا هذا ، عليك بنفسك ، فانى قد قدمت رغبتى الى من ليس يجهل بغيتى . وحولت وجهها عنى وأقبلت على بكائها وشعرها .

شعر :(١)

لا تعذل (٢) المشتاق فى اشواقه حتى تكون حشاك فى احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمائه

---

(١) البيتان للمتنبى وهما فى ديوانه المطبوع من قصيدة اولها : عذل العواذل حول قلب التائه وهما ايضا ص ١٤٨ من ديوان الصبابة .

(٢) فى الديوان « لا تعذر المشتاق » .

فخر القضاة ابن بصـــاقة(١) نثر فى معنى البيت الثانى :

« قتيل الجفون الفواتر فى سبيل حبه كقتيل السـيوف البواتر فى سبيل ربه ، الا أن هذا يغسل بدموعه ، وهذا يغسل فى نجيعه ، وهذا فى حال حياته ميت يرمق ، وهذا فى مماته حى يرزق » .

ولابن الأثير(٢) : « دمع المحب ودم القتيل متســاويان فى التشبيه والتمثيل الا أن بينهما بونا ، لانهما يختلفان لونا » .

حكى عن الأصمعى(٣) قال : رأيت جارية فى الطواف وهى تقول : اللهم يا مالك يوم القضــا وخالق الارض والســما ، ارحم أهل الهــوى

---

(١) هو : فخر القضاة نجم الدين ابن بصـــاقة وقيل نصر الله هبة الله ابن بصـــاقة او ابن براقة وقد اصاب الاسم بعض اللبس فى الكتب التاريخية والأصح ما اورده المقريزى فى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ص ٢٨٣ من انه فخر القضـــاة نجم الدين بن بصـــاقة وكان رسول الناصر داود الى الملك الصـــالح سنة ٦٣٦ هـ لمـــا اضطربت الأمور فى مصر عهد الملك العادل .

(٢) هو : ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم محمـــد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين ولد سنة ٥٥٨ هـ وتوفى سنة ٦٣٧ خدم صلاح الدين وله كتاب « المثل الســائر » وله اخوان : مجد الدين ابو السعادات المبــارك المتوفى ٦٠٦ هـ وابو الحسن على الملقب عز الدين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (راجع ٣٨٩ ج ٥ وفيات الأعيان) .

(٣) ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن اصمع ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفى سنة ٢١٦ هـ .

واستنقذهم من جهد البلا ، واعطف عليهم قلوب أودائهم بالصفا فانك سميع النجوى قريب لمن دعا .

ثم أنشأت تقول :

يارب انك ذو من وذو كرم بيت بعافية منك المحبينا
الذاكرين الهوى من بعد ما سهروا حتى يبيتوا على الأيدى مكبينا

قال : فقلت لها : يا هذه ، أتغنين وأنت فى الطواف ؟!

فقالت : اليك عنى لا يرتميك الحب ، فقلت لها : وما الحب ؟ ولأنا أعرف به منها .

فقالت : جل أن يخفى ودق ان يرى ، فهو كامن ككمون النار فى الحجر ، ان قدحته أورى وان تركته توارى .

قال : فتبعتها حتى عرفت منزلها ، فلما كان من الغد جاء مطر شديد فمررت ببابها وهى قاعدة مع اتراب لها وهن يقلن لها : لقد أضر بنا المطر ولولا ذلك لخرجنا الى الطواف فأنشأت تقول :

قالوا اضر بنا السحاب بقطره لما راوه لعبرتى يحكى
لا تعجبوا مما ترون فانما هذى السماء لرحمتى تبكى

وقلت فى معنى ما يمنعه دمع السحاب من زيارة الاحباب :

لو بت يا غيث مثلى مقرح المقلتين
ما حلت يا غيث بينى وبين قرة عينى
٢٧/ب

خالد الكاتب(١) :

انى اذا لـم اطق يوما مراســـلة وضاق بى فى الهوى امرى وملتمسى
لمرســل نفســـا فى اثـره نفسى يا ليت شعرى هل ياتيكم نفســـى

عن مصعب بن عبـــد الله الزبيرى(٢) قال : تزوج مالك بن عمرو الغسانى(٣) بنت عم للنعمان بن بشير الأنصـارى(٤) ، فكلف كل واحـد منهما بصاحبه ، وكان مالك شجاعا وشرطت عليه ألا يقاتل شفقة عليـه وضـنا به .

وانه غزا حيا من لخم فباشر القتال فأصـابته جراح فقال وهـو مثقـل منها :

الا ليت شعرى عن غـزال تركتـه اذا ما اتـاه مصرعى كيف يصـنع
فلو اننـى كنـت المؤخـر بعـده لمـا برحت نفسى عليـه تقطـع

ومكث يوما وليلة ثم مات من جراحه ، فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسـانها فامتنعت من الكلام وكثر خطابها ، فقـال عمومتها وولاة أمرها : نزوجها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها ، فانمـا

---

(١) هو : ابو الهيثم خالد بن يزيد التميمى خراسانى الأصل كان احـد كتاب الجيش فى بغـداد وكل شعره فى الغزل ووسوس فى آخـر عمره توفى سنة ٢٦٩ (راجع ترجمته فى تاريخ بغداد والاغانى ج ٢١) .
والبيتان ص ٨٢ ج ١ من كتاب مصـارع العشـاق هكـذا :
انى اذا لم اجد شخصا لارسـله وضـاق بى منتهى امرى وملتمسى
لمرسـل زفـرة من بعدهـا نفسى يا ليت بشـعرى هل ياتيـكم نفسى

(٢) هو : أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السـبعة بالمدينـة ولد سنة ٢٦ هـ وتوفى سنة ٩٣ هـو الخبر ص ٤٩ ج ١ مصـارع العشـاق وص ١١١ أسواق الاشواق .

(٣) احد فرسان الجاهلية الذين شـهدوا يوم حليمة .

(٤) هو النعمـان بن بشير الانصارى الخزرجى كان اول مولود للانصار بعد الهجرة ، كان أبوه سعـد بن بشير من اهل بدر وأمه عمرة بنت رواحـة قتل بالشـام سنة ٦٤ هـ .

هى من النساء فزوجوها بعض أبناء ملوك القبائل فساق اليها ألف بعير ، فلما كان فى الليلة التى أهديت اليه فيها قامت على باب القبة ثم قالت :

يقول رجال زوجوها لعلها ... تقر وترضى بعده بخليل(١)
فاخفيت فى النفس التى ليس بعدها ... رجاء لهم والصدق افضل قيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... اقام ونادى صحبه برحيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... ضروب بحد السيف غير فلول(٢)
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... جواد بما فى الرحل غير بخيل
وحدثنى اصحابه ان مالكا ... خفيف على الاحداث غير ثقيل

وقلت فى ذلك على لسان حالها : ١/٢٨

اينكرنى والموت قد حث نفسه ... ويأسى لفقدى لا لفقد حياته
واسلوه او يغدو سواه مكانه ... لم يكفنى ان عشت بعد مماته

وقال العتابى(٣) لجارية ودعها :

ما غناء الحذار والاشفاق ... وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الوجـ ... ـد ولا ناظر كليم المآقى
غدرات الأيام منتزعات ... عنقنا من طوف هذا العناق
هونى ما عليك واقنى حياء ... ليس تبقين لى ولست بباق
انت اقدمت سهام المنايا ... فالذى اخرت سريع اللحاق
غر من ظن ان يفوت المنايا ... وعراها قلائد الاعناق
كم صفين متعا بانفاق ... ثم صارا لغربة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق ... سود اكنافه على الافاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمى ... بين شخصيكما بسهم الفراق

---

(١) فى المصارع «بحليل» .

(٢) فى الأغانى « ضروب بنصل السيف غير نكول » .

(٣) هو : كلثوم بن عمرو بن أيوب العتابى ، كان شاعرا وخطيبا مدح هارون الرشيد وكان يقول بالاعتزال وكان منقطعا الى البرامكة وهم الذين قربوه من بلاط الرشيد (راجع ترجمته ص ٣٨٩ ج ٤ ، ص ١٢٢ ج ٤ وفيات الأعيان ، ص ١٢ ج ٢ أغانى) .

حكى(١) أن خادما أخبر المهدى أن عند جارية فى بعض قصوره رجلا ، فصار الى القصر فألفى عندها غلاما له ذؤابتان ، فسأله عن دخوله وما شأنه ، فأخبره انها كانت لوالده وان بينهما ألفة ، قال : فتعرضت لها فأذنت لى بالدخول على أحد أمرين أما أظفر بها أو أقتل فأستريح .

فأمر المهدى باحضار السياط ثم ضربه عشرين سوطا ورفع الضرب عنه ، وقال : ما أصنع بتعذيبك ولست بتاركك . يا غلام ، سيف ونطع . فلما أتى بذلك أجلس الغلام فى النطع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قبل أن ينزل بى القتل اسمع ما أقول ، قال هات ، فأنشأ يقول :

٢٨/ب

ولقد ذكرتك والسياط تنوشنى ... عند الامام وساعدى مغلول
ولقد ذكرتك والذى انا عبده ... والسيف بين ذؤابتى مسلول

قال : فتغرغرت عينا المهدى بالدموع وقال : يا غلام ، ائتنى بأزار فالففهما فيه وأخرجهما من قصرى ، ففعل ذلك .

أبو عطاء السندى(٢) :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر
فوالله ما ادرى وانى لصادق ... اداء عرانى من جنابك أم سحر
فان كان سحرا فاعذرينى على الهوى ... وان كان داء غيره فلك العذر

---

(١) الخبر ص ١٠٧ جـ ١ مصارع العشاق مع اختلاف طفيف فى الألفاظ ، وكذلك ص ١٣٧ أسواق الأشواق .

(٢) هو : أفلح بن يسار وقيل مرزوق مولى بنى أسد وكان شاعرا جيد الشعر نشأ بالكوفة وهو من مخضرمى الدولتين وكان فيه عجمه لأنه كان سنديا اعجميا مات فى آخر أيام المنصور . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء والأغانى .

بعض المغـاربة :

ذكـرت سـليمى وحـر الـوغى ... كقلبـى سـاعة فارقتهـا
فشـبهت بين القنـا قدهـا ... وقـد ملن نحـوى فعانقتهـا

آخـر(١) :

ولقـد ذكرتك فى السـفينة والردى ... متوقـع لتـلاطم الامـواج
والغيث يهطـل والرياح عواصـف ... والليـل منسـدل الذوائب داجى
وعلى السـواحل للأعـادى رنة ... متوقعـين لوقعـة وهيـاج
وعـلا لأصـحاب السـفينة ضجة ... وانـا وذكـرك فى الـذ تنـاجى

وما أبدع قول الخفاجى(٢) فى استصغار الخطر فى لقاء الأحبة :

ومـا ادعـى انى احـن اليـكم ... ويمنعنى الأعـداء من كـل جـانب
وما انا بالمشـتاق ان قلت بيننـا ... طوال العوالى او طوال السباسـب
وما الشوق الا فى صدور تعـودت ... لقـاء الأعـادى فى لقاء الحبـايب
ومـا لقـلوب العاشـقين مزيـة ... اذا ما رنت افكارهـا فى العـواقب

وقال فى المعنى(٣) :

اشـتاقكم ويحول العجـز دونـكم ... فادعـى بعـدكم عنـى واعتـذر
واشـتكى خطـرا بينى وبينـكم ... وآية الشوق ان يستصغر الخطـر

١/٢٩

وحكى أن لبنى(٤) أمرت غلاما لها فاشترى لها أربعة غربان ، فلمـا رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالسوط حتى متن جميعا ، وجعلت تقول بأعلى صوتها :

---

(١) الأبيات ص ٢٩١ من تزيين الأسواق منسوبة للشريف البياضى .

(٢) ليست فى ديوان ابن خفاجة الأندلسى والأبيات ص ١٧٣ من اسواق الأشواق .

(٣) الأبيات ص ١٧٣ اسواق الأشواق .

(٤) هذا الخبر والأبيات ص ١٤٦ ، ص ١٤٧ جـ ١ مصـارع العشاق، ص ٢١٦ أسواق الأشواق .

لقد نادى الغراب ببين لبنى ... فطار القلب من حذر الغراب(١)
فقال غدا تباعد دار لبنى ... وتنأى بعد ود واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب ... وكان الدهر سعيك فى تباب
لقد اولعت — لا لاقيت خيرا — ... بتفريق المحب عن الحباب

فدخل زوجها فرآها على تلك الحالة فقال : ما دعاك الى ما أرى ؟ فقالت : دعانى أن حبيبى قيسا أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول :

الا يا غراب البين قد طرت بالذى ... احاذر من لبنى فهل انت واقع(٢)

فآليت أن لا أظفر بغراب الا قتلته ، فغضب زوجها وقال : لقد هممت بتخلية سبيلك ، فقالت : وددت والله انك فعلت وانى عمياء ، فوالله ما تزوجت بك رغبة فيك ، ولقد كنت آليت ألا أتزوج بعد قيس أبدا ولكن غلبنى أبى على أمرى .

أبو الشيص(٣) :

الناس يلحون غرا ... ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا ... ب البين تمطى الرحل
ولا اذا صاح غرا ... ب فى الديار احتملوا
وما غراب البين الا ... ناقة او جمل
ما فرق الاحباب بعـ ... ـد الله الا الابل

---

(١) الأبيات الثلاثة الاولى ص ٦٠ تزيين الاسواق وهى ١١٠ ج ٨ اغانى لقيس بن ذريح .

(٢) هذا البيت لقيس بن ذريح من قصيدة طويلة ص ٣١٥ ج ٢ أمالى القالى ، ص ٢٤٨ ج ١ الزهرة ، ص ١٠٧ أسواق الأشواق .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعى ذكر ابن المعتزانة كان ابن عم دعبل الشاعر وقال ابو الفرج انه عمه توفى سنة ١٩٦ هـ .

(راجع ترجمته فى طبقات الشعراء لابن المعتز والاغانى والبداية والنهاية) .

والأبيات ص ٢٥٨ ج ١ من الزهرة ، ص ٢١٧ أسواق الأشواق .

آخر فى المعنى :

سلنى عن الحب يا من ليس تعلمه ... عندى من الحب ان ساءلتنى خبر
انا الذى بالهوى ما زلت مشتهرا ... لاقيت منه الذى لم يلقه بشر
الحب اوله عذب مذاقته ... لكن آخره التنغيص والكدر
كم تيم الحب ذا عز فذلله ... وكم بداء الهوى قد آوت الحفر

آخر :(١)

ولما شكوت الحب قالت كذبتنى ... الست ارى منك العظام كواسيا
وماالحب حتى يلصق الجلد بالحشا(٢) ... وتخمد حتى لا تجيب المناديا
وتضعف حتى لا يبقى لك الهوى ... سوى مقلة تبكى بها وتناجيا

آخر :

يا جفونا سواهرا اعدمتها ... لذة النوم والرقاد الجفون
ان لله فى العباد منايا ... سلطتها على القلوب العيون

وحكى عن يحيى بن أبى حماد الموكبى(٣) عن أبيه قال : وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف به امرأة من الجمال وكمال الاوصاف ،

---

(١) الأبيات ص ٤٦ ج ١ من كتاب الزهرة لأبى حماده الهمدانية هكذا :

شكوت اليها الحب قالت كذبتنى ... الست ارى الأجلاد منك كواسيا
رويدك حتى يبتلى الشوق والهوى ... عظامك حتى يرتجعن بواديا
ويأخذك الوسواس من لوعة الهوى ... وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وهى ص ١٠٩ ج ١ مصارع العشاق منسوبة للسرى بن المفلس السقطى احد كبار الصوفية وخال الجنيد واستاذه توفى سنة ٢٥٢ هـ . وينقل ابن كثير ص ١٤ ج ١١ من البداية والنهاية بيتين عن ابن خلكان ينسبهما للسرى السقطى هما :

ولما ادعيت الحب قالت كذبتنى ... فما لى ارى الأعضاء منك كواسيا
فلاحب حتى يلصق الجلد بالحشا ... وتذهل حتى لا تجيب المناديا

(٢) فى المصارع « حتى يلصق الجلد بالحشا » .

(٣) هكذا ورد فى الأصل ولم اعثر له على ترجمة ، وفى ص ٢٢٠ من ديوان الصبابة يقول : « عن حماد المراكبى فيما ذكره المعاقبى فى كتاب الاندلسى » ثم يورد الخبر . والخبر ذاته ص ١٥٧ ج ٢ من مصارع العشاق ص ١٠٣ اسواق الأشواق .

فبعث فى شرائها فأتى بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما هم بلبس درعه خطرت بباله فأمر بها فخرجت اليه فلما نظر اليها أعجب بها وأعجب به ، فقالت : ما هذا ؟ قال : أريد الخروج الى بلاد الروم .

فقالت : يا سيدى قتلتنى والله ، وتحدرت دموعها على خدها كنظام اللؤلؤ ، وأنشأت تقول :

سادعو دعوة المضطر ربا ... يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله يكفيك حربا ... ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المأمون الى صدره وأنشد متمثلا :

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها ... واذ هى تذرى الدمع منها الأنامل
عشية قالت فى الوداع قتلتنى(١) ... وقتلى بما قالت هناك تحاول

ثم قال للخادم : احتفظ بها واصلح لها ما تحتاج اليه من المقاصير والجوارى الى وقت رجوعى : فلولا ما قال الاخطل :

١/٣٠
قوم اذا حاربوا(٢) شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

لما خرجت ، ثم خرج فاعتلت الجارية علة شديدة ، وورد نعى المأمون ، فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وهى تجود بنفسها ، وكان مما قالت وهى تجود بنفسها :

---

(١) فى المصارع وديوان الصبابة : « صبيحة قالت فى العتاب قتلتنى » وفى الأسواق « صبيحة قالت فى الكلام » .

(٢) هكذا فى جميع النسخ ما عدا (ط) ففيها « اذا حوربوا » .

ان الزمـــان ســـقانا من مرارتـــه بعـــد الحلاوة كاســـات فاروانا (١)
ابـــدى لنـــا تارة منـــه فاضـــحكنا ثـــم اتنى تـــارة اخـــرى فابـــكانا

شـــــاعر(٢) :

ومـــراعة(١) للبـــين تحســـب انها شـــمس على غصـــن يغيب ويطلع
كتبت الى على شـــقائق خدهـــا ســـطرا من العبرات مـــاذا تصـــنع
فاجبتهـــا بلســـــان دمـــع نـــاطق مـــا فى الحيـــاة مـــع التفرق مطمع

آخـــر :

قالت وقـــد نالهـــا للبـــين اوجعـــه والبـــين صعب على الاحباب موقعه
اشدد يديك على قلبى فقد ضعفت قـــواه ممـــا بـــه ان كان ينفعـــه
اردد على المطـــايا ســـاعة فعسى من كان شنت شـــمل القرب يجمعه
كاننى يوم ســـارت عيسهم ســـحرا غريق بحـــر يرى شـــطا ويمنعـــه

آخـــــر(٣) :

بانـــوا فصار الجســـم من بعـــدهم لا تبصـــر العـــين لـــه فيـــا(٤)
بـــاى وجـــــه اتلقـــــاهم اذا راونى بعـــــدهم حيـــــا
واخجلتى منهـــم ومن قـــولهم(٥) مـــا ضـــرك الفقـــد لنـــا شـــيا

---

(١) فى المصـــارع « بعد الحلاوة انفاسا وأروانا » وكذلك فى الاسواق اما فى ديوان الصبابة « بعد الحلاوة انفاسا واردانا » .

(٢) فى (ط) « وبراعة » والمراعة : الفزعة .

(٣) الابيات ص ٢٦٠ ج ٢ من مصـــارع العشاق من غير نسبة .

(٤) فى المصـــارع :
غـــابوا فصار الجسم من بعدهم ما تنظـــر العـــين له فيـــا

(٥) فى المصـــارع : « يا خجلتى منه ومن قوله » .

وقلت :

يـــا مـــن يـــروع مثـــلى فـــــؤداه بالفـــــراق
ان كنـــت بـــت عليـــلا فاننـــى فى الســـــياق
حاشـــاك يـــا نـــور عينى تصـــلى بنـــور اشـــتياقى
او يقطـــع الليـــل مثـــلى صـــبا كليـــم المـــآقى
قلبـــى احـــق واولـــى بالوجـــد والاحـــتراف
فـــان اعـــش فاســـير فى قبضـــة الاشـــواق
وان أمـــت فقتيـــل اصـــماه ســـهم الفـــراق
فـــلا تحـــل يـــا حبيبـــى فى البعـــد عـــن ميثـــاقى
فعـــن صـــفاتك تـــروى مـــكارم الأخـــلاق

٣٠/ب

وقلت أيضـــا :

واحيـــائى من حيـــاتى بعـــدما بنت عنـــهم والهـــوى اقتـــل شى
ليتهـــم لـــو عاينـــونى لـــهوا ميتـــا مـــن بعـــدهم فى زى حـــى

حكى أن أبا العنبس الثقفى(١) حج فجـــاور ومعه ابن ابنه والى جانبهم قوم من آل أبى الحكم يجاورون ، فأشرف الفتى على جارية منهم فعشقها ، فأرسل اليها فأجابته وكان يتحدث اليها فلما أراد جده الرحيل جعل الفتى يبكى ، فقال له : ما يبكيك يا بنى ؟ لعلك ذكرت مصر(٢) ؟ فقال : نعم وأنشأ يقول :

---

(١) لم أعثر له على ترجمة بهـــذا الاســـم ولعله ابو العنبس السيمرى محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن ابى العنبس الاديب نديم المتـــوكل والذى كانت له مع البحترى اخبار توفى سنة ٢٧٥ هـ (راجع معجم الشعراء للمزربانى) والخبر ص ١٣٩ ج ٢ مصارع العشاق يبدأ بقـــوله : « حج ابن ابى العنبس » وكذلك ص ٨٥ اســـواق الأشواق .

(٢) زاد صاحب المصـــارع وصاحب الأســـواق : « وكانوا من اهل مصر »

يســـائلنى غـداة البـين جـدى ... وقد بلت دمـوع العـين نحرى(١)
امن جـزع بكيت ذكرت مصـرا ؟ ... فقلت : نعم ، وما بى ذكـر مصـر
ولـــكن للـذى خلفـت خلـفى ... بكت عينى وعيـل اليـوم صـبرى
فمن ذا ان هلـكت وحـان يـومى ... يخـبر والـدى دائـى وامـرى
ليحفظ اهـل مـكة فى هـــواى ... وان كانـوا اولى سـقمى وضرى

ثم ارتحلوا فلما خرجوا عن أبيات مكة قال(٢) :

رحلـوا وكلهـم يحـن صـبابة ... شـوقا الى مصر وداري بالحـرم
ليت الركاب غـداة حم(٣) فراقنـا ... كانت لحوما قسمت فـوق الوضـم
راحـوا سراعـا يعملون مطيهـم ... قـدما وبت من الصـبابة لـم انـم
طوبى لهم يبغـون قصـد سـبيلهم ... والقلب مرتهن ببيت ابى الحـكم

ثم ان الفتى اعتل واشتدت علته فلما وردوا أطراف الشام مات ، فدفنه جده ووجد عليه وجدا شديدا ، وقال يرثيه(٤) :

---

(١) بهذا البيت تبدأ القطعـة الثانية من مخطوطة دار الكتب المصرية ٥٠٧٦ آداب التى نرمز لها بالحرف (د) . والبيت فى مصارع الاشواق هكذا :
وفى الأسواق :
فيحفظ اهل مكة فى هـوائى ... وان كـانوا اتوا قتلى وضرى

(٢) هذه الأبيات ليست فى (د) .

(٣) فى المصارع والأسواق : « غزاة حان فراقنا » .

(٤) البيت الأول والثانى والثالث والخامس من مقطـوعة ص ٧٣ ، ص ٧٤ ج ٦ من الاغانى يرويها أبو الفرج على ان مكينا العذرى رثى بهـا اباه ثم يقول : « وقيل لرجل خرج بابنه الى الشام هربا من جارية هويها فمـات هنـاك » .

ويرويها مرة اخرى ص ١٢ ج ٨ على ان سلامة غنتهـا فى رثائها ليزيد بن عبد الملك ثم يقول : « وهى لرجل من العرب فى رثاء ابن له » وهى هكذا :

فيحفظ اهل مكـــة فى هوائى ... وان كانوا اتوا مثلى وخـــرى
يا صـاحب القبر الغـريب ... بالشـــام فى طـرف الكثيب
بالشـــام بـين صـــفائح ... صـم ترصـف بالجنـــوب
لمـا سـمعت أنينـــه ... وبـكاءه عنـــد المغيـب
اقبـلت اطلـب طبـــه ... والـداء يعضـــل بالطبيب

يا صاحب القبر الغريب بالشام من طرف الكثيب
لما سمعت انينه ودعاءه عند المغيب
اقبلت اطلب طبه والموت يعضل بالطبيب
والليل منسدل الدجى وحش الجناب من الغروب
هاجت لذلك لوعة في الصدر كامنة الدبيب

1/31

قال الأحوص(1) :

فان تك(2) قد ودعتها وهجرتها فما عن تقال كان ذاك التهاجر
الا ليت انا لم نكن قبل جيرة جميعا الا بل ليت دام التهاجر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر

آخر :

ما عالج الناس مثل الحب من سقم ولا يرى مثله عظما ولا جسدا
ما يلبث الحب ان تبدو سواهده على المحب وان لم يبدها ابدا

المجنون(3) :

فلو زرت بيت الله ثم رايتها بابوابه حيث استجار حمامها
لمست ثيابي ان قدرت ثيابها ولم ينهني عن مسهن حرامها
ولو شهدتني حين تاتي منيتي(4) جلا سكرات الموت عني ابتسامها

---

(1) الأبيات في الشعر المطبوع للأحوص ، وفي ص ٨٥ اسواق الاشواق .

(2) في شعر الاحوص المطبوع « فان اك » .

(3) الأبيات في الديوان المطبوع للمجنون ، ص ١١٥ اسواق الاشواق و ص تزيين اسواق .

(4) في (ط) وفي (د) : « حتى تحضر منيتي » .

أعرابى(١) :

عرفت لسلمى بالمنازل دمنة ... بخبت الصفا لم يبق الا تمامها
تزين البلاد المحل ان نزلت بها ... كما زان ارضا نبتها واغتمامها
ولو سلمت والقبر قد ضم اعظمى ... لرد الى الروح منها سلامها
ولو اشرفت اعلام مكة اشرقت ... لرؤيتها وازداد منا حرامها

آخر(٢) :

ولو مكثت بعد التطوع ساعة ... بمكة ولاها الصلاة امامها
او ابتسمت — والموت تجرى ظلامه — ... جلا سكرات(٣) الموت عنى ابتسامها .

السمهرى العكلى(٤) :

تمتع بليلى انما انت هامة ... من الهام يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى اوبة الركب انهم ... متى يقدموا يحرم عليك كلامها

---

(١) الأبيات ص ١١٦ اسواق الأشواق ، الخبت = الأرض المتسعة ، الاغتمام = الكثرة .

(٢) الأبيات ص ١١٦ اسواق .

(٣) فى الأسواق : « جلا ظلمات الموت عنى ابتسامها » .

(٤) هو السمهرى بن بشر بن اقيش بن مالك بن الحرث بن اقيش العكلى ويكنى ابا الذيل ، والبيتان من اشعار قالها فى السجن الذى القاه فيه عثمان ابن حيان المرى عندما كان اميرا على المدينة (راجع اخباره ص ٥١ ج ٢١ اغانى) .

والبيتان فى الاغانى هكذا :

تعلل بليلى انما انت هامة ... من الغد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى اوجه الركب انهم ... متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

وهما فى اسواق الاشواق فى موضعين احدهما ص ١١٥ للسمهرى العكلى — وثانيهما ص ١٢٨ وينسبهما البقاعى فيه الى مجنون ليلى ويذكر البيت الثانى هكذا :

تمتع الى ان يرجع الركب انهم ... متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

ودخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال : يا كثير ، حدثنى بعض أخبار جميل ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، لقيت جميلا ذات يوم فقال : هل لك فى المسير معى نحـو بثينة ، فقلت نعم ، فسـايرته حتى دنا من موضعها ، فقال : تصير اليها فتعلمها بمكانى ، فمضيت اليها فأعلمتهـا ، فأقبلت فى نسـوة من الحى فلما رأينه انصرفن عنهـا ، وتنحيت عنهما ، فلم يزالا منذ أول الليل الى أن رهقهما الصبح(١) واقفين على أقدامهما ، فلما عزما على الافتراق قالت : أدن منى يا جميـل ، فدنا اليها فأسرت اليه سرا فخر مغشيا عليه ثم أفاق فأنشأ يقول(٢) .

فما مـاء مزن فى جبـال منيفـة ولا ما اكنت فى معادنهـا النحـل
باشهى من القول الذى قلت بعـدما تمـكن فى خيزوم نـاقتى الرحـل

ومن أحسن ما ورد فى الحديث قول كثير(٣) :

من الخفرات البيض ود جليسـها اذا ما قضـت أحدوثة لو تعيدهـا

وهذا أبلغ ما يكون فى حسن الحديث ، لان اعادة الحديث مبنى على السآمة ، فاذا كان المحدث يود اعادة الحديث دل على بلوغ الغـاية فى الحسن ، وقوله أيضا(٤) :

---

(١) فى المعجم الوسـيط ، رهقت الصلاة : « دخل وقتها » .

(٢) البيتان ص ٤٥ من تزيين الأسواق لجميل بثينة ، وهمـا فى ديوان مجنـون ليلى هكـذا :

فمـا مكفهـر فى رحـى مرحنـة ولا ما اسرت فى معادنهـا النحـل
باحلى من القول الذى قلت بعـدما تمـكن فى حيزوم نـاقتى الرحـل

(٣) هذا البت فى ديوان مجنون ليلى .

(٤) البيتان فى ج ٣ من ديوان الحماسة لكثير ، أما فى ص ٤٧ ج ١ من كتاب الزهرة ، ص ٥٣٨ ج ٢ من مروج الذهب فهما لمجنون ليلى ، وهمـا فى ديوان مجنـون ليلى المطبوع .

وادنيتنى حتى اذا ما ســـبيتنى(١) بقـول يحل العصم ســهل الأباطح
تجافيت(٢) عنى حـين لا لى حيلـة وغادرت ما غادرت بين الجوانح(٣)

وقد زاد ابن حمديس المغربى(٤) فى معنى اعادة الحديث صـحة التنظير والتشبيه بقوله :

لا يمـل الحـديث منهـا معـادا كانتشـــاق الهـواء ليس يمـــل

ومن أحسن ما جاء فى الحديث قول ابن الرومى(٥) :

أ/٣٢

وحديثهـا السـحر الحلال لو انـه لـم يجن قتـل المسـلم المتحـرز
ان طال لـم يمل وان هى اوجـزت ود المحـدث انهـا لـم توجـز
شرك العقـول وفتنـة مـا مثلهـا للمطمئن وعقلـة(٦) المسـتوفر

ولبعض الشـعراء(٧) :

---

(١) فى الزهـرة « الدنيتنى حتى اذا ما ملكتنى » وفى ديوان المجنـون وديوان الحمـاسة : « وادنيتنى حتى اذا فتنتنى » .

(٢) فى ديوان الحماسة « تنـاهيت عنى » .

(٣) فى الزهرة : « وخلفت ما خلفت بين الجوانح » .

(٤) هو ابو محمـد عبد الجبار بن ابى بكر بن محمد بن حمـديس ولد سنة ٤٤٧ هـ فى مدينـة سرقوسة على ساحل صقلية الشرقى ومات سـنة ٥٢٧ هـ غريبا عن وطنه والبيت ليس فى ديوانه .

(٥) هـو : على بن العباس بن جريج ابو الحسن المعروف بابن الرومى وهو مولى عبد الله بن جعفر ، كان شـاعرا مشهورا ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفى سنة ٢٨٣ هـ (راجع ص ٧٤ ج ١١ البداية والنهاية) .
والأبيات ص ٨٤ ج ١ امالى القـالى .

(٦) فى (ط) وغفلة المستوفز .

(٧) فى ط وفى الأسواق « ولبعض المعربين » .

وقفنا وقد غاب المراقب وقفة ... امنا بها ان يفتك(١) السخط بالرضى
على خلوة لم يجر فيها تنفص ... بها عاد وجه الليل عندى ابيضا
نعيد حديثا لا يمل كانه ... حياة اعيدت فى امرىء بعدما قضى(٢)

وفى هذا أيضا تشبيه حسن .

وقال بعض الشعراء(٣) :

وحديثها ماء الحياة وطيبه ... يجرى لظمآن الضلوع مشوق
عذب يدل جناه ان بقاعه ... ممطورة من عذب ذاك الريق

وقال جميل(٤) :

ويقلن انك يا بثين بخيلة ... نفسى فداؤك من ضنين باخل
ويقلن انك قد قنعت(٥) ببـاطل ... منها فهل لك فى اجتناب الباطل
ولباطل ممن احب حديثه ... اشهى الى من البغيض الباذل

وله فى غير المعنى(٦) :

---

(١) فى (ط) ، (د) « ان يقبل السخط » .

(٢) فى (د) « بعدما انقضى » .

(٣) البيتان ص ٥٢ اسواق الاشواق .

(٤) البيت الأول ص ٧٨ جـ ٧ اغانى ، والبيتان الثانى والثالث ص ٨٤ جـ ٧ اغانى ، والأبيات كلها فى ديوان جميل .

(٥) فى الديوان وفى الاغانى « ويقلن انك قد رضيت » .

(٦) الأبيات فى ديوان جميل وهى بعينها فى ديوان مجنون ليلى اما فى ص ١١٢ جـ ٨ من الاغانى فهى لقيس بن ذريح ، وفى اسواق الاشواق لجميل .

وما حائمات حمن يوما وليلة على الماء يخشين(١) العصى حوان
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الحياض دوان
يرين(٢) حباب الماء والموت دونه فهن لاصوات السقاة روان
باكثر منى غلة وصبابة اليك ولكن العدو عدانى

وهذا النوع من التضمين والتفريع :

والتضمين تضمينان(٣) : أحدهما : على هذه التسمية وهو حسن جميل ، والآخر قبيح معيب ، وهو : أن يتوقف تمام مدلول اللفظ فى البيت الأول(٤) على البيت الثانى ، كقول القائل :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ انى
وجدت لهم مواقف صادقات شهدت لهم بصدق الود منى

ومن البديع المقدم ذكره قول قيس بن منقذ :

٣٢/ب

وما نطفة(٥) بالطود او يضر به بقية سيل احرزتها الوقائع
باطيب من فيها اذا خفت طارقا من الليل واخضلت عليك المضاجع

وقلت فى ذلك نثرا : « وما أم طفل قذفها الزمن العنيد فى أرض موحشة المسالك قليلة السالك كثيرة المهالك قد لمع سرابها وتوقدت هضابها وصرخ بومها ونفر ظليمها وحضر سمومها وغاب نسيمها ، فلما خافت على ولدها من الظمأ الهلاك أجلسته الى جنب كثيب هناك ثم عادت فى طلب ماء للغلام لئلا يقضى عليه الأوام فأفضى بها المسير

---

(١) فى (ط) ، (د) « يغشين » وفى ديوان المجنون : «على الماء دون الورد هن حوانى » .

(٢) فى (ط) « يرون » .

(٣) فى (د) « والتضمين على قسمين » .

(٤) الى هنا تنتهى القطعة الاخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية التى نرمز لها بالحرف (د) .

(٥) النطفة الماء الصافى ، والطود = الجبل ، والبضر : الأرض الطيبة الحمراء . والوقائع : أماكن نزول السيل .

الى روضة وغـدير وآثار مطى بوارك على أن الطريق هنالك • فعادت الى ولدها مسرعة وكل أعضائها عيـون اليه متطلعة ، فلمـا شـارفت جانب الكثيب رأت ولدها فى فم الذيب ، بأعظم منى حسرة وتلهفا وأكثر منى حرقة وتفجعا وأغزر دمعـا عندما قال : ان من كلفت به أضحى على البعد مزمعـا » •

ولجميل من غير هذا الباب(١) :

اذا قلت ما بى يـا بثينـة قـاتلى	**مـن الحـب قالت ثـابت ويزيـد**
وان قلت ردى بعض عقلى اعش بـه	**مع الناس قالت ذاك منـك بعيـد**
يقولون جـاهد يا جميـل بغـزوة	**واى جهـاد غـيرهن اريـد**
لـكل حـديث بينهن بشـاشة	**وكل قتيـل عنـدهن شـهيد(٧)**

١/٣٣

وحكى عن سهل بن سعد السـاعدى(٣) قال : بينا أنا بالشام اذ لقينى رجل من أصحابى فقال : هل لك فى جميل تعوده فانه ثقيل ؟ قلت :

---

(١) الابيات ص ٤٥ ج ١ من الزهرة ، والبيت الأول والثانى ص ٢٧٢ ج١ امالى القالى ، ص ٢٩٩ ج ١ من الأمالى ايضـا ، وهى ضمن قصـيدة طويلة فى ديوان جميـل اولهـا : ايا ليت ايام الصفاء جديد .

وهى ص ٤٨ من تزيين الأسواق . ، ص ١٣٦ ج ٢ من الأغانى ، ص ٧٩ ج ٧ أغانى .

(٢) فى الأغانى :

لكل حـديث عنـدهن بشاشـة وكل قتيـل بينهـن شـهيد

وفى دوان جميل وتزيين الأسواق :

لكل لقـاء نلتقيـه بشاشـة وكل قتيـل عنـدهن شـهيد

وفى (ط) « وكل قتيل بينهن شـهيد » .

(٣) هو : سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة من الخزرج صحابى جليل مـات سنة ٩١ هـ وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينـة ويروى ابن خلكـان وابن أبى حجلة أن القصة كانت مع العباس بن سهل السـاعدى ، وينقل محمـد بن داود القصـة ص ٧٣ ج ١ من الزهرة ، وينقلها صـاحب ديوان الصبابة ص ١٩٢ ، وهى ص ٣١١ ج ١ مصـارع العشاق ، ص ٤٧ من اسـواق الأشواق ، ص ٥٢ من تزيين الأسواق .

نعم فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه وما نرى الا أن الموت قد نزل به ، فنظر الى وقال : يابن سعد ، ما تقول فى رجل لم يزن قط ولم يشرب خمرا قط ولم يسفك دما حراما قط ، يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله منذ ستين سنة ؟

قال : قلت : من هذا الرجل ؟ فانى أظنه والله قد نجا .

قال : أنا .

فقلت : والله ما رأيت كاليوم أعجب من هذا ، وأنت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة .

فقال : أنا فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، فلا نالتنى شفاعة محمد ﷺ ان كنت وضعت يدى عليها يوما لريبة قط ، وان كان أكثر ما كان اليها أنى كنت آخذ يدها واضعها على قلبى فأستريح اليها .

قال : ثم أغمى عليه وأفاق فقال :

صرخ النعى وما كنى بجميل ... وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد اجر الذيل فى وادى القرى ... نشوان بين مزارع ونخيل
قومى بثينة فاندبى بعويل ... وابكى خليلك دون كل خليل

ولجميل(١) :

وانى لأرض من بثينة بالذى ... لو ايقنه (٢) الواشى لقرت بلابله
بلا وبان لا استطيع وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى ... اواخره لا نلتقى واوائله

---

(١) الابيات ص ٨٠ ج ٧ من الاغانى ، ص ٧٥ أسواق الاشواق ، ص ٤٥ تزيين الأسواق .

(٢) فى الديوان وتزيين الأسواق « لو ابصره الواشى » .

وله فى تسلية النفس(١) :

الا من لقلب لا يمل فيذهل ... أفق فالتعزى عن بثينة اجمل
سلا كل ذى ود علمت مكانه ... وانت بها حتى الممات موكل
وما هكذا احببت من كان قبلها ... ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل
فيا قلب دع ذكرى بثينة انها ... وان كنت تهواها تضن وتبخل
وقد اياست من وصلها وتجهمت(٢) ... وللياس ان لم يقدر الوصل أمثل(٣)
والا فسلها نائلا قبل بينها ... وابخل بها مسئولة حين تسأل
وكيف ترجى وصلها بعد بعدها ... وقد جد حبل الوصل ممن تؤمل
فان التى احببت قد حيل دونها ... فكن جازما والحازم المتحول
ففى اليأس ما يسلى وفى الناس خلة ... وفى الأرض عمن لا يواتيك معزل

٣٣/ب

وحكى عن أبى منيع ــ عبد لآل الحارث بن عبيد(٤) ــ قال : رأيت شيخا من كلب قاعدا على رأس هضبة ، فملت اليه فاذا هو يبكى فقلت : ما يبكيك ؟

فقال : رحمة بجارية منا كانت تحب ابن عم لها وكان أهلها بأعلى واد بكلب فتزوجها رجل من أهل الكوفة فقتلها الجوى ، وبلغ بها الشوق فأشرفت من علية لها فتغنت بهذا الشعر :

---

(١) الأبيات ص ٧٥ اسواق الاشواق ، وفى ديوان جميل .

(٢) فى ديوان جميل « وقد اياست من نيلها » .

(٣) فى اسواق الاشواق : « وللياس ان لم يقدر الوصل يعمل » .
وفى الديوان : « وللياس ان لم يقدر النيل أمثل » .

(٤) الخبر ص ١١٥ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٦٨ اسواق الاشواق ، وفى (ط) « وحكى عن أبى صبيح » .

لعمرى لئن اشرفت اطـول ما ارى ... وكلفـت عينـى منظـرا متعاليـا
وقلت زيـادا تؤنسـين واهله(١) ... ام الشوق يدنى منك ما ليس دانيـا
وقـلت لبطن الحى حـين لقيتـه ... سقى الله اعلاك السحاب الغواديا(٢)

ثم سقطت ميتـة مكانها .

الصمة القشيرى(٣) :

الا تسـالان الله ان يسقى الحمـى ... بلى فسـقى الله الحمى والمطاليـا
واسال من لاقيت هل بسـقى الحمى ... فهل يسالن اهل الحمى كيف حاليـا

الشريف الرضى(٤) :

اقـول لركب رائحـين لعـلكم ... تحلون من بعدى العقيق اليمانيـا
خذوا نظرة منى فلاقوا بهـا الحمى ... ونجـدا وكثبان اللـوى والمطاليـا
ومـروا على ابيـات حى برامة(٥) ... وقولوا لديـغ بينفى اليـوم راقيـا
عـدمت دوائى بالعـراق وربمـا ... وجدت (٦) بنجـد لى طبيبا مداويا

---

(١) فى مصـارع العشـاق : « وقلت زياد تونسى متهلل » وفى اسـواق الأشـواق :

وقلت زيـادا تؤنسـين واهـله ... ام الشـوق يدنى منـك ما كان دانيا

(٢) فى المصـارع :

وقلت لبطن الجن حـين لقيتـه ... سقى الله اعلال السـحاب الغواديا

(٣) هو : الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعـة بن عامر بن صعصعة ، شـاعر اسلامى بدوى مقل من شعراء الدولة الأموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبى ﷺ . (راجع ص ١٢٤ ج ٥ اغانى والبيتان ص ٨٦ أسواق الأشواق) .

(٤) الأبيـات فى ديوان الشريف الرضى ، وفى ص ٨٦ اسواق الاشواق .

(٥) فى ديوان الشريف « حى براقة » ورامة منزل بينه وبين الرمادة منزلة فى طريق البصرة الى مكة وقيل جبل لبنى دارم ذكـره جرير فى شـعره ، أما (براقه) فهى قرية باليمامة .

(٦) فى الديوان « فربما وجدتم » .

ويحكى (١) عن بعضهم قال : رأيت امرأة جميلة فى الطـــواف وقد نحلت حتى عادت كالجلال(٢) أو الخيال ، لا بل مع بقاء المحاسن كالهلال وهى تبكى أحر بكاء فقلت : ألك حاجة ؟ فقالت : نعم • تهتف بى فى الموقف بهذا البيت • ٣٤/أ

تـــزود كـــل النـــــاس زادا يقيهم وما لى زاد والســـــلام على نفسى

ففعلت ، فاذا شاب يضاهيها فى النحول والجمال ، فدنا الى وقال : أنا الزاد فذهبت به اليهـــا فلما رآها ورأته أغمى عليهما ، ثم أفاقا فنظرت اليه طويلا ثم قالت : اذهب فى دعـــة الله مصـــاحبا ، فذهب ، فقلت : ما ظننت اجتماعكما مقصورا على هذا ، فقالت : اليك عنى ، فقد حال خوف الله تعالى بينى وبين ما سواه •

قال الأصمعى : رأيت أبا السائب المخزومى(٣) متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم ارحم العـــاشقين وأعطف عليهم قلوب المعشـــوقين بالرأفة والرحمة يا أرحم الراحمين •

فقلت : يا أبا السائب ، فى مثل هذا المقام تقول هذا المقال ؟
فقال : إليك عنى ، الدعاء لهم أفضل من حج بعمرة ، وأنشأ يقول :

يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى للعاشـــقين يطيب يـــا هجـــر
مـــاذا تريـــد مـــن الذين قلوبهم قـــرحى وحشـــو قلوبهم جمـــر
والحزن حشو صدورهم ووجـــوههم ممـــا تجن صـــدورهم صـــفر
وسوابق العبرات فـــوق نحـــورهم درر تلوح كأنهـــا القطـــر
صرعى على حـــر الهوى لبقـــائهم بنفوســـهم يتـــلاعب الدهـــر

---

(١) الخبر ص ١٦ أسواق الأشواق .
(٢) الجلال جمع جل وهو غطاء للدابة تصان به من البرد .
(٣) هو : عطاء بن فلان المخزومى روى عن أبيه عن أم مسلمة وروى عنه سيف بن عمر التميمى الأسدى .
والخبر والأبيـــات ص ١٦ أسواق الأشواق .

قال الأصمعي(١) رأيت بالبادية رجلا قد دق عظمه وضؤل جسمه ودق جلده فتعجبت منه ودنوت اليه أسأله عن حاله فلم يرد جوابا ، فسألت جماعة حوله عن حاله فقالوا : اذكر له بيتا من الشعر يكلمك ، فقلت :

سبق القضاء بانني لك عاشق حتى الممات فاين منك مذاهبي(٢)

فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقته ثم أنشأ يقول : ٣٤/ب

اخلو بذكرك لا اريد محدثا وكفى بذلك نعمة وسرورا
ابكى فيطربنى البكاء وتارة يأبى فاصبح للغرام اسيرا(٣)

فقلت : أخبرنى عنك ، فقال : ان كنت تريد علم ذلك فاحملنى وألقنى على باب تلك الخيمة ، ففعلت ، فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فألقت نفسها عليه فاعتنقا وطال ذلك فسترتهما بثوبى خشية أن يراهما الناس ، فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما ، فاذاهما ميتان ، فما برحت حتى صليت عليهما ودفنا ، فسألت عنهما فقيل لى : عامر بن غالب وجميلة بنت اميل المزنيان فانصرفت .

وعملت فى ذلك(٤) :

لا تحسبن روحيهما افترقا وقد قضيا وماتا فى زمان واحد
هيهات ما حرما وصالا زائلا الا لينفردا بوصل خالد

---

(١) هذا الخبر ص ٢٦ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ٧٩ اسواق الاشواق ، ص ١٣٣ تزيين الأسواق ممتزجا بخبر آخر مر فى هذا الكتاب وهو مروى عن الأخفش ، ص ٢٢٢ ديوان الصبابة .

(٢) فى ديوان الصبابة « فأين منك المذهب » وفى الأسواق « واين منك مذاهبى » .

(٣) فى ديوان الصبابة والمصارع والأسواق وتزيين الأسواق « يأبى فيأتى من احب اسيرا » .

(٤) هذه الأبيات ص ٨٠ اسواق الاشواق للشهاب محمود .

وحكى(١) أنه كان بالمدينة رجل(٢) من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكان عنده بنت عم له ، وكان لها محبا وبها كلفا ، فضاق ضيقة شديدة وأراد المسير الى هشام بالرصافة فمنعه من ذلك ما كان يجد بها ، فقالت له يوما وقد بلغ منها الجهد : يابن عم ألا تأتى الخليفة فلعل الله تعالى يقسم لك منه رزقا فنكشف به بعض ما نحن فيه فلما سمع ذلك منها نشط للخروج فتجهز ومضى حتى اذا صار من الرصافة على أميال خطرت بقلبه وتمثلت له ، فلبث ساعة شبيها بالمغمى عليه ثم أفاق فقال للجمال احبس ، فحبس ابله فأنشأ يقول(٣) :

١/٣٥

بينما نحن بالبلاكث(٤) فالقا ع(٥) سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا(٦)

---

(١) الخبر ص ٣٢٣ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ١٠٨ أسواق الأشواق ، ص ١٤٣ تزيين الأسواق .

(٢) فى (ط) « أنه لما كان بالمدينة ولد » .

(٣) الأبيات ص ٤٧٨ جـ ١ من معجم البلدان منسوبة لكثير عزة ،ووردت ص ٢٠٦ جـ ١ من كتاب الزهرة من غير نسبة ، ووردت فى ديوان الحماسة جـ ٣ من غير نسبة كذلك ، ونسبها الزبيدى فى تاج العروس إلى ابى بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ونسبها صاحب العقد الفريد الى المسور نفسه .

(٤) بلاكث « قارة عظيمة فوق ذى المروة قرب المدينة » راجع معجم البلدان لياقوت .

(٥) القاع موضع فى ديار سليم وهو منزل بطريق مكة بعد العقبة ، المرجع السابق .

(٦) فى الزهرة :
خطرت خطرة على القلب وهنا من هواها فما استطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعاني الشوق(١) وللحاديين ردا المطيا
فكررنا صدور عيس عتاق مضمرات طوين بالسير طيا
ذاك مما لقين من دلج السير(٢) وقول الحداة بالليل هيا

ثم قال للجمال : ارجع بنا ، فقال سبحان الله ، قد بانت(٣) وهذه أبيات الرصافة ، فقال : والله لا تخطو خطوة الا راجعا ، فرجع حتى اذا كان من المدينة على قدر ميل لقيه بعض بنى عمه فأخبره أن أمرأته توفيت فشهق شهقة وسقط على البعير ميتا .

شاعر(٤) :

اتظعن عن حبيبك ثم تبكى عليه فما(٥) دعاك الى الفراق
كانك لم تذق طعما لبين فتعلم انه مر المذاق

الشريف الرضى(٦) :

ومن حذرى لا اسال الركب عنهم واعلاق وجدى باقيات كما هيا
ومن يسال الركبان(٧) عن كل غائب فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

---

(١) فى (ط) « اذا دعانى الى الشوق » .

(٢) فى اسواق الاشواق « ذاك مما لغبن من دلج السير » .

(٣) فى المصارع « قد بلغت طيتك » وفى تزيين الأسواق « قد وصلت الرصافة » .

(٤) البيتان فى ص ١٦٧ ج ١ من الأمالى رواهما ابو غانم الكاتب عن ابى عبد الله نفطويه من غير نسبة ، وهما ص ١٨١ ج ١ من كتاب الزهرة من غير نسبة ايضا ، وهما ص ١٠٩ من تزيين تزيين الأسواق .

(٥) فى الأمالى والزهرة « فمن دعاك » .

(٦) الأبيات فى الديوان المطبوع للشريف الرضى ، ص ١٠٩ اسواق الأشواق ، ص ٣٤٨ تزيين الأسواق .

(٧) فى (ط) الركاب .

وحكى أن رجلا من بنى نهد(١) تزوج بنت عم له يقـــال لها ليلى فضرب عليه البعث الى خراسان فكره فراقها واشتد ذلك عليه ولم يجد منـــه بدا ، فقال لهـــا : اكره ان أخلفك وقلبى متعلق بك ، فقـــالت ، اصنع ما شئت،فمر بها وهى معه على راذان(٢)وفيها رجل من قومه له شرف وسؤدد فذكر له حاله وحال زوجته وقال : اخلفها عنـــد أهلك حتى أقدم ، قال : نعم ، فأخلوا لها بيتا ثم غزا وتعجـــل فلمـــا صـــار براذان جلس قريبـــا من القصر الذى فيه امرأته حتى يمسى ، وكره أن يدخل نهـــارا ، فخرجت جارية من القصر ، فقال : ما فعلت تلك المرأة التى خلفتها عندكم ؟ فقالا له : أما ترى ذلك القبر الجـــديد ؟

قال : بلى . ٣٥/ب

قالت : فان ذلك القبر قبرها .

فلم يصدق حتى خرجت أخرى فقالت له مثل ذلك ، فأتى القبر فجعل يبكى ويتمرغ ويرثيها فقال(٣) :

ايا قبر ليـــلى لو شـــهدناك اعولت عليها نساء من فصيح ومن عجـــم

---

(١) زاد صاحب المصـــارع « يقا له مرة » وفى تزيين الأســـواق « مرة النهدى » والحكاية والأبيات مع اختـــلاف يسير فى الصياغة ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ جـ ٢ مصـــارع العشـــاق ، ص ١٠٦ أسواق الأشواق ، ص ١٤٢ تزيين الأســـواق .

(٢) فى معجم البلدان « راذان الأسفل ورازان الأعلى كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة » .

(٣) الأبيات ص ١٢ جـ ٣ معجم البلدان منســـوبة الى رجل يسمى قرة بن عبد الله النهدى هكـــذا :

ايابيت ليلى ان ليلى مريضـــــة براذان لا خال لديهـــا ولا عم
ويا بيت ليلى لو شـــهدتك اعولت عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لا بئست ولا تزل بلادك يسقيها من الواكف الديم

ويا قبر ليلى هل تضمنت قبلهـا(١) شـبيها لليلى فى عفـاف وفى كـرم
ويا قبر ليـلى اكرمن محلهـــا تكن لك ما عشـنا علينا بهـا نعم
ويا قبـر ليـلى ان ليـلى غريبـة براذان لم يشـهدك خال ولا ابن عم

ولم يزل عن حاله حتى سقط ميتا فدفن الى جانبها •

وقلت فى ذلك :

اذا كان من اهواه روحى وراحتـى ولقيـاه ارجى من حيـاتى وارجح
واظمـانى منـه الزمـان بفقـده فلا شـك ان الموت اروى واروح

وحكى عن أحمد بن سعيد العابد(٢) قال : كان عندنا شاب يتعبد ملازما للمسجد لا يكاد يخرج منه ، وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت ، فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به ، فوقفت له يوما على طريقه فقالت له : يا فتى اسمع منى أكلمك كلمات ثم اعمل ما شئت ، فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك وقالت كقولها الاول ، فقال : هذا موقف تهمة ، وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا ، فقالت : والله ما وقفت موقفى هذا جهالة بأمرك ولكن جملة ما أكلمك به أن جوارحى كلها مشغولة بك فالله الله فى أمرى ، فمضى الفتى ودخل الى منزله وأخذ قرطاسا وكتب فيه : اعلمى أيتها المرأة أن الله عز وجل اذا عصى حلم ، فاذا عاد العبد الى المعصية ستر ، فاذا لبس منها ملابسها غضب الله عز وجل غضبة تضيق عنها السموات والارضون والجبال ، فاذا كان ما ذكرت باطلا فانى أحذرك يوم تكون السماء كالمهل ، وان كان حقا فانى أدلك على الطبيب ، وهو الله تعالى •

---

(١) فى مصارع العشاق « ويا قبر ليلى ما تضمنت مثلها » .

(٢) هو : احمد بن سعيد المالكى الصوفى صحب الجنيد ونزل طرسوس للغزو ومات بها ، وهو بغدادى الاصل (راجع ١٧٢ ج ٤ تاريخ بغداد) .

ثم خرج من منزله واذا بامرأة واقفة فألقى اليها الكتاب ورجع ، ثم جاءت بعد أيام ووقفت على طريقه فأراد الرجوع فقالت له : يا فتى لا ترجع فلا ملتقى بعدها الا بين يدى الله عز وجل ، ولكن عظنى ، فوعظها فبكت ، فلمـا أفاقت قالت :

والله مـا حملت انثى ولا وَضـعت خلقـا كمثلك فى مصـرى واحيـائى
لالبســن لهـذا الامـر مدرعـة ولا ركبت الى اللذات دنيـائى

ثم لزمت بيتها وأخذت فى العبادة فكانت اذا جهدها الامر تدعـو بكتابه فتضعه على عينيها ، فيقال لها : وهل يغنى هذا شيئا ؟

فتقول : وهل لى دواء غيره ؟!

وكان اذا جن عليها الليل قالت :

يا وارث الارض هب لى منك مغفرة وحل عنى هذا النـازح الدانى(١)
وانظر الى خلتى يا مشتكى حـزنى بنظرة منـك تجـلو كل احـزانى

ثم لم تلبث أن بليت ببلية فى جسـمها ، فكان الطبيب يقطـع من لحمها أرطالا ، وكان قد عرف حديثها مـع الفتى ، فكان اذا أراد قطـع لحمها يحدثها بحديثه فلا تجد لذلك ألمـا ولا تتأوه ، فاذا سكت عن ذكره تأوهت فلم تزل كذلك حتى ماتت كمدا ، وكان الفتى يذكرها ويبكى عليها أشد بكاء فيقال له : مم بكاؤك وأنت آيستها ؟ فيقول : انى ذبحت طمعها فى أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرة لى عند الله عز وجل .

١/٣٦

---

(١) فى المصارع والأسواق : « وحل عنى هوى ذا الهاجر الدانى »

شـــاعر :

ان كنت تنكر ما بليت به ... وتشك فى وجدى وفى كمدى
فسل الكواكب قد رضيت بها ... تنبيك عن سهرى وعن جلدى
وانظر الى فغير مجتمع ... برء الفؤاد وعلة الجسد

الشيخ شرف الدين عبد العزيز ــ عفا الله عنه(١) :

٣٦/ب

اميالة الاعطاف الا على الرضى ... ودائمة الاعراض الا عن الصد
تقضى زمانى فى هواك وما انقضى ... غرامى ولا بلغت من وصلكم قصدى
وما فزت الا من بعيد بنظرة ... وهل تنظر الاقمار الا على البعد

جميل(٢) :

اريتك ان اعطيتك الود عن قلى ... ولم يك عندى ان ابيت اباء(٣)
اتاركتى للموت انت فميت ... وعندك لى لو تعلمين شفاء(٤)
فواكبدى من حب من لا يحبنى ... ومن عبرات(٥) ما لهن فناء

آخر :

رب ماذا جنى فؤادى عليه ... حين هان الفداة قتلى لديه
رب اشكو اليك ما بى فقد ... هنت عليه لما شكوت اليه

---

(١) هو الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصارى شيخ شيوخ حماه ولد سنة ٥٨٦ هـ وتوفى سنة ٦٦١ (راجع ص ١٩٢ مخطوطة خزانة الادب لابن حجة الحموى .

(٢) الأبيات ليست فى ديوان جميل وانما هى فى ديوان مجنون ليلى .

(٣) فى ديوان المجنون :
اريتك ان لم اعطك الحب عن يد ... ولم يك عندى اذ ابيت اباء

(٤) فى ديوان المجنون :
اتاركتى للموت ، انى لميت ... وما للنفوس الهالكات بقاء

(٥) فى الديوان « ومن زفرات » .

آخـــر(١) :

يـا بانة الوادى التى سفكت دمى ... بلحاظهـا بل يـا مهـاة الأجـرع
لى ان ابث اليـك ما القـاه مـن ... الم الجـوى وعليـك ان لا تسمعى

ابن أسعد بن الدهان(٢) :

قـل للبخيـلة بالسـلام تورعـا ... كيف استبحت دمى ولـم تتـورعى
هل تسـمحين ببـذل ايسر نائـل ... ان اشـتكى بثى اليـك وتسـمعى

وقلت فى ذلك(٣) :

يا مالكى هـل تـرى تـرق لمـا ... القـاه من لـوعتى ومـن حـرقى
ام هـل ترى فى الدنو لى فرجـا ... يرجى فاسـعى ولو على حـدقى
ام هـل لهـذا الصدود من امـد ... يـدرك منـى بقيـة الـرمق
ام هـل تـرى تـزور ذا كمـد ... يعجـب بعـد البعـاد كيف بقـى
ام ليس لى فى هـواك من امـل ... ارجـوه غـير اللقـاء فى الطـرق

وحكى عن هشام بن الكلبى(٤) ــ عفا الله عنه ــ أنه رأى امرأة فى الموقف على عرفات وهى تقول :

---

(١) البيتـان ص ١٤٥ أسواق الأشواق ، ص ٣٤٩ تزيين الأسواق .

(٢) هو ابو الفرج عبد الله بن أسعد بن على بن عيسى بن على المعروف بابن الدهان توفى سنة ٥٨٢ هـ وقيل سنة ٥٨١ هـ ذكر ابن خلكان البيت الأول على انه قيل ضمن قصـيدة مدح بها ابن الدهـان صـلاح الدين الأيوبى (ص ٥٨ جـ ٣ وفيات الأعيان) والبيتان ص ١٤٥ أسواق الأشواق ، ص٣٤٩ تزيين الأسواق وداود الانطاكى يطلق عليه سعد بن الدهان أما فى (ط) فهـو (أسعد بن الدهان) .

(٣) الأبيات ص ١٤٥ أسواق الأشواق للشهاب محمود .

(٤) هو : هشـام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبى من أهل الكوفة وقدم بغـداد وكان واسع الرواية والعلم مات سنة ٢٠٤ هـ وقيل سنة ٢٠٦ « راجع ص ٤٥ جـ ١٤ تاريخ بغداد » .
والخبر ص ١٦ أسواق الأشواق .

أما لفتاة فرق الهجر بينها ... وبين الذى تهواه يارب من وصل
حججت ولم احجج بسوء فعلته ... ولكن لتعديني على قاطع الحبل
اصبت بعقلى فى هواه صغيرة ... وقد كبرت سنى فرد به عقلى
والا فسو الحب بينى وبينه ... فانك يا مولاى توصف بالعدل

فقلت : يا هذه لقد قلت كلاما ذميما واحتملت اثما عظيما فى مثل هذه العشية ، فقالت : يا هذا ، لو اطلعت على ما فى الجوانح لعذرت من عزلت فوالله ما نطقت الا عن غليل لو لفح حجرا لاذابه .

شعر(١) :

القلب اعلم يا عذول بدائه ... واحق منك بجفنه وبمائه

ويروى عن عبد الصمد بن على الهاشمى رحمة الله عليه(٢) قال : انى لنائم فى الحجر اذ سمعت نشيجا وبكاء وحنينا واذا صوت يخرج من تحت الاستار وقائل يقول :

عفا الله عمن يحفظ العهد عنده ... ولا كان عفو الله للناقض العهد
ضنيت وهاج الحزن وجدا اسره ... ففاض له صبرى وفاض به وجدى
وضعت على الأستار خدى صبابة ... ليجمعنى مع من وضعت له خدى

قال : فرفعت الاستار فاذا امرأة مسفرة كالشمس الطالعة تجلت عليها غمامة ، فقلت يا هذه ، لو سألت الله مع هذا التضرع الجنة لرجوت لك ذلك ، فقالت : أنا والله فقيرة الى رحمة ربى والجمع بينى وبين حبى وقد سألت آثر الامرين عندى ، رجاء فضله فى الاجر واتكالا على عفوه ، فراعنى قولها وجمالها حتى استعذت من فتنة الشيطان .

---

(١) هذا البيت ص ١٧ اسواق الاشواق .

(٢) هو : عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو عم المنصور وكان عامله على مكة والطائف سنة ١٤٧ هـ ثم ولى المدينة وعزله عنها المهدى سنة ١٥٩ هـ ثم عمى فى آخر عمره وتوفى سنة ١٨٥ هـ (راجع الاعلام) والخبر ص ١٧ أسواق الأشواق .

ومهاون(٢) للوجد تحسب انهـــا يـــوم العـــذيب مدامـــع وخـــدود
سل بانة الوادى فليس يفوقهـــا خـــبر يطـــول بـــه الجوى ويزيـــد
وانشد معى ضوء الصباح وقل لـــه كم تســـتطيل لك الليـــالى الســـود
واذا هبطـــت الـــوادين وفيهمـــا دمن حبســـن على البـــلى وعهـــود
فاخـــدع فـــؤادى فى الخليط لعـــله يهفـــو على آثارهـــم فيعـــود

وعن الأصمعى عبـــد جبر بن حبيب(٣) قال : أقبلت من مكـــة أريد اليمامة فنزلت بحى من عامر فأكرموا مثواى ، واذا فتى حسن الوجـــه والهيئة قد جاءنى وسلم على وقال : أين يريد الراكب ؟

قلت : اليمـــامة .

قال : ومن أين أقبلت ؟

قلت : من مكة .

فجلس الى يحدثنى أحسن حديث وقال : أتأذن فى صـــحبتك الى اليمامة ؟ فقلت : أحب مصحوب ، فما لبث أن جاء بناقة كأنها قلعة عليها أداة حسنة فأناخها قريبا من مبيتى وتوسد ذراعها ، فلما هممت بالرحيل أيقظته ــ ولم يكن نائما ــ فقام وأصلح رحله وركب وركبت فقصر على يومى بصحبته ، فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثل :

---

(١) هو : عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، الخفاجى أخذ الأدب عن ابى العلاء المعرى ، وكان شيعيا اماميـــا شاعرا مجيدا مات مسموما فى قلعة عزاز سنة ٤٦٦ هـ ودفن بحلب .

(٢) المهـــاون والمهاوين جمع مهون أو مهوان وهو الهين الضعيف .

(٣) جبر بن حبيب روى عن أم كلثوم بنت أبى بكر وروى عنه شـــعبه وحمـــاد بن سلمة وكان ثقة جعله ابن حبان فى الثقات وكان اماما فى اللغة « راجع ص ٥٩ جـ ٢ تهذيب التهذيب » ، والخبر ص ١٢٩ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ٨١ أسواق الأشـــواق .

وهو مع ذلك كله لا ينشدنى الا بيتا معجبا فى الهوى ، فلما قربنا من اليمامة مال عن الطريق الى أبيات قريبة منها ، فقلت : لعلك تحاول حاجة فى هذه الابيات ؟ فقال : أجل • قلت : انطلق راشدا •

فقال : هل أنت موف حق الصحبة ؟ قلت : أفعل •

قال : مل معى ، فملت معه فلما رآه أهل الصرم ابتدروه ، واذا فتيان لهم شارة وابهة فأناخوا بنا وعقلوا ناقتينا وأظهروا السرور وأكثروا البر ، ورأيتهم كأشد شىء له تعظيما ، ثم قال : قوموا ان شئتم • فقاموا وقمت معهم لقيامه حتى صرنا الى قبر حديث التطيين فألقى نفسه عليه وأنشأ :

١/٣٨

لئن منعونى فى حياتى زيارة احابى(٢) بها نفسا تملكها الحب
فان يمنعونى ان اجاور لحدها ويجمع شخصينا الجنادل والتـرب

ثم أن أنات فمات ، فأقمت مع الفتيان الى أن جهزوه واحتفروا له الى جانب القبر فدفنوه ، فسألت عنه ، فقالوا : ابن سيد هذا الحى ، وهذه بنت عمه ، وكان بها مغرما فماتت منذ ثلاث فأقبل اليها وقد رأيت ما آل اليه أمره ، فركبت وكأننى والله قد ثكلت حميما •

---

(١) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم « الا هبى بصحنك فاصبحينا » .

(٢) فى المصارع « احامى بها » ، وفى الأسواق « احامى بها نفسا ترشفها الحب » .

(٣) فى المصارع « فيجمع جسمينا التجاور والقرب » .

وقلت فى ذلك المعنى (١) :

ليت الذى برح بى حبه ... دام لقلبى فيه تبريحه
عذرى اذا مت اسى بعده ... يفنى عن التصريح تلويحه
فانه روحى وهل يرتجى ... بقاء جسم ذهبت روحه

وحكى عن زيد بن عمارة النهدى(٢) قال : صدت خشفا فأوثقته وأقبلت به فاستقبلنى غلام كأنه فلقة قمر ، فلما رأى الخشف وقف ينظر اليه وتنفس الصعداء ، ثم يقول وهو يبكى(٣) :

وذكرنى من لا ابوح بذكره ... محاجر ظبى(٤) فى حبائل قانص(٥)
فقلت ودمع العين يجرى بحرقة ... ولحظى الى عينيه لحظة شاخص
الا ايهذا القانص الظبى خله ... وان كنت تاباه فمر بقلائص(٦)
خف الله لا تحسبه(٧) ان شبيهه ... حياتى وقد ارعدت منى فرائصى(٨)

---

(١) الأبيات ص ٨١ أسواق الاشواق .

(٢) القصة ص ١٢٣ تزيين الأسواق تنسب الى راشد بن صفوان الهذلى صاحب هيفاء وهى ص ٢٥٢ ج ١ مصارع العشاق ، ص ١٦٥ أسواق الاشواق تنسب لزيد بن عمارة النهدى كما هى هنا .

(٣) هذه الأبيات فى ديوان مجنون ليلى .

(٤) فى ديوان المجنون : « محاجر خشف » .

(٥) فى الأسواق وتزيين الأسواق « فى حباله قانص » .

(٦) فى المصارع « فمر بقلائصى » وفى الديوان « فخذ بقلائصى » .

(٧) فى الديوان « لا تقتله » .

(٨) فى (ط) » ومن ارعدت منه فرائصى « ، وفى المصارع « حياتى وقد ارعدت فيه فرائصى » وفى الأسواق وتزيين الأسواق « حبيبى وقد ارعدت فيه فرائصى » .

ثم بكى فقلت : دونكه يا فتى فهو لك • فعمد اليه فحله ثم قبل بين عينيه وأرسله واتبعه بصره يبكى فى أثره ثم سكن ، فقلت : يا فتى ، ألك حاجة ؟ قال : نعم ، تبلغ معى الى الحى ، فوصلت معه الى المنزل ، فلما كان من الغد اذا أنا به يسوق عشرا من الابل حتى وقف على فقال : دونكها ، فامتنعت ، فأبى الا قبولها فسألت ، فقالوا : هذا فتى يهوى فتاة من الحى • ٣٨/ب

قال أبو العباس المبرد (١) : كنت مع الحسن بن رجاء(٢) بفارس فخرجنا الى شعب بوان(٣) فنظرت الى تربة كأنها الكافور ورياض كأنهن الثوب الموشى ، وما ينحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصا الدر فجعلت أطوف فى جنباتها وأدور فى عرصاتها ، واذا فى بعض جدرانها مكتوبة (٤) :

اذا اشرف المكروب من راس تلعة ... على شعب بوان افاق من الكرب
والهاه روض كالجرير لطافة ... ومطرد يجرى من البارد العذب
يدير علينا الكاس من لو لحظته ... بعينيك ما لمت المحبين فى الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملى ... الى شعب بغداد سلام فتى صب

---

(١) هو : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير الازدى الثمالى ، امام فى اللغة والعربية اخذ عن المازنى وابى حاتم السجستانى وله كتب « الكامل » و « الروضة » و « المقتضب » ولد سنة ٢١٠ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ ببغداد . (راجع ص ٧٩ جـ ١١ البداية والنهاية) .

(٢) هو : الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك كان أبوه عاملا على الخراج فقتله على بن اسحاق بن يحيى وفيه يقول البحترى :

عفا على بن اسحاق بفتكته ... على غرائب تيه كن فى الحسن

(٣) قال ياقوت : « شعب بوان » : أحد متنزهات الدنيا وهو بفارس بين أرجان والنوبندجان » .

(٤) هذه الأبيات مع اختلاف طفيف ص ٥٠٣ جـ ١ من معجم البلدان يرويها المبرد على انه وجدها مكتوبة على شجرة فى شعب بوان .

ورأيت تحت هذه الأبيـــات :

ليت شـــعرى عن الذين تركنـــا بعـــدنا بالعـــراق هـــل ذكرونا
او يكـــون المـــدى تقـــادم حتى بعـــد العهـــد بيننـــا فنســـونا
ان جفـــوا حرمـــة الصـــفاء فانا لهم فى الهـــوى كمـــا عهـــدونا

ولمـــا خرج الرشـــيد الى الرى أخـــذ معه أخته عليـــة فلما صار بالمرج(١) عملت شعرا وصاغت فيه لحنـــا من الرمل وكتبت الأبيـــات ليلا على بعض الفساطيط فى طريق الرشـــيد ، فلمـــا دخل الى مضرب الحرم بصر به فقرأه فاذا هو(٢) :

ومغترب بالمـــرج يبكـــى لشـــــجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما اتاه الركب من نحـــو ارضـــكم تنشـــق يستسقى برائحة الركب(٣)

فلمـــا قرأه علم أنه من فعل علية وأنها قد اشـــتاقت الى العراق والى أهلهـــا ، فأمر بردها .

شـــعر : ١/٣٩

اذا قفلت من نحو ارضك رفقـــــة تلقيت من اقصى مســـالكها الركبا
اسائلهم عمـــن برانى بحبـــــه وصير جسمى للأسى بعده نهبـــا
وانى لاستهدى الرياح ســـلامكم اذا ما نســـيم من بلادكم هبـــا
واسالها حمل اشتياقى اليكـــم لتعلم انى لا ازال بكم صبـــا(٤)

---

(١) يقصد « مرج القلعة » وهو ارض فسيحة مليئة بالنبت بين حلوان وهمـــذان .

(٢) الحكـــاية والابيات ص ١٠١ جـ ٥ معجم البلدان .

(٣) فى معجم البلدان : « اذا ما تراءى الركب من نحو ارضه تنشـــق يستشفى برائحة الركب » .

(٤) فى (ط) بيت خامس مضطرب الوزن والقافية هو :
سلام على وصل كأن لم أفز به وعيشى كأنى اقطعـــــه نهبـــا

شـــاعر :

احبة قلبى بعدما بان انســـكم ... وبنتم عن الجرعاء كيف اكـــون
قضى الوجد لى ان لا ازال مسهدا ... اذا هجمت(1) تحت الظلام عيون
وان ليس يهدى العائدون لمضجعى ... من الســقم الا زفـــرة وانين
احبتنا لى بالاياب مواعـــــد ... فحتـــام نلوى والعـــدات ديـــون
وحتام اشكو الهجر منكم شـــكاية ... تعلم صلد الصـــــخر كيف يلين

وعن ابن الأشـــدق قال : كنت أطوف بالبيت واذا شاب تحت الميزاب قد أدخل رأسه فى كســـاء يئن كالمحوم فسلمت فرد ، ثم قال : من أين أقبلت ؟

قلت : من البصرة •

قال : وعائد اليهـــا •

قلت : نعـــم •

فقال : اذا دخلت النبـــاج (٢) فاخرج الى الحى ثم ناد : يا هلال ، يا هـــلال • تخرج اليك جارية فأنشدها هذا البيت :

لقد كنت اهوى ان تكـــون منيتى ... بعينيك حتى تنظرى ميت الحـــب

ومات مكانه •

فلمـــا دخلت الحى أتيت النباج وناديت : يا هـــلال ، يا هـــلال ، فخرجت الى جـــارية لم أر أحسن منهـــا ، فقالت : ما وراءك ؟
قلت : شاب بمكة أنشـــدنى هذا البيت ، وأنشدته •

---

(1) فى (ط) « ضجعت » .

(٢) النباج : بلدة بطريق البصرة على عشر مراحل منها ، يقال لها نباج بنى عامر بن كريز .

قالت : وماذا صنع ؟ .

قلت : مات .

فخرت مكانها ميتة .

٣٩/ب

قيل لكثير (١) : ما أعجب ما مر بك فى حب عزة ؟ قال : حججت فكنت فى ركب هى فيه وأنا لا أدرى فأرسلها زوجها تبتاع أدما لتصلح طعاما لها ، فوقفت على وأنا ابرى سهاما لى فلما نظرتها بهت اليها وجعلت أبرى ساعدى وأنا لا أشعر ، فلما رأت الدم دخلت على وجعلت تمسحه بثوبها فسألتها عن شأنها فأخبرتنى فقمت الى اداوة سمن عندى فجعلت أحدثها وأصب فى الاناء الذى معها حتى امتلأ وفاض من بين أرجلنا ولا ندرى به ثم انصرفت فاستبطأها زوجها ورأى الدم فأنكره وعزم عليها الى أن أخبرته فحلف لتقفن على وتشتمنى فى وجهى فجاءت حتى وقفت على وهى تبكى فقالت لى : يا ابن الزانية ، فذلك حيث أقول :

يكلفها الخنزير (٢) شتمى وما بها هوانى ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

وهذه الأبيات من أحسن شعر كثير وهى :

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت ادرى قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت(٣)

---

(١) هذا الخبر ص ٣٧ ج ٨ اغانى والذى سأل كثيرا هو عبد الملك بن مروان .

(٢) فى ديوان كثير عزة « بكلفها الغيران » .

(٣) البيت فى ص ١٠٧ ج ٢ من أمالى القالى والأسواق هكذا :
وما كنت أدرى قبل عزة ما الهوى ولا موجعات الحزن حتى تولت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كنـاذرة نـذرا وفت واحلت(١)
فقلت لهـا يا عز كل مصـيبة ... اذا وطنت يوما لهـا النفس ذلت
فان سال الواشون فيم صرمتها(٢) ... فقل نفس حر سليت فتسـلت
كاني انادى صخرة حين اعرضت ... من الصم لو تمشى بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيـلة ... فمن مل منهـا ذلك الوصل ملت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبـل حلت
وكنت كذى رجلين رجل صحيحـة ... ورجل رمى فيهـا الزمان فشـلت
ووالله(٣) ما قاربت الا تبـاعدت ... بصرم ولا اكثـرت الا اقلـلت
وبى زفرات لو يدمن قتلننـى ... توالى التى تاتى التى قد تولت(٤)
فان تكن العتبى فاهلا ومرحبـا ... وحقت لها العتبى لدينـا وقلت
وان تكن الاخـرى فان وراءنا ... بلادا اذا كلفتهـا العيس كلت(٥)
اسيئى بنا او احسنى لا ملومـة ... لدينـا ولا مقليـة ان تقلت
فما انا بالداعى لعـزة بالردى(٦) ... ولا شـامت ان نعل عـزة زلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتى ... بعـزة كانت غمـرة فتجلت
فوالله ثم الله لا حل(٧) قبلهـا ... ولا بعدها من خلـة حيث حلت
وما مر من يوم على كيومهـا ... وان عظمت ايام اخـرى وجلت
وانى وتهيـامى بعزة بعـدما ... تخليت من اسـبابها وتخلت(٨)

١/٤٠

---

(١) فى الامالى والاسواق والتزيين : « كناذرة نذرا فاوفت وحلت » .

(٢) فى الديوان وفى الامالى : « فان سال الواشون فيم هجرتها » .

(٣) فى الامالى « فوالله » .

(٤) هذا البيت ليس فى القصـيد المثبتة فى ديوان كثير ولا فى الامـالى او الاسواق .

(٥) فى الديوان والامالى « مناديح لو سارت بها العيش كلت » .

(٦) فى الديوان والاسواق « بالجـوى » .

(٧) فى الديوان والامالى « ما حل » .

(٨) فى الديوان والامالى والاسواق « تخليت عمـا بيننـا وتخلت » .

لكا لمرتجى ظل الغمـــامة كلمـــا نبوا منهـــا للمقيل اضـــمحلت
كانى واياها ســـــحابة ممحل(١) رجاها فلمـــا جاوزته اســـتهلت

وحكى أن عزة دخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان(٢) فقالت يا عزة ، عزمت لتخبرينى ما معنى قول كثير فيك :

قضى كل ذى دين فوفى غريمـــه وعزة ممطـــول معنى غريمهـــا

فاستعفتها فأبت الا اخبارها ، فقالت : كنت وعدته قبلة ثم تحرجت منهـــا .

فقالت : أنجزيها له وعلى اثمهـــا .

ويقال انها أعتقت من أجل كلمتها تلك أربعين رقبـــة .

ومن ألطف ما وقع من باب المواربة(٣) ما اتفق لكثير وقد مر ببثينة ، وعزة جالســـة معها وهو لا يعلم ، فقالت له بثينة : يا كثير ، ما تركت فيك عزة مستمعـــا لأحـــد .

فقال : لو أن عزة لى لوهبتها لك .

قالت : فكيف بمـــا قلت فيها من الشعر ؟

قال : أحوله جميعه اليك وأجعله باسمك ، فقالت : فقل فى شيئا .

فقـــال :

---

(١) فى (ط) « سحابة ممطر » .

(٢) فى ص ٨٤ ج ٢ من مصـــارع العشـــاق ، ص ٥١ اسواق الاشواق تروى الحكاية منسوبة الى سكينة بنت الحسين وليس لأم البنين ، اما داود الانطاكى فيروى الحكاية بالمعنى ص ٥٤ من تزيين الاسواق ويقول، انها دخلت على أم البنين وقيل على سكينة بنت الحسين .

(٣) هذه الحكـــاية ص ١٣ ج ١ من كتاب الزهرة .

رمتنى على عمد بثينـــة بعدما(١) تولى شبابى وارجحن شـــبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهمـــا نـــوء الثريا لاســـتهل سحابها

فخرجت اليه عزة فلمـــا رآها قال فى الحال :

ولكنما ترمين نفسا مريضة(٥) لعزة منهـــا صفوها ولبـــابها

فقالت : أولى لك تخلصك .

٤٠/ب

وبهذه الحكاية أخر فى المحبة عن رتبة غيره وطعن فى صحة عشقه .

بعض الأعراب(٣) :

يقـــول رجال الحى تطمع ان ترى محاسن ليلى مت بداء المطـــامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جـــرى حديث سواها فى خروق المسامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بهـــا سواها ؟ وما طهرتهـــا بالمدامع
اجلك يا ليلى عن العين انمـــا اراك بقلب خاضع لك خاشـــع

الشريف الرضى رحمة الله عليه وغفرانه :

وما تلوم جسمى عن لقـــائكم الا وقلبى اليكـــم شـــيق عجـــل
وكيف يقعـــد مشتاق يحركـــه اليكم الحافزان الشـــوق والأمل
فان نهضت فمـــا لى غيركم وطر وان قعدت فمـــا لى غيركم شغل
لو كان لى بدل ما اخترت غـــيركم فكيف ذاك ومـــا لى غيركم بدل
وكم تعرض بى لأقوام بعـــدكم(٤) يستأذنون على قلبى فمـــا وصلوا

---

(٤) فى الزهرة « رمتنى على فوت بثينة بعدما » .

(٥) فى الزهرة : « ولكنمـــا ترمين نفسا شقيه » وهذا البيت ليس فى بوان كثير عزة .

(٣) هذه الأبيات ذكرها ابن خلكان ص ٣٥٤ ج ٤ من وفيات الأعيان وقال انها من قصـــيدة عينية تعد من أطـــايب شعر يزيد بن معـــاوية بن أبى ســـفيان .

(٤) فى ديوان الشريف الرضى « وكم تعرض بى الأقوام قبلكم » .

وعن أبى الخطاب الأخفش(١) رحمه الله قال(٢) : خرجت فى سفر فنزلت على مـاء لطى فبصرت بخيمة من بعيـد فقصدت نحوها ، فـاذا فيهـا شـاب على فراش فسمعته يقول(٣) :

الا ما للحبيبـــة لم تعـدنى (٤) ابخل بالحبيبـة (٥) ام صـدود
مرضت فعـــادنى عـواد قومى فما لك لم ترى فيمن يعـــود
فلو كنت المريض — ولا تكونى — لزرتكم ولو كثر الوعيـــد(٦)
وما استبطات(٧) غيرك فاعليـه وحولى من بنى عمـى عـديد(٨)

قال : ثم أغمى عليه فمـات، فوقعت الصـيحة فى الحى فخرج من آخر المـاء جارية كأنهـا فلقة قمر فتخطت النـاس فوقفت عليه والناس يتراجعون شعره فأنشأت تقول(٩) :

---

(١) هو أبو الخطاب عبد الحميـد بن عبد المجيـد الأخفش الأكبر من أهل هجر ، وهو شـيخ سيبويه وابى عبيـدة وغيرهما . (راجع ص ١٥٧ ج ١١ البداية والنهاية) .

(٢) هـذه الحكاية ص ١١٠ ج ١ مصـارع العشـاق ، ص ٢١٨ ديوان الصبابة ، ص ٧٩ اسـواق الأشواق .

(٣) الأبيات وردت ص ٧٩ من اسواق الأشواق فى حكاية مخالفة لهـذه الحكاية ينقلها عن كتاب نديم المسامرة مروية عن ابى عمرو بن العلاء .

(٤) فى ديوان الصبابة والمصـارع والأسواق « ما للمليحة لا تعود » .

(٥) فى الأسواق « ابخل بالمليحة ام صدود » .

(٦) فى الأسواق :
فلو كنت المريضـة — لا تكونى — لعـــدتكم ولو كثر الوعيـــد

(٧) فى الأسواق : « ولا استبطات » .

(٨) فى المصارع والأسواق : « وحولى من ذوى رحمى عديد » وفى ديوان الصبابة : « وحولى من بنى رحمى عديد » .

(٩) الأبيات ص ٧٩ أسواق الأشواق وفى ص ٩٣ من تزيين الأسـواق يروى داود الأنطاكى الأبيات وينسبها لعفراء صـاحبة عروة بن حزام ، وفى ص ١٣٣ من تزيين الأسواق نفسه يذكر الأبيات على انها لفتاة مات حبيبها .

عـدانى ان اعـودك يا حبيبى ... معاشر كلهم واش حسـود(١)
اذاعوا ما علمت من الدواهى(٢) ... وعابونا وما فيهـم رشـيد
فاما اذ حللت اليـوم لحـدا(٣) ... وقصر النـاس كلهـم اللحـود
فلا بقيت لى الدنيا فواقـا(٤) ... ولا لهم ولا اثرى عـديد(٥)

قال : ثم شـهقت شهقة فخرت ميتة ، فخرج من بعض الأخبية شيخ فوقف عندهمـا وترحم عليهمـا ثم بكى وقال : والله لئن كنت لم أجمع بينكما حين لأجمعن بينكم ميتين ، فدفنهما فى قبر واحد احتفـره لهمـا ، فسألته عنهما فقال : هذه ابنتى وهذا ابن أخى .

كثـير عزة :

اذا قيل هـذا بيت عزة قادنى ... اليه الهـوى واستعجلتنى البوادر
نرو بيوتا حـوله ما نحبهـا ... ونهجره ــ سقيا لمن انت هاجر ــ
وما ذاك عن بغضـاء احدثتها له ... ولكن عدت عنه العيـون النواظر

---

(١) فى اسواق الاشواق :
عدانى ان ازورك يا منـاى ... معاشر كلهم واش حسـود
وفى تزيين الأسواق ص ٩٣ :
عـدانى ان ازورك يا خليلـى ... معاشر كلهم واش حسـود
وفى المصـارع وديوان الصبابة والأسواق : « معـاشر فيهم الواشى الحسود » .

(٢) فى تزيين الأسواق ص ٩٣ « اشاعوا ما علمت من الدواهى » .

(٣) فى المصارع وديوان الصبابة والأسواق « فاما اذ حللت ببطن ارض » .
وفى تزيين الأسواق :
فامـا اذ ثويت اليـوم لحدا ... فـدور النـاس كلهم لحـود

(٤) الفواق هو الزمن القصير ، وهو المدة التى تفصل بين الحلبتين .

(٥) د ديوان الصبابة « ولا لهم ولا اثر جـديد » وفى احدى نسخ تزيين الاسواق « ولا لهم ولا اثر عديد » وفى النسخ الأخرى « لبعدك لا يطيب لى العديد » .

وعن عبد الله بن سعد بن راشد(١) قال : علقت فتـــاة من العرب فتى من قومها ، وكان الفتى عاقلا فاضـــلا فجعلت تكثر التردد اليه وتسأله عن أمور النســـاء ومافى قلبها الا النظر اليه واستماع كلامه ، فلمـــا طال ذلك عليهـــا مرضت وتغيرت واحتالت فى أن خلا لها وجهه وقتا فعرضت له ببعض الأمر فصرفها ودفعها عنه ، وتزايد بها الأمر حتى سقطت على الفراش • فقالت له أمه : ان فلانة قد مرضت ولها علينـــا حق •

قال : فعوديها وقولى لها : يقول لك ما خبرك ؟

فصارت اليها وقالت لها : ما بك ؟

فقالت : وجع فى فـــؤادى وهو أصل علتى ، قالت فان ابنى يقـــول لك : ما علتك ؟ فتنفست الصـــعداء وقالت :

يسائلنى عن علتى وهـــــو علتى عجيب من الانباء جـــاء به الخبر

٤١/ب

فانصرفت أمه اليه فأخبرته بحالها وقالت : قد كنت أحب أن تسألها المصير الينـــا لنقضى حقها ونلى خدمتها ، قال : فسليها ذلك •

فقالت : أردت أن يكون عن أريك فمضت اليها وذكرت لها ذلك عنه فبكت وقالت :

بياعـــــذنى عن قربه ولقـــائه فلمـــا اذاب الجسم منى تعطفـــا
فلست بآت موضـــــعا فيـــه قاتلى كفانى غراما ان اموت به كفى(٢)

ثم ترامت بها العلة الى أن ماتت •

---

(١) الخبر ص ١٠٨ جـ ٢ من مصـــــارع العشـــــاق يرويه ابن السراج عن ســـعيد بن عبد الله بن راشد ولعله هو سعيد بن راشـــد السمـــاك الراوية البصرى روى عن عطاء والزهرى وعده ابن حبـــــان من المجروحين (راجع ص ٣٢٠ جـ ١ كتـــاب المجروحين لابن حبان) .

(٢) فى مصـــارع العشـــاق « كفانى ســـقاما ان اموت كذا كفى » .

ابن التعـــاويذى(١) :

للـــه قلبـــا فيكم اضللتـــه سفهـــا وظنى انه مســـــتودع
لم تحفظـــوه ولا رعيتم عهـــده رعى الصديق فراحوهو مضيع(٢)

وحكى عن الفرزدق قال (٣) : أبق غلام لرجل من بنى نهشـــل فخرجت فى طلبه أريد اليمـــامة وأنا على ناقة لى عيساء(٤) ، فلما صرت على ماء لبنى حنيفة ارتفعت سحابة فرعدت ثم برقت وأرخت عزاليها(٥) فملت الى بعض ديارهم فســـألتهم القرى فأجابوا وأنخت ناقتى وجلست تحت بيت لهم من جريد النخـــل ، وفى البيت جويرية ســـوداء ، فخرجت جارية كأنها قمر ، فسألت السوداء : لمن هذه العيساء ؟

فأشـــارت الى ، وقالت : لضيفكم هذا .

فعدلت الى فسلمت ، وقالت : ممن الرجل ؟

---

(١) هـــو أبو الفتح محمـــد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ولد ســـنة ٥١٩ وتوفى سنة ٥٨٤ فى بغداد وهو سبط المبارك ابن المبـــارك التعاويذى ، وله ديوان طبعه مارجليوث فى مصر سنة ١٩٠٣ م (راجع ترجمته ص ٤٦٦ جـ ٤ وفيـــات الأعيان ، ص ٣٢٩ جـ ١٢ البـــداية والنهـــاية) .

(٢) فى (ط) بيت ثالث مخالف فى الوزن والروى هو :

فلا والذى عافاكم وابتلى بكم فؤادى ما اجتاز السلو ببـــابى

(٣) الحكاية ص ١٦١ جـ ١ الزهرة ، ص ١٢٢ جـ ١ مصارع العشـــاق ، ص ٢٢٦ ديوان الصبابة ٤ ص ٨٠ اســـواق الأشـــواق ، ص ١٣٥ تزيين الأسواق .

(٤) الناقة العيساء التى يخالط بياضها شقرة .

(٥) يقال للسحابة وللقربة اذا سكبت الماء : « القت عزاليها » .

قلت : من تميم(١) .

قالت : من أيهم ؟

قلت : من بنى نهشـــل .

قالت : فأنتم الذين يقول فيكم الفرزدق :

ان الذى سمك السـماء بنى لنـا بيتـا دعائمه اعز واطـــول
بيتـا(٢) زرارة محتب بفنـــائه ومجاشـع وابو الفوارس نهشل

قلت : نعـــم .

فضحكت وقالت : فان جريرا قد هدم عليه بيته حيث يقول :

اخـزى الذى سمك السماء مجاشعا وبنى بناءك فى الحضيض الأسفل(٣)

١/٤٢

قال : فأعجبتنى ، فلمـا رأت ذلك فى عينى قالت : أين تؤم ؟

قلت : اليمـامة .

فتنفست الصـعداء ثم قالت :

تذكرت اليمـامة ان نكـرى(٤) بهـا اهل المروءة والكرامـة
الا فسقى المليك اجش جـونا يجود بسـحه بلد اليمـامة(٥)

---

(١) فى الزهرة : « من بنى جنظلة » .

(٢) فى ص ١٣٦ من تزيين الأسواق « بيت زرارة محتب » .

(٣) البيت فى ديوان جرير من قصـيدة مطلعها :
لمن الديار كانهـا لم تحـلل بين الكنـاس وبين طلح الأعـزل

(٤) فى الزهرة : « تذكرنى بلادا خير اهلى » .

(٥) فى الزهرة :
الا نسقى المليك اجش صـوب يدر بسحه تلك اليمـامه
وفى المصارع والأسواق وتزيين الأسواق : « يجود بسحه تلك اليمامة »

وحيـا بالسـلام ابا نجيـد واهـلا للتحيـة والكرامة(١)

قال : فأنست بها وقلت : أذات خدر(٢) أم ذات بعل ؟

فقـالت :

اذا رقد النيـام فان عمـرا لكالقمر المنـير المستنير(٣)
وما لى فى التبعـل من مراح ولو رد التبعل لى اسـيرى(٤)

ثم سكتت كأنها تسمع كلاما ثم أنشأت تقول :

يخيل لى ابا عمـرو بن كعب كـانك قد حملت على السرير(٥)
فان يك هـكذا يا عمـرو انى مبكرة عليك الى القبـور

ثم شهقت شهقة فماتت ، فتصايح النساء وسألت عنها ، فقيـل : عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر(٦) .

---

(١) فى الزهرة : « فاهل للتحية والكرامة » .
وفى المصـارع والأسـواق :
وحيـا بالسـلام ابا نجيـد واهـل للتحيـة والسـلامه
وفى تزيين الأسواق : « احيى بالسـلام ابا نجيد » .

(٢) فى الزهرة وتزيين الأسواق « اذات خدن ام ذات بعل » وفى الأسواق « اذات خدين » وانمـا هو فيهما تحريف لان العرب تقول للمرأة التى تحفظ عرضها من غير بعل : « ذات الخدر » .

(٣) فى الأسواق : « هو القمر المنير المستنير » .

(٤) فى الزهرة :
اذا رقد الخلى فـان عمـرا تؤرقه الهمـوم الى الصـباح
تقطع قلبـه الذكرى وقلبى فلا هو بالخلى ولا بصـاح
سقى الله اليمـامة دار قـوم بها عمـرو يحن الى الرواح

(٥) فى المصـارع :
تخيل لى ابا كعب بن عمـرو بانك قد حملت علـى السرير

(٦) فى المصـارع والأسواق وتزيين الأسواق « عقيلة بنت النجاد بن النعمـان بن المنذر » .
وفى الزهرة : « عقيلة بنت الضحاك بن النعمـان » .

وسألت عن عمرو(١) ، فقيل لى : ابن عمها وكان يحبها وتحبه . فدخلت اليمامة فسألت عن عمرو ، واذا به قد مات فى ذلك الوقت من ذلك اليوم .

قلت : وهذه الحكاية أمرها أعجب من جميع ما تقدم ، فان كلا من أولئك حصل له الموت عند تحقق اليأس من محبوبه ، اما بمعاينته لموته أو اخباره بذلك ، لأن من الحكماء من يذكر أن روعة فقد الالف وتحقق اليأس يغمران القلب وهلة واحدة ا فتحقن عنه مادة النفس فيضعف القلب عن دفع ما دهمه ، فتفيض النفس وتذهب الروح ، وأما هذه فلطفت نفسها الى أن رفع بينها وبين محبوبها حجاب البعد ولم يبق لنفسها مادة الا ما يرد عليها من ذلك الأنسى ، فكان بمنزلة المصباح الذى يضيء للبصر ، فلما ذهب عن القلب أحس بفقده مثلما يحس البصر بذهاب نور المصباح اذا أطفىء .

٤٢/ب

وقد تضمنت أشعار أرباب القلوب من هذا ما يكاد يظهر للعيان وثبيت بالبرهان ، فمن ذلك قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض رحمه الله من قصيدة أولها :

ما بين معترك الاحداق والمهج	أنا القتيل بلا اثم ولا حرج
اهفو الى كل قلب بالغرام له	شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحى به صمم	وكل جفن الى الاغفاء لم يعج
لا كان وجد به الآفاق جامدة	ولا غرام به الأشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد	او فى محب بما يرضيك مبتهج
وخد بقية ما ابقيت من رمق	لا خير فى الحب ما ابقى على المهج

(١) هو عمرو بن كعب النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك العرب .

ومنهـــا :

تراه ان غـــاب عنى كل جارحة ... فى كل معنى لطيف رائق بهـــج(١)
فى نغمة العود والناى الرخيم اذا ... تالفـا بين الحان من الهـــزج
وفى مسارح غزلان الخمـــائل فى ... برد الاصـائل والاصباح والبلج
وفى مساقط انداء الغمـــام على ... بساط نور من الازهار منتسج(٢)
وفى مساحب اذيال النسـيم اذا ... اهدت الى ســحيرا اطيب الارج

ومنهـــا :

ليهن ركبـا سروا وانت بهـــم ... مسيرهم فى صـــباح منك مبتلج(٣)
فليصنع الركب ما شاءوا بانفسهم ... هم اهل بدر فلا يخشون من حرج(٤)
بحق عصيانى اللاحى عليك وما ... باضلعى طاعة للوجد من وهـــج
انظر الى كبد ذابت عليـك جوى ... ومقلة بنجيـــع الدمع فى لجج(٥)
وارحم تعثر آمـالى ومرتجـى ... الى خداع تمنى الوصل بالفرج(٦)
لى البشارة(٧) فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عـــوج

١/٤٣

وقوله من قصـــيدة :

شربنـــا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
يقولون لى صفها فانت بوصفها ... خبير اجل عنـــدى باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هـــوى ... ونور ولا نار وروح ولا جســم

---

(١) هكـذا فى ديوان ابن الفارض اما فى (ط) فالبيت هكـذا :
يراه ان غاب عنى كل جارحـــة ... فى كـل مرأى لطيف رائق بهـج
(٢) فى (ط) : « من الازهار منتهج » .
(٣) فى ديوان ابن الفارض .
ليهن ركب سروا ليلا وانت بهـــم ... بسيرهم فى صـــباح منـــك منبلج
(٤) هكذا فى الديوان اما فى (ط) فالبيت :
فليصنع الركب ما شاءوا لانفسهم ... هم اهل بدر ولا تخشوا من الحرج
(٥) فى الديوان : « ومقلة من نجيع الدمع » .
(٦) فى الديوان (الى خداع تمنى الوعد بالفرج) .
(٧) فى الديوان : « لك البشارة » .

ابن الخيمى(١) :

نعمت الريح كســـــاها جوهم ... من شـذاه طيبهم بردا وتاجـــا
فاتت يبرد بالبرد الجـــــوى ... وسرت تمـلأ بالطيب الفجـاجا
تنطـق الخرس فمـا ان خطرت ... بفصون البان الا تنتـــــاجى
فاذا ما جاءت الوادى ضـــحى ... طرب المنهل والروض فمـــاجا
لم تهيـــج لى غراما لم يكن ... انمـا كانت لما عنـدى مزاجـــا
ان عنـــدى يا اهيل المنحنـــى ... شغفا قد مازج الروح امتزاجـــا
لم يزل قلبى كليمـا بالجـــوى ... وبسر الوجـــد لم يبرح مـناجى
اشرب المـــاء زلالا فـــاذا ... عن لى ذكر الجفـا صار اجـاجا
وعذولى رابنى فى نصـــــحه ... كلمـا زدت ابا زاد لجـــاجا(٢)
ما عذولى قط الا عاشـــــق ... ستر الغيرة بالعـذل وداجـــى

ومن ذلك ما قلته على طريقتهم وتوخيت فيه سلوك مذهبهم جوابا لمن طلب منى الوقوف على شيء من هذا الكتاب :

« وأما طلبه الوقوف على أخبـار من طل فى الهوى دمه ، والتصفح لآثار من أثبته محوه وأوجـده عدمه فلا شك أن هذه رتبة من لم يستطع سلوك الطريق بغير دليل ، ودرجة من تعذر عليه الوصول الى مقصـده فاسـتحق المواساة لكونه ابن سبيل ، والا فكيف يحتاج الخبر من شاهد العيـان ، وما ضرورة من يشرح له قلبه الحقـائق الى تنميـق الفكر ٤٣/ب

---

(١) هو شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيمى ، كانت له مشـاركة فى علوم كثيرة وله يد طولى فى نظم الشعر توفى سنة ٦٨٥ هـ وقد جاوز الثمانين .

(٢) هذا البيت والبيت الذى يليه ذكرهمـا ابن ابى حجلة ص ١٠٦ ديوان الصبابة ونسبهمـا لابن الخيمى .
(راجع ص ٤١٣ ج ٣ فوات الوفيات) .

وتزويق اللســـان وليس بتزويق اللســـان وصوغه ولكنه قد مازج اللحم والدمـــاء ، لكنى لا يسعنى أن أمنعه ذلك ، مع علمى بفاقتـــــه ، ولا أن أهـــون عليه حمله الضـــعيف لكونه فوق طاقته ، بل أرجو له أن يرقى عن هـــذا المقـــام ، وأن يصـــح له من دعوى الوجد مالا يحتاج أن يثبته بشهادة الأرق ، ولا يركبه الســـقام حتى يستقل بذل نفسه فى مواصلة الصـــدود ، واذا كان الدمع شـــاهد السرائر فيغـــدو وسره على دمعه من الشـــهود ، وتتمزق ما بين القلوب من الحجب وتغير سرايا فكره على سرح سر محبـــوبه وبينهما مســـافة لا تقطعها النجب » .

شـــعر :

ولا يشتكى بعدا وهم نصب عينـــه ... يشاهد معناهم وان شطت الدار
تمتهم افكـــــــاره فكـــانهم ... وان بعدوا فى ساحة الدار حضار
اقاموا فلا يبكى الفريق وان ناوا ... ولا يشتكى جور الفراق وان ساروا
تساوى لديه الحال فيهم فان جفوا ... فقد عطفوا او قاطعوه فقد زاروا
تلذذ فيهم بالغرام فلا الهـــوى ... هوان ولا نار الجوى عنـــده نار
ولم يوحشوا طرفا فيفقـــد انسهم ... ولم ينســـهم قلب فيوجـــد تذكار

فخر الدين أبو الوليد رحمه الله(١) :

حديث ذاك الحمى روحى وريحانى ... فكيف يصـــبر عن هـــذين جثمانى
ويا فـــؤاد الأسى صرح بحبهم ... فقد اضر بجسمى طول كتمـــانى
فمن هـــواى لذاك الحسن راحبه ... فى القلب كل خلى القلب يهـــوانى
وحقهم لو ملكت الكون اجمعـــــه ... بذلته طمعـــا فى وصـــل هجرانى
ثم انثنيت وبى من سكره طـــرب ... اهز عطفى به تيهـــا واردانى

---

(١) هـــو : شاعر معاصر للمؤلف ولم اعثر له على ترجمة .

وله مما أنشدنيه لنفسه(١) :

بالله يا سرحة الوادى اذا خطرت ... تلك المعاطف حيث الرند والغار
فعانقيهم عن الصب الكئيب فما ... على معانقة الاغصان انكسار
وعرفيهم بانى فيك مكتئب ... فبعض هذا لهم بالحب اخبار
وانت يا جيرة الجرعاء من اضم ... لى فى حماكم لبانات واوطار
وكل معنى لكم قلبى يشاهده ... وكل لفظ لكم فى الحب اسمار

عن عثمان بن عمر التيمى(٢) قال : هوى فتى من بنى أسد فتاة من فخذه ، وكان أيسر منها وأغنى ، وكان أبوه يمنعه أن يتزوجها ويريد له أشرف منها وأيسر ، ويعرض عليه غيرها فيأبى الا هى ، وكان أبوها قد حبسها عليه رجاء أن يتزوجها ، فلما طال ذلك على أبيها زوجها غيره ، فلقيها الفتى يوما فقال لها :

لعمرى يا سعدى لطال تأيمى ... ومعصيتى شيخى فيك كليهما
وتركى ذا الحيين لم ابغ منهما ... سواك ولم يربع هواى عليهما

فقالت الجارية :

حبيبى لا تعجل لتفهم حجتى ... كفانى ما بى من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعترينى وزفرة ... تكاد لها نفسى تسيل من الوجد
غلبت على نفسى جهارا ولم اطق ... خلافا على اهلى بهزل ولا جد
فلن يمنعونى ان اموت بزعمهم ... غدا وسط هذا المغار(٣)فجدثوحدى
ولا تنس ان تاتى هناك فتلتمس ... مكانى فتسلو ما تحملت من جهد

---

(١) البيت الأول والثانى ص ٩٤ من تزيين الأسواق ينسبهما داود الأنطاكى للشهاب محمود نفسه .

(٢) هو عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمى قاضى المدينة . وفد على عبد الملك سنة ٧٥ مات نحو سنة ١٤٥ هـ راجع الاعلام .

(٣) فى المصارع والأسواق وتزيين الأسواق : « جوف هذا الغار » .

فلما كان من الغد أتاها حيث زعمت فوجدها ميتة ، فحملها وأدخلها الغار ثم التزمها فمات معها ، فالتمسا حولا فلم يقدر عليهما ، فاذا هاتف يهتف على الجبل الذى هما فيه ، وكان يدعى أعراف(١) :

ان الكريمين ذوى التصافى ـ الذاهبين بالوفاء الصافى
والله ما لاقيت(٢) فى تطوافى ابعد من غدر ومن اخلاف
من ميتين فى ذرا اعراف

قال : فصعد القوم الجبل والتمسوهما فاذا هما ميتان ، أحدهما الى جانب صاحبه فواروهما ولم ير يوم كان أكثر باكيا من يومئذ .

٤٤/ب

العباس بن الأحنف :

اذا لم يكن للمرء بد من الردى فاحسن اسباب الردى سبب الحب
ولو ان خلقا كاتم السر قلبه لمت ولم يعلم بسركم قلبى

أخذ من قول الأعرابى :

وانى لمطوى الضلوع على هوى هو المثل الاعلى لاهل الهوى بعدى
ولو ان خلقا كان يكتم نفسه هواها لما اطلعت نفسى على وجدى

وقال العباس أيضا(٣) :

وقد جرر الناس اذيال الظنون بنا(٤) وفرق الناس فينا قولهم فرقا
وكاذب قد رمى بالظن غيركم(٥) وصادق ليس يدرى انه صدقا

---

(١) فى معجم البلدان يقول ياقوت : الاعراف جبل مشرف على تعيقعان بمكة .
(٢) فى (ط) « ما رأيت » .
(٣) البيتان ص ٢٢ ج ٨ أغانى ، ص ٧٧ ج ٣ وفيات الأعيان .
(٤) فى الأغانى ووفيات الأعيان : « قد سحب الناس أذيال الظنون بنا »
(٥) فى الأغانى ووفيات الأعيان : « فكاذب قد رمى بالحب غيركم » .

أخذ هـذا من قول الأعرابي أيضـا :

الا يا شـفاء النفس ليس بعـالم بك النـاس حتى يعلموا ليلة القـدر
سوى رجمهم بالغيب والظن كـاذب مـرارا ومنهـم من يعيب ولا يدرى

وقال أبو العباس(١) :

سماك لى قوم وقالـوا انهـا لهى التى تشقى بهـا وتكـابد
فاجبتهم ليكـون غـيرك ظنهم(٢) انى ليعجبنى المحـب الجـاحد

وقال أبو العباس الحصرى : ليس قول العبـاس هـذا يناقض قـوله(٣) :

من كـان يزعم ان سـيكتم حبـه حتى يشـكك فيه فهـو كـذوب
الحـب املك للقلـوب بقهره(٤) من ان يرى للسـر فيـه نصيب
فـاذا بدا سر اللبيب فـانه لم يبد الا والفتـى مغلـوب(٥)
انى لابغض عاشـقا متسـترا(٦) لم تتهمـه اعين وقلـوب

لأنه أخبر أن المحبـة تظهر مخايلها وتلوح دلائلها بنحول الجسم وحلول الكمـد وكسـوف البال وتغير الحال ، والشحوب الظاهر والداء المخامر وترادف الزفرات وتتابع العبرات ، واضطراب القلوب واضطرام أ/٤٥

---

(١) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل الخليفة العباسى توفى سـنة ٢٩٦ هـ .
(٢) فى ص ٢٣١ جـ ١ مصـارع العشاق ، ص ١٧٠ اسواق الاشواق . « فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم » .
(٣) الابيات ص ٥٢ جـ ١ من كتاب الزهرة .
(٤) فى الزهرة : « الحب اغلب للرجال بقهره » .
(٥) ورد البيت مضطربا فى كتاب الزهرة .
(٦) فى الزهرة « متحفظا » .

الصدور والتهاب الوجد وانتهاب الصبر ، الى غير ذلك من اللمع اللائحة واللمح الواضحة التى يشهد ضعفها على ضعف القوى وتدل قوتها على قوة البلوى .

ألا ترى ما أحسن قول البحترى :

نصرت لها الشوق اللجوج بادمع تلاحقن فى اعقاب وصل تصرما
أؤلف نفسا قد اعيدت على الهوى شعاعا وقلبا قد غدا متقسما(١)
وقد (٢) اخذ الركبان امس وغادروا حديثين منا ظاهرا ومكتما
فما كان(٣) بادى الحب منا ومنكم ليخفى ولا سر التلاقى ليعلما

فأنت ترى حين قسمه لما أظهر وأضمر ولما ترك وأدرك . قال : وقد يمدح كثير من الشعراء باستعمال المساترة وترك المهاجرة كما قال بعض الأعراب :

وانى لاستحيبك ان اظهر الهوى وان اتعدى خلسة اللحظات
وان اكشف الأمر الذى فيه سبة عليك ولوقطعتنى حسرات
ساطوى الهوى تحت الحشا طى نازح قضى وطرا ان لم تبح عبراتى
واصبر للهجران حتى تملنه وادفع عنك الحق بالشبهات

آخر :

وما وجد ملواح من الهيم خليت عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصى وحولها اقاطيع انعام تعل وتنهل
باكثر من لوعة وتطلعا الى الورد الا اننى اتحمل

---

(١) فى ديوان البحترى « وقلبا فى الغوانى مقسما » .

(٢) فى الديوان : « لقد اخذ » .

(٣) فى الديوان : « وما كان » .

كثير عزة :

ومستخبرى عنكم فاخلقت ظنـــــه ... وذو البث قد تفنى الرجال مخايلـــه
فمـا زال حتى عاد شـــكا يقينـه ... واخلفـــه منى الذى كان يامـلـــه
واكتـم نفسى بعض سرى تكرمـــا ... اذا ما اذاع السر فى الناس حاملـــه

٤٥/ب

شرف الدين أبو البركات المستوفى(١) :

اراكم فاعـــــرض عنكـم وبى ... من الشـــوق ما بعضه قـــاتل
وما ذاك صـــبر ولا ســـلوة ... ولكننـى عاشـــق قـاتل

ومن أبلغ ما ورد فى كتمـان الهوى مع تحقق الظفر عنـــد اعلانه ما حكى عن بعض العمريين(٢) من ذوى النعم قال : بينا أنا فى منزلى اذ دخل على خادم لى ومعه كتاب ، فقال : رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب ، ففتحته فاذا فيه :

تجنبك البنـــلاء ونلت خـــيرا ... ونجـاك المليـك من الغمـــوم
فعنـدك لو مننت شـفاء نفسى(٣) ... لاعضاء ضنين من الكلـــوم(٤)

---

(١) هو ابو البركات المبـارك بن ابى الفتح احمـد بن المبـارك ، كـان عالمـا بالحديث والادب والنحـو واللغة توفى سنة ٦٣٧ هـ بالموصل وقيـل سنة ٦٣٠ هـ . (راجع ص ١٤٧ ج ٤ وفيات الاعيان وذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦٣٠ من البداية والنهاية) .

(٢) هـذا الخبر روى بالمعنى ص ٢٧١ ج ٢ مصـــارع العشـاق ، ص ١٤١ أسواق الأشواق ، ص ١٥٩ تزيين الأسواق .

(٣) فى المصـارع والأسواق :

تجنبك البلا ولقيت خـــيرا ... وسلمك المليك من الغمـــوم

(٤) فى المصارع والأسواق : « وعندك لو مننت شفاء سقمى » .

(٥) فى تزيين الأسواق : « واعضاء ضنين من الكلوم » .

فقلت : عاشـــق والله ، وقلت للخـــادم : أخرج وائتنى به ، فخرج فلم ير أحدا فتحيرت فى أمره وأحضرت جوارى كلهن ، من تخرج منهن ومن لم تخرج ، فسألتهن عن ذلك ، فحلفن أنهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب شـــيئا ، فقلت : انى لم أفعل هـــذا بخلا عليه بمن يهوى منكن ، فمن عرف حال هـــذا الفتى فهى هبـــة منى له بما لها ومئـــة دينـــار ، وكتبت جوابه أشـــكره على ذلك وأسأله قبولها ، ووضعت الكتاب فى جانب البيت ومئة دينـــار ، وقلت : من عرف شيئا فليأخذه •

فمكث الكتـــاب والذهب أياما لا يأخذه أحـــد فغمنى ذلك ، وقلت : هذا قد قنع ممن يحبه بالنظر ، فمنعت من يخرج من جوارى من الخروج ، فما كان الا يوم وبعض الثانى اذ دخل على الخادم ومعه كتاب ، وقال : هذا من بعض أصدقائك ، بعث به اليك ، فقلت : أخرج فأتنى به ، فخرج فلم يجده ، ففتحت الكتاب ، واذا فيه :

١/٤٦

مـــاذا اردت الى روح معلقـــــة عنـــد التراقى وحادى الموت يحدوها
حثثت حاديها ظلمـــا فجـــد بهـــا فى السير حتى تجلت عن تراقيهـــا(١)
والله لو قيـــل لى تاتى بفاحشـــة وان عقبـــاك دنيانا وما فيهـــــا
لقلت لا والذى اخشى عقـــــوبته ولا باضعافها ما كنت آتيهـــــا
لولا الحيـــاء لبحنـــا بالذى كتمت بنيت(٢) الفؤاد وابدينا امانيهـــا(٣)

فغمنى أمره وقلت للخادم لا يأتيك أحد بكتاب الاقبضت عليه ، قال : وقرب موسم الحج فبينمـــا أنا قد أفضت من عرفات فاذا فتى الى جانبى

---

(١) فى المصـــارع والأسواق : « حتى تولت عن تراقيها » ، وفى تزيين الأسواق : « حتى تخلت عن تراقيها » .

(٢) فى تزيين الاأسواق : « بين الفـــؤاد » .

(٣) فى المصـــارع والاسواق : « وأبدينا تمنيها » .

على ناقة لم يبق منه الا خيال ، فسلم على ، فرددت عليه ورحبت به ، فقال : أو تعرفنى ؟ قلت : ما أنكرك لسوء ، فقال : أنا صاحب الكتابين، فاكببت عليه وقلت له : يا أخى ، لقد غمنى أمرك ، وأقلقنى كتمانك لنفسك وقد وهبت لك طلبتك ومئة دينار ، فقال : بارك الله لك انما أتيتك مستحلا من نظر كنت أنظره على غير حكم الكتاب والسنة ، فقلت : غفر الله لك ، والجارية لك ، فصر معى الى منزلى لأسلمها اليك ومئة دينار ومثلها فى كل سنة ، فقال : لا حاجة لى بذلك ، فلولا عهود عاهدت الله تعالى لم يكن شىء أحب الى من ذلك فألححت عليه فلم يفعل ، فقلت : أما اذ أبيت فعرفنى من هى جوارى لأكرمها من أجلك ما حييت ، فقال : ما كنت لأسميها لأحد وودعنى وانصرف وكان آخر العهد به .

لعمرك(١)ما استودعت سرى وسرها سوانا(٢) حذارا ان تضيع السرائر
اصون الهوى بقيا(٣) عليك من العدا مخافة ان يغرى بذكرك ذاكر

وقال ابن الدمينة(٤) :

وكنا كريمى معشر حم بيننا هوى فحفظناه بحسن صيان(٥)
سيبقى ولا يفنى(٦) ويخفى ولا يرى وما علموا من امرنا ببيان

---

(١) ينسب داود الأنطاكى هذين البيتين الى عاشق الجارية فى الحكاية السابقة .

(٢) فى تزيين الأسواق : « سواها » .

(٣) فى تزيين الأسواق : « خوفا عليك » .

(٤) هذان البيتان فى ديوان ابن الدمينة وفى ص ٣٠٩ كتاب الزهرة ، والبيت الأول ص ٦٧ ج ٢ من الأشباه والنظائر .

(٥) البيت فى الديوان :
وكنا كريمى معشر حم بيننا تصاف فصناه بحسن صوان

(٦) فى الديوان : « سيبقى ولا يبلى » .

ابن الرومى (١) :

٤٦/ب

ولما رايت البين زفت ركابه ... وايقن منا بامتناع المطالب
طلبن على الركب المجدين غلة ... فعجن علينا من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبن باعين ... لنا كتبا اعجمنها بالحواجب
فلما قراناهن سرا طوينها ... حذر الأعادى بازورار المناكب

أحمد بن أبى فنن(٢) :

ولما ابت عيناى ان تملك البكا ... وان يحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كيلا يبصر الدمع منكر ... ولكن قليلا ما بقاء التثاؤب

مسلم بن الوليد(٣) :

جعلنا علامات المودة بيننا ... دقائق لحظ هن اخفى من السدر
فاعرف فيها الوصل فى لين طرفها ... واعرف فيها الهجر فى النظر الشرز

---

(١) أبو الحسن على بن جريح مولى عبيد الله بن عيسى توفى سنة ٢٨٤ هـ .

(٢) هو : احمد بن صالح مولى بنى هاشم شاعر مجود كان كثير المدح للفتح بن خاقان ، وكان أسود اللون ، راجع ص ٢٠٢ ج ٤ تاريخ بغداد .

(٣) كان يلقب بصريع الغوانى سماه الرشيد بذلك لما انشده لاميته . وهو اول من وسع البديع بعد بشار وجل مدائح مسلم بن الوليد فى يزيد ابن مزيد وداود بن فريد وفى البرامكة ويقال ان هاورن الرشيد كان معجبا بشعره حتى انه كتبه بماء الذهب . راجع طبقات ابن المعتز ص ٢٣٤

البحترى :

يتبســـمن من وراء حواشـــى الـــ ـــريط عن نوار اقحـــوان الثغور(١)
ويســـــارقن والرقيب قـــريب لحظات يخلسن سـر الضمير(٢)
ضعف الدهر عن هوانا وما الدهـــ ـــر على كل ذى هـــوى بقدير(٣)

وما ورد فى أوصـاف الهـــوى عن ميمون (٤) أن هـــارون الكاتب(٥) قال : : سمعت اســـحاق بن ابراهيـم الموصلى(٦) يقول : « أرواح العشاق عطرة لطيفة وأبدانهم رقيقة خفيفة ترهاتهم المؤانسة ، وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول ، ولولا العشـق والهوى لم يتمتع النـاس باستماع الغناء ، ولبطل نعيم الدنيا » .

وقال بعض الفلاسـفة : « العشـــق للأرواح بمنزلة الغـــذاء للأبدان ، ان تركته ضرك وان أكثرت منه قتلك » .

---

(٤) فى ديوان البحترى :

يتبســـمن من وراء شقوق الـــ ـــريط عن برد اقحـــوان الثغـــور

(١) فى الديوان : « لحظات يعلن سر الضمير » .

(٢) فى الديوان : « على كل دولة بقدير » .

(٣) لعله ميمون بن ابراهيم الكاتب الذى كان يتولى أمر زمام الخـــراج والضياع فى خلافة المكتفى . (راجع ص ١٣٣ ج ١٠ تاريخ الرســل والملوك للطبرى) .

(٤) هو : هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب من اهل سر من راى كان حيا سنة ٢٤٠ وكان يحدث عن مسـعدة ابن صدقة العبدى . (راجع ص ٢٣ ج ١٤ تاريخ بغـداد .

(٥) هـو نديم الرشـــيد اشتهر بالشـعر والغنـاء ولد سنة ١٥٠ وتوفى ســنة ٢٣٥ .

خليلـــى ان الحب فيـــه لذاذة وفيـه شـقاء دائم وكـــروب
على ذاك ما عيش يطيب بغـيره ولا عمـــــر الا بالحبيب يطيب
ولا خير فى الدنيـا بغـير صبابة ولا فى نعيم ليس فيـــه حبيب

البحترى من قصـيدة له(١) :

بودى لو يهـوى العذول ويعشـق ليعلم(٢) اسباب الهوى كيف تعلـق
وقد ضمنا وشك التلاقى ولفنـــا عنـاق على اعناقنا ثم ضـــيق
فلو علم النـــاس (٣) التلاقى وحسنه لحبب من اجـل التلاقى التفـــرق

مضرس بن ربعى(٤) :

تكـاد(٥) بلاد الله يا ام مـــالك بمـا رحبت يومـا على تضـــيق
تتـوق اليك النفس ثم اردهـــا حياء ومثلى بالحيـــاء خليـــق

---

(١) الأبيات فى ديوان البحترى من قصيدة يمدح بها المعتز بالله العباسى .

(٢) فى الديوان « فيعلم » .

(٣) فى الديوان : « فلو فهم النـــاس » .

(٤) هو : مضرس بن ربعى بن لقيط الأسدى شاعر جاهلى مجيد حسن التشبيه والوصـــف . (راجع الاعـــلام) .

الأبيات ص ٤١ جـ ١ من كتاب الزهرة لمضرس بن بطر الهـــلالى ، وهى ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ جـ ٢ من أمـــالى القالى منسوبة لمضرس بن قرط بن الحارث المزنى ، والبيت الأول ص ١١٢ من أسواق الأشواق منسوبا لمجنـــون ليلى .

(٥) فى الزهرة : « وكادت » ، وفى الأمالى : « وكادت بلاد الله يا أم معمر » .

اذود سوام الطرف عنك وماله الى احد(١) الا عليك طريق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني لكم والهدايا المشعرات صديق(٢)

سعيد بن حميد الكاتب(٣) :

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا ثم اجترعناه كسم ناقع
فكانما اثر الدموع بخدها طل سقيط فوق ورد يانع

ومما ورد فى مساعدة أهل الهوى ما يحكى عن عبد الله بن معمر القيسى(٤) قال : حججت سنة الى بيت الله الحرام ، فلما قضيت حجى عدت لزيارة قبر النبى ﷺ ، فبينا أنا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذا سمعت أنينا عاليا وحنينا باديا فانصت اليه فاذا هو يقول :

اشجاك نوح حمائم السدر فاهجن منك بلابل الصدر
ام عز نومك ذكر غانية اهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف يشكو الفراق وقلة الصبر

---

(١) فى (ط) (على أحد) .

(٢) فى الزهرة والأمالى : « ولو تعلمين العلم ايقنت اننى
ورب الهدايا المشعرات صديق »

(٣) هو : كان اديبا معروفا فى العصر العباسى ببغضه للشيعة وكرهه لعلى كرم الله وجهه ، عشقته فضل الشاعرة فتحولت من تشيعها وحبها لآل البيت الى مذهبه . (راجع ص ٤٢٦ طبقات ابن المعتز) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة ولعله عبد الله بن معمر اليشكرى عامل يزيد ابن المهلب على البياسان ودهستان والمقتول سنة ٩٨ هـ . والخبر ص ١١٦ تزيين الأسواق .

اسلمت من يهوى بحر جوى ... متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد انني كلف ... بمغرى بحب شبيهة البدر
ما كنت احسبني لها دنف ... حتى بليت وكنت لا ادوى

قال : ثم انقطع الصوت ولم أدر من أين جاءنى ، فبقيت حائرا ساعة ، واذا به قد أعاد البكاء والحنين ، وأنشأ يقول :

اشجاك من ريا خيال زائر ... والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مهجتك الهوى برسيسه ... واهتاج مقلتك الخيال الباكر
ناديت ليلى والظلام كانه ... يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسرى فى السماء كانه ... ملك ترجل والنجوم عساكر
وترى به الجوزاء ترقص فى الدجى ... رقص الحبيب علاه سكر طاهر
يا ليل طلت على محب ما له ... الا الصباح مساعد ومؤازر
فاجابنى مت حتف انفك واعلمن ... ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال : فنهضت عند ابتدائه الأبيات أؤم الصوت ، فما انتهى الى آخرها الا وأنا عنده ، فرأيت غلاما كما نزل عذاره ، وقد خرق الدمع فى وجنته خرقين .

فقلت : نعمت ظلاما .

فقال : وأنت ، فمن الرجل ؟

قلت : عبد الله بن المعمر القيسى .

قال : أفلك حاجة ؟

قلت : كنت جالسا فى الروضة فما راعنى فى هذه الليلة الا صوتك فبنفسى أفتيك ، وبروحى أفديك ما الذي تجد ؟

قال : اجلس ، فجلست .

فقال:أنا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصارى غدوت الى مسجد الأحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد ، فاذا نسوة يتهادين كانهن القطافى وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت على وقالت : يا عتبة ، ما تقول فى وصل من يطلب وصلك ثم تركتنى وذهبت ، فلم أسمع لها خبرا ، ولا قفوت لها أثرا ، فأنا حيران أتنقل من مكان الى مكان ، ثم صرخ وأكب على الأرض مغشيا عليه ، ثم أفاق وكأنما صبغت ديباجتا خده بورس ثم أنشأ يقول(١) :

اراكم بقلبى من بلاد بعيدة ... تراكم ترونى بالقلوب (٢) على بعد
فؤادى وطرفى ياسفان عليكم ... وعندكم روحى وذكركم عندى
ولست الذ العيش حتى اراكم ... ولو كنت فى الفردوس او جنة الخلد

قال : فقلت له يا ابن أخى تب الى ربك واستقل من ذنبك ، فان بين يديك هول المطلع ، فقال : هيهات ، ما أنا بسال حتى يؤوب القارظان(٣) ولم أزل به حتى طلع الصبح فقلت له : قم بنا الى مسجد الأحزاب فلعل الله أن يكشف كربتك ، فقال : أرجو ذلك ببركة طلعتك ان شاء الله فسرنا الى أن وصلنا الى مسجد الأحزاب فسمعته يقول(٤) :

يا للرجال ليوم الأربعاء امـا ... ينفك يحدث لى بعد النوى طربا
ما ان يزال (٥) غزال فيه يظلمنى ... يهوى الى مسجد الاحزاب منتقبا
يخبر الناس ان الاجر همته ... وما اتى طالبا للاجر محتسبا
لو كان يبغى ثوابا ما اتى ظهرا ... مضمخا بفتيت المسك مختضبا

---

(١) الأبيات ص ١١٦ تزيين الاسواق :
(٢) فى تزيين الأسواق : « فى القلوب على بعد » .
(٣) هذا مثل مشهور اصله ان خوين خرجا يجنيان القرظ فلم يعلم لهما خبر .
(٤) الأبيات ص ١١٦ تزيين الأسواق وهى ص ٤٠٦ من مجالس ثعلب لعبد الله بن مسلم بن جندب .
(٥) فى (ط) « ما ان ازال » .

فجلسنا حتى صلينا الظهر ، واذا بالنسوة قد أقبلن ، وما الجارية فيهن فقلن : يا عتبة ، ما ظنك بطالبة وصلك وكاسفة بالك ؟ قال : وما بالها ؟ قلن : أخذها أبوها وارتحل الى السماوة ، فسألتهن عن الجارية ، فقلن : هى ريا ابنة الغطريف السلمى(١) ، فرفع رأسه اليهن وأنشأ يقول :

خليلى انى قد عشيت من البكا فهل عند غيرى عبرة استعيرها

٤٨/ب

قال : فقلت : يا عتبة ، انى قد وردت بمال جزيل أريد به أهل البر ، ووالله لأبذلنه أمامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى ، فقم بنا الى مجلس الأنصار فقمنا حتى أشرفنا على ملأ منهم ، فسلمت فأحسنوا الرد ، ثم قلت : أيها الملأ ، ما تقولون فى عتبة وأبيه ؟ فقالوا : من سادات العرب ، قلت : فانه قد رمى بداهية من الهوى وما أريد منكم الا المساعدة الى السماوة ، فقالوا : سمعا وطاعة ، فركبنا وركب القوم معنا حتى أشرفنا على منازل بأرجاء جفان من السماوة ، فقلنا : أين منزل الغطريف ؟

فقالوا : أمامكم ، وأعلم بنا الغطريف فركب وخرج مبادرا فاستقبلنا ، وقال : حييتم بالاكرام ، فقلنا : وأنت حييت ، انا لك أضياف ، فقال : نزلتم أكرم منزل ، ثم نادى : يا معشر العبية ، أنزلوا القوم ، ففرشت الأنطاع والنمارق وذبحت الذبائح ، فقلنا : لسنا بذائقى طعامك حتى تقضى حاجتنا ، قال : ما حاجتكم ؟ قلنا : نخطب عقيلتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر ، العالى المفخر الطيب العنصر ، فقال : اخوانى ، ان التى تخطبوها أمرها الى نفسها ، وأنا أدخل واخبرها ، ثم نهض مغضبا فدخل على ريا ، فقالت : مالى أرى الغضب بيننا عليك ؟ فقال لها : ورد الأنصار يخطبونك منى ، فقالت : سادة كرام استغفر لهم النبى ﷺ ، فلمن الخطبة منهم ؟ فقال : لفتى يعرف بعتبة بن الحباب ، قالت : تالله لقد سمعت عن عتبة هذا أنه يفى بما وعد

---

(١) هى شاعرة من شاعرات العصر الأموى كانت تسكن بادية السماوة بين الكوفة والشام وكان ابوها من اشراف قومه . (راجع الاعلام) .

ويدرك اذا قصـــد ، فقال : أقسمت لا زوجتك أبدا ، فقد نمى الى بعض حديثك معه ، فقالت : ما كان ذلك ، ولكن اذ أقسمت فان لأنصار لا يردون مردا قبيحا ، فأحسن بهم الرد ، قال : بأى شىء ؟

قلت : أغلظ لهم القول بالمهر ، فانهم يرجعون ولا يجيبون ، قال : ما أحســـن ما قلت ، ثم خرج مبادرا فقال : فتاة الحى قد أجابت ، ولكن أريد لها مهر مثلها فمن القـــائم به ؟ ١/٤٩

قال عبد الله : فقلت : أنا ، فقل ما شئت ، فقال : أريد لها ألف مثقال من الذهب الأحمر ، وخمســـة آلاف درهم من ضرب هجر ، ومئة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرسة من العنبر .

قال : فقلت : لك ذلك ، فهل أجبت ؟ قال : أجل .

فأنفذ عبد الله نفرا من الأنصار الى المدينـــة فأتوا بجميع ما ضمنه ، وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لأكل الطعام .

قال : فأقمنـــا على هـــذا الحال أربعين يومـــا ، ثم قال : خـــذوا فتاتكم وانصرفوا مصـــاحبين ، فحملها فى هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف والطرف وودعنا وسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينـــا خيل تريد الغـــارة ـــ وأحسب أنها من سليم ـــ فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل منها عدة رجال وانصرف راجعا وبه طعنة تفور دما ، فســـقط الى الأرض ، وأتتنـــا النصرة من سكان تلك الأرض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه ، فقلنـــا يا عتباه ! فســـمعتنا الجارية فألقت نفسها من البعير عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول(١) :

---

(١) الأبيات ص ١١٧ من كتاب تزيين الأسواق .

تصـبرت لا انى صـــبرت وانمـا اعلل نفسى انهـــا بك لاحقـــه
ولو انصفت روحى لكانت الى الردى امامك من دون البرية ســـــابقه
فمـا احد بعدى وبعدك منصـــف خليـلا ولا نفس لنفس موافقـــه

٤٩/ب

ثم شهقت شـــهقة واحدة قضت نحبها ، فاحتفرنا لهما قبرا واحدا ووارينـاهما فيه ، ورجعت الى ديار قومى ، فأقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ووردت المدينـــة للزيارة ، فقلت والله لأعودن الى قبره فاذوره فأتيت الى القبر فاذا عليه شجرة عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت لأرباب المنزل : ما يقال لهذه الشجرة ؟ قالوا : شجرة العروسين • فأقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به •

ومن ألطف ما يحكى فى هذا الباب من رحمة أهل الهوى ومساعدتهم على اطفاء نار الجوى ما أورده الشريف أبو يعلى ابن الهبارية فى كتاب لقائط العرب(١) من حديث سمراء الكثيب ، وهو أن هـــوذة بن على(٢) اصطبح فى يوم ربعى على روض جزعى(٣) ، من شراب وردى مع فتية راقه منظرها وشـــاقه مزهرها ، فلمـــا أخذ منه الشراب اجتمع عليـــه

---

(١) هو : الشريف ابو يعلى محمد بن محمـــد بن صالح بن حمزة يلقب بنظام الدين البغـــدادى كان شـــاعرا مجيـــدا لكنه كان كثير الهجاء ويكثر من الوقوع فى النـــاس توفى سنة ٥٠٤ هـ (راجع ص ٤٥٣ ج ٤ وفيات الاعيان) .

(٢) هو : هوذة بن على الحنفى الذى مدحه الاعشى بقصيدته التى يقول فيهـــا :

واعددت للحـــرب أوزارهـــــا رماحا طوالا وخيـــــلا ذكورا

(٣) الروض الجزعى : الذى فيه زهور كالجزع وهو خرز فيه بياض وسـواد .

مكر الخمرة والملك والشباب ، ودعا فتيان قومه،فلما مثلوا لديه صفوفا وازدحموا عليه عكوفا أمر بتركيب مجالسهم وأذن فى انبساطهم وتآنسهم وبالغ فى اكرامهم واتحافهم فلمح فى آخرهم فتى يشهد عطفه بلطفه ، وينطق طرفه بظرفه ، الا أنه ناحل البدن ذابل الشفة غائر العينين متتابع النفس شاحب اللون ، فعرف بالفراسة أنه عاشق ، فسأل عنه ، فقيل:فتى من عجل نزل اليمامة لا يخالط ولا يباسط،يخاطب ولا يفهم ، ويكلم ولا يتكلم ، فمن قائل : مجنون ، ومن قائل : مسحور ، ومن قائل : حال خائف ، ان ألقى اليه شىء أكله ، وان أهمل أمره اهمله .

فأمر هوذة بادنائه اليه ، ووقف بين يديه ثم قال شعرا : ١/٥٠

ابيت اللعن يا هوذ ة من وال ومن راعى
اذا قيل صباحاه أتى كالأسد الساعى
يلدن الكف عراض ومأضى الغرب قطاع
اذا ما لبس التاج على ابيض لماع
غدونا بين سجاد من الخوف وركاع
لطلق الوجه بسام مجيد واسع الباع
يحل المرتجى منه بضرار ونفاع
وان قال رميناه بابصار واسماع

ثم تنفس الصعداء وأبكى القرباء والبعداء ، وبكى حتى بل الثرى ، وانتحب حتى كاد يسمع من اليمامة من بوادى القرى .

فنزل هوذة من سريره اليه ، ومسح دمعه بردنيه ، وجمع له التفدية بين أبويه ، وقال : من أبكاك — لا بكت عيناك ؟

فقـــال :

بكيت على سـمراء والرمل دونهـا ... وفتيـــان صـدق بالقنـا يمنعونها
وقد قيل بعـدى انهـا قد تبعلت ... وما رغبت لكنهـم يلزمونهـا
فان نكحت بعـــدى كما قيـل رغبة ... فقد تلفت نفسى ولاقت منونهـا
وانى لمرضـــينى تايمهـــا وان ... حموها وحالوا بالقواضب دونهـا
فلو ابصرت عينـاك يا هـوذ وجهها ... وردتك انفـاس الشمال قرونهـا
هى البدر حسنا بل هى الطلى مقلة ... اذا كسرت لحظـا وغضت جفونها

فاهتز عطف هوذة طربا بشعره ، وسأله عن حقيقة أمره ، فقال : هى سمراء بنت العطريف العجلى ، وقد ضربها أبوها وأخوها غير مرة من أجلى ، ثم طردونى وخلعنى قومى لهم وأبعـــدونى ، فوقعت باليمـامة بأذيال غمامة ، فقـال : وما تريد من يدى ؟ قال : احتداء المحتدى(١) ، وتحيلم المشرف المعتدى واجبار أهلها وانفاذ جهازها ، قال هـــوذة : وما مهرها ؟

قال : مئـة سوداء جعدة ، ومئة حمراء وردة ، ومئة شقراء نهدة ، وعبيـد واماء ، قال : لك ذلك ومثله ان رغب أبوها فيك وكنت ممن يكافئها وتكافئك ، فبكى الفتى بكاء شديدا وأنشأ يقول : ٥٠/ب

اسمراء الكثيب فدتك نفســـى ... وان قطعتهـا اسـفا ووجـــدا
بعيشك هل رضيت ســواى بعلا ... وهل اصفيت غـيرى منـك ودا
يقول لى الهمـام وقد حبـــانى ... بهـا دهمـا كما اشترطوا وجعدا
لعلك دونهـــا حسبا ونفســا ... ولست بكفئها شـرفا ومجـــدا
فقلت شـقيقها اصـلا وفرعـا ... وصـــاحبها القريب ابا وجـدا

---

(١) احتـــدى الشيء : ساقه وحثه على السير .

فقال له هـوذة : ولم أضفتها الى الكثيب ونسبتها نسبة قريب ؟ فبكى وقال :

سـميراء الكثيب كتمت سـرى ... وسـرك ان يفوه به لسـانى
فلا والله لا ابديـه حتـى ... اوسـد سـاعدى ابد الزمان

فقال له هـوذة : لقد ارتبت بكتمانك ، ولم يكن أمرا يريب ذكرته ، ولا يكتم الأمر الجميل كثيب ، فقال الفتى :

معـاذ سميراء الكثيب فانهـا ... معـاذ لمثلى ان يظن بنـا شر
وما كان ذاك السـر الا التفـاتة ... الى بعين كحلها الفنج والسـحر
وشيء يسـوء الناس لكن يسرنى ... اذا ما جرى لى عنـدها ساعة ذكر
مررنا عليهـا بالكثيب غـدية ... وقد سفرت فاحتار فى وجهها السـفر
فحينئذ دب الهـوى فى جـوانحى ... فاوله هـذا وآخـره العمـر
فما انطلقت رجلى ولا سـار ادهمى ... فقلت لصحبى صحب،هل سحر لهر؟

فأمر هوذة بكتاب الى أبيها وسـاق من الصداق ما طلبه فيها ، فدخل عليها أبوها قائلا :

سـمراء لا انكـرت منكوحـه ... مفضـوبة فى قومهـا مقبـوحه

ثم أمر بتجهيزها فخرجت الى غدير بأبطح ذات الجنادب لتغتسـل مع جويريات الحى ، ثم انفردت عنهن لحاجتها فلقيها أخـوها دارم بن الغطريف فاحتضنها وحملها الى شعب فى جبل وشد كتافها وأوثق أطرافها ايثاقا منعها من الحركة وتركها ومضى .

ثم ان هـوذة سار فى ندمـائه وخاصـته ليشـهدوا العرس ، وتصيد هوذة فى طريقه ، فعنت له طريدة فاتبعهـا حتى تعب ، فنزل فى سفح جبل ، ثم مشى لحاجة الانسـان فسمع أنين الجارية فأزعجه ومشى حتى انتهى اليها ووقف عليها ، فراعه جمـالها وساءه حالها ، فحل وثاقها وعجل اطلاقها ، وسألها عن أمرها فكتمته واستخبرها عن شأنها فما أخبرته وأدركته خيـوله ومواكبه ، فأركبها بعض نجائبه ، فقال له أهل الانس به : ما هذه ــ أبيت اللعن ؟ فقال : طريدة لى لقيطة شريدة •

وراع أباها افتقادها وأزعجـه فراقها وابعادها فنشـدها فى تلك الشعاب فمـا عرف لهـا خبرا ولا قص لقدميها أثرا ، فقيل له : انهـا استنظرت من غدير كـذا وكذا •

فقام الغلام وقد اشتد به الغرام ، فقال له هـوذة :

اذا لم تستطع شـيئا فدعـه وجـاوزه الى ما تسـتطيع(١)

لا عشـق مع اليأس ، ولا طمع فيمن ضمته الأرماس ، وقد التقطت لقيطة رائعـة الجمـال وما أظن سمراءك توازنها جمـالا وكمالا ، فبكى الفتى وقال :

لسمراء الكثيب يقـال هـذا ؟ وهـل احد كسـمراء الكثيب
وان تعـوضى عنهـا للؤم يراه العاشـقون من الـذنوب
قنعت بهـا من الثقلين طـرا فليت الله صـيرها نصـيبى

فأكره هـوذة على النظر اليها لعله يرى منها ما ينسيه ، أو يستملح من محاسنها ما يشغله عن سمرائه ويلهيه ، فقال :

---

(١) هـذا البيت ينسب للخليل بن أحمـد قاله لتلميذ اعياه تعلم العروض (راجع ص ٢٤٧ ج ٢ وفيات الاعيـان) .

باى عين ارى ســـــواها واهـــا لقلبى المشوق واها
حسبى غـــدرا يعـــــد انى ارى ســـــواها ولا اراها
ان نعمت مقلتى بمـــــراى شيء سواها فلا هنـــــاها

٥١/ب

فأخذ هـــوذة بيده وحادثه ونادمه وشغله عن نفســـــه حتى دنا من خبائها فقال بعدما تبلد ساعة وبهت :

لقد هب من هـــــذا الخباء على قلبى نســـيم شفى او كاد يشفى من الحب
نسيم ســـــــميراء الكثيب ونشرها فخفف من وجـــدى ونفس من كربى
اراني فى هـــذا الخباء محـــــيرا فتنكره عينـــــى ويعرفه قلبـــــى
فيا نفحـــــات الريح من ذلك الخبـــا على كبدى الحرى واحشـــائها هبى
لقـــد برد الأحشـــاء بعد لهيبهـــــا نسيم اتى من نشرها البـــارد الرطب
اظن ســـــميراء الكثيب تنفســـــت على البعد لا والله لكن على القـــرب

فقال هـــوذة : صدق من قال : انك مجنون ، جارية اختطفها تابعها واستطارها فمـــا يعرف أحد دارها ، من أين تكون فى هذا الخباء ؟ فقال :

اتابع ســـميراء الكثيب اختطفتهـــا مراغمـــــة لى ان ذاك للـــــوم
ولم تختطفهـــا عن هـــوى وصـــبابة وانك مثلى للغـــــرام غـــــريم
ولمـــا رجوت وصـــلها ودنوهـــــا نايت بهـــــا ان المشوم مشـــــوم
لعلك مثلى فى ســـــــميراء راغب شجاك بهـــــا لحظ اغض رخيـــم

ثم قال :

ســـميراء ما اجدى احتيالى ولا اغنى ولا قرب المثـــــوى نوال ولا اونى
وما انت الا فتنـــــــة وبليـــــة خلقت لكى اشجى واكملت كى اضنى
وهبك سحرت الانس حسنا وبهجـــة فكيف سحرت الانس ويحك والجـــن

(١) . . . . . .

وانك فى هـذا الخبـاء مقيمـة وان قال رب التاج وسوس او جـن

فضحك هـوذة حتى استغرب ، وقال : من أين عرفت أنها فى هـذا الخباء ؟ فقـال :

١/٥٢

ولمـا توسمت الخباء اسـتقر بى ورق له قلبى وهشـت له نفسى
ولو لم تكن سمراء فيه مقيمـة لما عاد لى ما بان عنى من الانس
وكان على قلبى وعينى كفـيه فان القصور البيض عندىكالرمس

فرق له هـوذة ورحمه وقال له : انى التقطت فتاة يحسبها الرائى مهـاة ولا أعلم من هى ، فانظرها فان كانت سمراءك فأنت أولى بها ، وان لم تكنها فلك الخيـار ، فقال :

كفـانى ان اراها طيب نشـر يهب على من كسـر الخبـاء
وقلب رق حتى هف شـوقا هفيف الحائمـات على البهـاء

فلمـا انتهى الى باب الخبـاء قال هـوذة : يا لقيطة ، فعرف الفتى صوتها فقـال :

سمراء واللات والعزى وما كذبت ضيزى ولا خاننى قلبى ولا كـذبا

فقـالت :

اصـاحب المهر فى يوم الغدير لقـد فضـحتنى بين اترابى فوا حـربا
لا والذى قصـد النسـاك كعبتـه وامهـا لرضـاه الوفـد واقتربا
لا نلت منى وصـلا كنت تطلبـه حتى ينـال ابى منك الذى طلبـا
لئن فضحت ابى او شنت عرض اخى فاننى شر بنت انكحت حسـبا

---

(١) فى (ط) بيت مضطرب الوزن والمعنى هو هكذا :
ولولاك ياسمراء لم يصبنى الضنا ولا ملك لن الايك اذ غنـى

فضحك هـوذة وقال : ألست لقيطتى وأمرى عليك ماض ؟
فقالت :

لقيطـة هـوذة بن على حقـا ... اقـر له اذا جحـد الكنـود
وعندى حكمه مـاض مطـاع ... وهل تعصى مواليهـا العبيد
ولكن الهمـام اجـل من أن ... يكلف عبـده مـا لا يريد
ويفضـحه ويجريه بامـر ... يجر عليـه عـارا لا يبيـد
ودون دنوه منى خطـوب ... شـيب لهولهـا الطفل الوليـد
وحرب تحسـب الهامات منهـا ... طيورا عن مجاثمهـا تحيـد

فضحك هـوذة وقال : ٥٢/ب

دعى عنك الجهـالة واطمئنى ... على رجل لـه خطـر مجيـد
وخلى الحرب ان الحـرب شـؤم ... يكيع(١) لشرها البطل النجيـد(٢)
واى محـارب للملك الا ... غـوى لا ابا لك او عنيـد
ومن يسطيع هـوذة ان هـذا ... لأمر ان هممت به بعيـد
وانت لقيطتى من غـير شك ... وحكمى فيـك ماض لا يحيـد

فقـالت :

ابيت اللعن من ملك مطـاع ... تدين له الملـوك ولا يدين
رضـيت بحكمـه لكن اخـذى ... كمـا يرجـوه شىء لا يكـون
ادون ابى واخوتى اغتصـابى ... لقـد هونت امـرا لا يهـون

فقـال الفتى :

ماذا ترين فانى قد حويت هـوى ... وقد ضنيت جوى حتى رديت ضنى
فان سمعت بصب مات من كمـد ... وفاض وجدا بمن يهواه فهـو انا
لقد محنت وما الأقدار واحـدة ... بمحنـة صعبة لا تشبه المحنـا

---

(١) يكيع : يهاب ويخشى .
(٢) البطل النجيد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره .

فقالت الجارية :

ايهـا العاشق الذى فضح العشـ ـاق جمعا والعشـق سر مصـان
ليس مهرى عليك من بعـد ما قد مت الا الطعـان والميـدان
فلئن كنت فارسـا فانا زو جـك اولا فالصـد والهجـران

فقـال الفتى :

اى كف وسـاعد لمحـب قتلتـه اللحـاظ والأجفـان
اننى فارس شـجاع اذا فـل المـواضى وكلت الشـجعان
غير ان المجيـد فى حـومة الحـر ب ضعيف عمن يحب جبـان
قتلتنى من فتك الحاظك الغيـ ـد دلالا وعطفـك النشـوان
فدعى السـيف والسـنان والحـا ظك سـيف مـدرب وسـنان
لك لحظ كانه الخمـر والسـحر وعطف كانـه الخـيزران
فاذا مسـت وانثنيت غضـت خجـلا لاهتزازك الاغصـان
آه من لوعـة على كبدى منـك وآه يقولهـا اللهفـان
قد طرحت السـلاح عنى واستسلمت ذلا لـديك امـان

١/٥٣

فأطرقت الجارية وقالت : ما أنا بالمختلية بالأمر دون أبيه •

فدعا هـوذة أباها وأدخله عليها فرآها ، ولم تشـك اليه أخـاها بل زعمت أن جنيا أتاها وطرحها فى شـعب الحرمل وألقـاها ، فأنكحت من الفتى وزفت اليـه ، وتلك نعمة هوذة بن على عليه •

ابن زبلاق(١) :

بعثت لنـا من سحر مقلتك الوسنى ... سهادا يذود الجفن ان يالف الجفنـا
وابرزت وجهـا اخجل البدر طالعـا ... وملت بقـد علم الهيف الغصـنا
وابصر جسمى حسن خصرك ناحـلا ... فحاكاه لكن زاد فى دقـة المعنـى
اسمراء ان اطلقت بالهجر عبـرتى ... فان لقلبى من تبـاريحه سجنـا
فان تحجبى بالبيض والسمر فالهـوى ... يهون عنه العاشق الضرب والطعنا
وما الشـوق الا ان ازورك معلنـا ... ولا مضمر خـوفا ولا طالب اذنا
والقـاك لا اخشى الغيـور فانثنى ... ولو حجبت اسد الشرى ذلك المغنى

حكى أن عبد الملك بن مروان وجد على بعض عماله(٢) فقيده وحبسه فأشرفت عليه جارية لعبد الملك(٣) فنظر اليها فأنشأ تقول :

ايهـا الرامى بعينيـ ... ـه وفى الطرف الحتـوف
ان ترد وصـلا فقد امـ ... ـكنك الظبى الالـوف

فأجابها الفتى يقـول :

ان ترينى زانى العينـ ... ـين فالفـرج عفيف
ليس الا النظـر الفـا ... تر والشـعر الظـريف

٥٣/ب

فأجابته الجارية وهى تقول :

---

(١) هو : محى الدين ابو العز يوسف بن يوسف بن سلامة بن زبلاق الهاشمى الموصلى الاديب الشاعر قتل بالموصل سنة ٦٦٠ هـ عن سبع وخمسين سنة . (راجع السلوك) .

(٢) فى ص ٢٣٣ ج ١ مصارع العشاق ، ص ١٧٧ اسواق الاشواق « ولى بديار مضر وال فوجد على بعض عماله » .

(٣) فى المصارع : « فأشرفت عليه ابنة الوالى فهويته فكتبت اليه » .

قـد اردناك علـــــى ان تحتوى ظبيـــا رشـوفا(١)
فتابيت فـلا زلـــــت لقيـــديك حليفـــــا

فأجابها وهو يقـول :

مـــــــا تابيت لانى كنت للظبـــى عيـــوفا(٢)
بل لانى خفـــــت ربـــا كان بى بـــــرا رءوفا(٣)

فذاع الشعر وبلغ عبد الملك بن مروان(٤) فدعا به وزوجه اياها ودفعها اليـه .

وروى أن جميـلا قال لبثينة يومـا يختبر ما عندها : هل لك يابثينة أن نحقق ما يقول النـاس فينـا ، فقالت : مـه يا جميل ، دع حبنـا مكـانه فان الحب اذا نكح فسـد .

فى معنى قولهـا :

قم بنـــا تفـديك نفســى نجعل الشـك يقينـــا
فالى كـــم يا حبيـــى ياثم القـــائل فينـــا

وقول بدران بن مزيد بن صدقة(٥) :

ما انس لا انس قولهـــا بمنى ويحك ان الوشـــاة قد علمـوا
ونم واش بنـــا فقلت لهـــا كى لا تضـــيع الظنـون والتهم

---

(١) فى المصـارع والاسواق « قد اردناك على عشقك انسانا عفيفا » .
(٢) هذا البيت ليس فى المصـارع او الاسواق .
(٣) فى المصارع والاسواق :
« غـــير انى خفت ربـــا كان بى برا لطيفـــا »
(٤) فى المصارع والاسواق : « فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالى » .
(٥) لم اعثر له على ترجمة .

ومعنى قول بثينة :

ما الحب الا نظرة وغمز كف وعضد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد

ولجميل فى معنى قولها :

تعالى نبع دينا بدنيا نصيبها قريبا ويعفو ربنا ويتوب(١)
فقالت لعنا يا جميل نبيعه وآجالنا من دون ذاك قريب

١/٥٤

ويروى أن جميلا قال لبثينة : لو أجبتنى لضربتك بالسيف ما استمسك قائمه فى يدى ، ولعلمت انك تحبين غربى •

وروى عن حماد الراوية قال : أتيت مكة فجلست فى حلقة فيها عمر بن أبى ربيعة(٢) وهم يتذاكرون العذريين وعشقهم ، فقال عمر : أحدثكم عن بعض ذلك : انه كان لى خليل من عذرة وكان مشتهرا بحديث النساء يشبب بهن(٣) وينشد فيهن الشعر الا أنه كان لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة ، وكان يوافى الموسم فى كل سنة ، فاذا أبطأ خبره ترجمت له الأخبار وتوكفت له السمار حتى يقدم •

---

(١) فى ديوان جميل :

« تعالى نبع فى العام يا بثن دينا بدنيا فانا قابلا ستنتوب »

(٢) هكذا على الرغم من أن ميلاد حماد كان سنة ٩٥ هـ أى عندما كان عمر بن ابى ربيعةعمره ٧٢سنة والخبر ص٩٢ج ١ مصارع العشاق،ص ٤٥٠ ج ٦ العقد الفريد ، ص ١٧٨ اسواق الأشواق ، ص ١٦٩ تزيين الاسواق و ص ٤٨ ج ١٠ اغانى .

(٣) فى (ط) « يصبو بهن » .

وأنه راث(١) عنى خبره حتى قدم وفد من بنى عـذرة ، فأتيت القوم أنشـد صاحبى ، فاذا بغلام قد تنفس الصعداء فقـال : عن أبى المسهر تسأل ؟ فقلت : عنـه نشدت واياه أردت ، فقال : هيهات والله أصبح أبو المسهر لا مؤيسـا منـه فيهمل ولا مرجوا فيعلل ، أصبح والله كمـا قال الشـاعر(٢) :

لعمرك ما حبى لاسـماء تاركى صحيحا ولا اقضى به فامـوت

قلت : فمـا الذى به ؟ قال : مثل الذى بك من تهوركما فى الضلال وجركمـا أذيال الخسار كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار ، قال : فقلت : من أنت منه يابن أخى ؟

قال : أنا أخوه ، قلت : والله ما يمنعك أن تركب طريقة أخيـك التى ذكرتها الا أنك وأخاك كالوشى والبجـاد لا يرقعك ولا ترقعه ، ثم انطلقت وأنا أقـول :

ارائحة حجـاج عـذرة غـدوة(٣) ولما يرح فى القـوم جعد بن مهـجع
خليلان نشكو ما نلاقى من الهوى(٤) متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع(٥)
الا ليت شـعرى اى شىء اصـابه فلى زفرات هجن من بين اضلعى(٦)
فلا يبعدنك الله حبـا(٧) فـاننى سالقى كما لاقيت فى الحب مصرعى(٨)

---

(١) راث : ابطـأ .
(٢) البيت فى تزيين الاسواق لابى المسهر وهو صاحب عمر .
(٣) فى العقد الفريد والاسواق : « ارائحة حجاج عذرة روحة » .
(٤) فى العقد الفريد : « خليلى يشـكو ما يلاقى من الهوى » .
(٥) فى العقد الفريد : « ومهما يقل اسمع وان قلت يسمع » .
(٦) هـذا البيت ليس فى المصـارع أو الأسواق أو تزيين الأسواق .
(٧) فى المصـارع والعقد الفريد والاغانى والأسواق وتزيين الأسواق « فلا يبعدنك الله خـلا » .
(٨) فى الاغانى « سالقى كما لاقيت فى كل مصرع » .

قال : فلمـا حججت من العـام القابل وقفت بالموضع الذى كنت أنا وهو نقف فيه من عرفات ، فاذا بانسان قد أقبل وقد تغير لونه وساءت حاله ، فمـا عرفته الا بناقتـه فأقبل حتى خالف عنق ناقتى ثم اعتنقنى وجعل يبكى . قلت : برح : ما دهاك ؟ وما الذى غالك ؟

قال : برح العذل وطول المطل ، ثم أنشأ يقول :

لئن كانت عـذيلة ذاب لب(١) لقـد علمت بان الحـب داء
الم ترنى اهيـم بغـير قلب وانـى لا يزايلنى البكـاء(٢)
فانى لو تكلفت الـذى بى لعفى الكلم وانكشف الغطـاء(٣)
وان معاشرى ورجـال قومى حتوفهم الصـبابة واللقـاء
اذا العـذرى مات بحتف انفه(٤) فذاك العبـد يبكيـه الرشـاء

---

(١) فى الأغانى « ذات لب » ، وفى العقد الفريد « ذات مطـل » ، وفى المصـارع « ذات بث » .

(٢) فى (ط) « يزيلنى » والبيت فى المصـارع :
الم تنظر الى تغيير جسـمى وانـى لا يزيلنى البكـاء
وفى الأغانى :
الم تنظر الى تغيير جسـمى وانى لا يفارقنى البكـاء

(٣) البيت فى الأغانى :
ولو انى تكلفت الـذى بـى لقف الكلم وانكشف الغطـاء
وفى العقد الفريد :
وانك لو تكلفت الـذى بـى ازال الظلم وانكشف الغطاء
وفى الأسواق :
وانى لو تكلفت الـذى بى تعفى الكلم وانكشـف الغطـاء

(٤) فى الأغانى : « اذا العـذرى مات خلى ذرع » .

قلت يا أبا المسهر ، انهـــا ساعة عظيمة وانك فى مجمع من أقطـار الأرض ، فلو دعوت الله كنت قمينـا أن تظفر بحاجتك وأن ينصرك على عدوك ، فجعل يدعـو حتى اذا تصوبت الشمس للغروب وهم النـاس أن يفيضوا سمعته وهو يهمهم فأضحت اليه واذا هو يقول :

يا رب كل غـــدوة وروحـــة من محرم يشـكو الضحى ولوحه(١)
انت حسيب الخطب يوم الدوحه(٢)

قلت : وما يوم الدوحـة ؟ ١/٥٥

قال : سأخبرك ان شـاء الله ، انى رجل ذو مال كثير من ابل ونعـم وانى خشـيت على مالى التلف ، فأتيت أخوالى كلبا ، فأوسعوا لى صدور المجلس وسـقونى بجمة البئر وكنت فيهم خـير ابن أخت فخرجت الى ماء لهم يقال له الحزرات(٣) فركبت فرسى وتعلقت شرابا كان أهداه لى بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت لى دوحة عظيمة ، فقلت لو نزلت فقلت تحت هـــذه الشـجرة ثم تروحت مبردا ، فنزلت وشـددت فرسى ببعض أغصانها ثم جلسـت تحتها واذا بغبار سطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شـــخوص ثلاثة ، واذا فارس يطرد مسحلا وأتانا ، فلمـا قرب منى اذا عليه درع أصفر وعمامة خز سـوداء واذا هو تنال فروع شعره كتفيه ، فقلت فى نفسى ، غـلام حديث عهد بعرس وقد أعجلته لذة الصـيد فنسى ثوبه وأخذ ثوب امرأته فما لبث أن لحق بالمسـحل فطعنه فصرعه ثم طعن الأتان فرماه وهـــو يقول :

---

(١) فى العقد الفريد : « من محرم يشكو الصـبا ونوحه » .
(٢) فى الأغانى والعقد الفريد والأسواق : « انت حسـيب الخلق يوم الدوحة » .
(٣) فى الأغانى : «الخوانق» ، وفى المصارع والأسواق : « الخرزان » ، وفى العقد الفريد « الحوادث » .

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرك لامين على نابل(١)

فقلت له : انك تعبت وأتعبت فلو نزلت ، فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة وأقبل يحدثنى وكان حديثه كما قال القائل(٢) :

وان حديثا منك لو تبذلينه جنى النحل فى البان عوذ مطافل

قال : فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فرأيت والله يابن أبى ربيعة ظل السوط بينهما فما ملكت نفسى أن قبضت على السوط ، فقال : ما لك ؟

قلت : مه ، فانى أخاف أن تكسرهما فانهما رقيقتان ، فقال : وهما عذبتان ، ثم رفع صوته وجعل يتغنى(٣) :

اذا قبل الانسان آخر يشتهى ثنياه لم ياثم وكان له اجرا

فان زاد الله فى حسناته مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قال لى : ما هذا الذى تعلقته فى سرجك ؟

فقلت : شراب أهداه لى بعض أهلى ، فهل لك فيه ؟

فقال: وما أكره منه شيئا .

قال : فأتيته فوضعته بينى وبينه فلما شرب نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة وقد أضلت ولدا أو ذعرها قانص ، فعلم بنظرى فرفع صوته يتغنى(٤) : ٥٥/ب

---

(١) البيت لامرىء القيس وهو فى ديوانه المطبوع .

(٢) هو : ابو ذؤيب الهذلى والبيت فى ديوان الهذليين .

(٣) البيتان ص ٤٨ ج ١٠ من الاغانى لرجل من عذرة .

(٤) البيتان لجرير فى ديوانه من قصيدة يهجو بها الاخطل ، والبيت الأول منهما ورد ص ٢٢٧ فى أسواق الاشواق ضمن عدد من الابيات ينسبها البقاعى لبشار .

ان العيون التى فى طرفهـا مرض قتلننـا ثم لم يحيين قتـــلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له وهن اضـــعف خلق الله اركـانا

فقلت : من أين لك هـــذا الشعر ؟

فقال وقم رجل منـا قبل اليمامة فهو الذى أنشـــدنيه ، ثم قمت لأصلح شـــيئا من أمر فرسى ثم رجعت وقد حسر العمامة فاذا هو غـــلام كأن وجهه الدينار المقسم المنقوش ، فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك !

قال : كيف قلت ذاك ؟

قلت : ما بهرنى من نورك وغشينى من كمالك .

قال : وما الـــــذى يروعك من رزق الدواب وحبيس التراب ، ثم لا يدرى بعد ذلك أينعم أم ييأس .

قلت : بل يصنع الله بك خيرا ان شـــاء الله ، ثم قام الى فرسه فبرقت لى بارقة من الدرع واذا ثدى كأنه حق عاج ، فقلت : نشدتك الله أجارية أنت ؟

قالت : أى والله جارية تحب الغزل وتكره العهر .

قلت : وأنا والله كذلك ، وجلست تحدثنى ما أفقد من انسها شـــيئا حتى مالت على الدوحة سكرا ، فاستحييت والله يابن أبى ربيعة الغـــدر وزين الله فى عينى ان الله عصـــــمنى منـــه ، فجلست منها حجرة ، فلم تلبث ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتهـــا برأسها وأخذت الرمح وجالت فى متن الفرس .

فقلت : أما تزوديني منك زادا ، فأعطتني بنانها فشممت والله منها المسك المفتوق ، ثم قلت : أين الموعد ؟

فقالت : هيهات ، ان لى اخوة شرسا وأبا غيورا ، ووالله لأن أحب الى من أن أضرك ، ثم نهضت فكان آخر العهد بها الى يومنا هذا فهذا الذى بلغ بى هذا المبلغ وأجلسنى هذا المحل .

١/٥٦

قال . : قلت : وانت والله يا أبا المسهر(١) ما استحسن الغدر الا لك ، واذا هو قد اخضلت لحيته بدموعه .

فقلت : والله ما قلت ذلك الا مازحا ، ثم دخلتنى له رقة ، فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير وحملت عليه قبة أدم حمراء كانت لأبى ربيعة ، وأخذت معى ألف دينار ومطرف خز ، وسرنا حتى أتينا كلبا ، واذا الشيخ فى نادى قومه فسلمت فرد السلام ، وقال : من أنت ؟

فقلت : عمر بن أبى ربيعة المعروف غير المنكر .

قال : فما الذى جاءبك ؟

فقلت : جئتك خاطبا .

فقال : انت الكفء الكريم الذى لا يرغب عنه ولا ترد حاجته .

فقلت : انى لم آتك فى نفسى وان كنت موضع الرغبة ، وانما أتيتكم فى ابن أخيكم العذرى .

---

(١) هذه العبارة مضطربة فى (ط) وصححت من المصارع .

فقال : والله انه لكفء كريم المنصب غير أن بناتى لا يقعن الا فى هذا الحى من قريش • فعرف الجزع فى وجهى ، فقال : انى أصنع بك ما لم أصنع بغيرك ، أخيرها فهى وما اختارت •

فقلت : ما أنصفتنى •

قال : وكيف ذاك ؟(١) •

قلت : كنت تختار لغيرى ، وتولى الخيار لى غيرك •

فأومأ لى صاحبى أن دعه ، فقلت : خيرها •

فأرسل اليهـــا أن الأمر كذا وكذا ، فارتئى رأيك ، فأرسلت اليه : ما كنت لأستبد برأيى دون رأى القرشى ، فخيـارى ما اختار •

فقـال : قد صيرت الأمر اليـك •

فحمـــدت الله وأثنيت عليـــه وصليت على النبى ﷺ وقلت : قد زوجتها الجعد بن مهجع وأصـــدقتها بهذه الألف دينـــار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبـة ، وكسوت الشـيخ المطرف فقبله وسر به وســألته أن يبنى بهـا فى ليلته فأجابنى الى ذلك ، فضربت القبـة عليـه وبت عنـد الشـيخ ، فلمـا كان من الغد ضربت باب القبة عليه فخرج وقد تبين الجذل فى وجهه •

فقلت : كيف كنت بعدى ؟ وكيف كانت بعدك ؟ ٥٦/ب

فقال : أبدت لى كثيرا مما كانت أخفته يوم رأيتها ، فقلت : ما حملك على الكتمـان ؟ فأنشـأت تقول :

---

(١) صححت العبارة من الاسواق .

كتمت الهوى لما رايتك جازعا ... وقلت فتى بعض الصديق يريد
فان تطرحنى او تقول فتية ... يضربها برح الهوى فتعود
فوريت عما بى وفى القلب والحشا ... من الحب برح فاعلمن شديد

فقلت أقم على أهلك بارك الله لك وانطلقت الى أهلى وأنا أقول(١):

كفيت اخى العذرى ما كان نابه ... ومثلى لاثقال النوائب يحمل
اما استحسنت منى المكارم والعلا ... اذا طرحت انى اقول وافعل

أنشد الحصرى :

كتمت الهوى عمن احب صبابة ... لكنون حب شفنى وبرانى
وابقيت اشفاقا على من احبه ... فامسكت عن شكوى الغرام عنانى

أنشد الناشىء رحمه الله تعالى ورضى عنه(٢) :

عيناك شاهدتان انك من ... حر الهوى تجدين ما اجد
بك ما بنا لكن على مضض ... تتجلدين وما بنا جلد

سعيد بن حميد(٣) :

نظرت فقادتنى الى الحتف نظرة ... اليك بمكنون الضمير تشير
ولا تصرفن الطرف فى كل منظر ... فان معاريض البلاء كثير
ولم ار مثل الحب اسقم ذا الهوى ... ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد صنت سرى فى الضمير لو انه ... يصان لذى الدمع النموم ضمير

---

(١) البيتان ليسا فى ديوان عمر بن ابى ربيعة وهما فى الاغانى هكذا :

كفيت اخى العذرى ما كان نابه ... وانى لاعباء النوائب حمال
اما استحسنت منى المكارم والعلا ... اذا طرحت انى لمالى بذال

(٢) هو : ابو العباس عبد الله بن محمد المعتزلى اصله من الانبار واقام ببغداد مدة ثم انتقل الى مصر ومات بها وكان جيد الذهن جيد الشعر وله اشعار كثيرة توفى سنة ٢٩٥ هـ راجع ص ١٠١ ج ١١ البداية والنهاية .

(٣) سبقت ترجمته ص ٧١ .

أخبر بشـــار أن الحب انمـــا يتولد بالقلب والفكر دون الســـمع والبصر فقـــال(١) : ١/٥٧

يزهدنى فى حب عبـــدة معشر(٢) قلوبهم فيهـــا مخالفـــــة قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختـــار وارتضى فبالقلب لا بالعـــين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينـــان فى موضع الهوى ولا تســـــمع الاذنان الا من القلب

وقال الخليل بن أحمد(٣) :

ان كنت لست معى فالذكر منك معى يراك قلبـــى وان غيبت عن بصرى
العين تبصر من تهـــوى وتفقـــده وباطن الحب لا يخلـــــو من النظر

الحكم بن قنبر المـــازنى(٤) :

اما والذى لوشـــاء لم يخلق الهـــوى لئن غبت عن عينى فما غبت عن قلبى
يوهمنيك الشـــوق حتى كانمـــــا اناجيـــك من قرب وان لم تكن قربى

وقال آخر :

اذا ابصرتك العين عن بعـــد غايـــة وخابر فيـــك الشـــك اثبتـــك القلب
ولو ان ركبـــا يموك لقـــــادهم نســـيمك حتى يســـتدل به الركب

---

(١) الأبيـــات فى ص ٤٦ جـ ٢ من الاغانى ، ص ٥٧ جـ ٢ من الأمـــالى لبشـــار ، لكن داود الأنطاكى فى تزيين الأسواق يقول : وهذه الأبيـــات لكثير وقد توهم قوم انهـــا لذى الرمـــة . وليس كذلك .

(٢) فى الأمالى وتزيين الأسواق : « يزهدنى فى وصل عزة معشر » .

(٣) البيتـــان ص ٥٠ من ديوان الصبابة .

(٤) هـــو الحكم بن محمـــد بن قنبر المـــازنى اورد له القالى مقطـــوعة من الشعر ص ١٢٢ من ذيل الأمالى وترجم له أبو الفرج وهو شاعر بصرى ظريف من شـــعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجى مسلم بن الوليد .

وحكى أبو بكر بن داود عن ثعلب بإسناد ذكره فى كتاب الزهرة (١) قال : : لما أصاب المجنون ما أصابه كان يخرج على وجهه فاذا أتى الشام قال : أين أرض بنى عامر ؟ ثم يمضى ويأتى العراق فيفعل مثل ذلك حتى يقف على جبل لهم يقال له التوباد ، ثم ينشد :

واجهشت للتوباد حين رايته ... وكبر للرحمن حين رآنى(٢)
واذرفت دمع العين لما دعوته ... ونادى باعلى صوته فدعانى(٣)
فقلت له اين الذين عهدتهم ... بقربك فى خفض وطيب زمان(٤)

---

(١) هذا الخبر ص ٢١٣ ج ١ من كتاب الزهرة ، وهو بتصرف ص ١٢١ أسواق الاشواق ، ص ٧٧ من تزيين الأسواق وهو ايضا ص ١٧٩ ج ١ من كتاب الاغانى ، والأبيات ص ٢٠٧ ج ١ من أمالى القالى، وهى فى معجم البلدان وهى مع اختلاف فى بعض الالفاظ ص ٦٨ ج ١١ البداية والنهاية .

(٢) فى الزهرة :
واجهشت للتوباد لما رايته ... وهلل للرحمن حين رآنى
وفى معجم البلدان :
واجهشت للتوباد حين رايته ... وسبح للحمن حين رآنى
وفى البداية والنهاية :
فاجهشت للتوباذ حين رايته ... وهللت للرحمن حين رآنى

(٣) فى الزهرة : « واذريت دمع العين لما رايته » ، وفى الأسواق : « واذريت دمع العين لما عرفته » .

(٤) فى الزهرة :
وقلت له اين الذين عهدتم ... حواليك فى خفض وطيب زمان
وفى معجم البلدان :
وقلت له اين الذين عهدتم ... بربك فى خفض وعيش ليان
وفى الأمالى :
وقلت له اين الذين عهدتم ... حواليك فى أمن وخفض زمان
وفى الأغانى :
فقلت له قد كان حولك جيرة ... وعهدى بذاك الصرم منذ زمان
وفى البداية والنهاية :
وقلت له اين الذين عهدتم ... بظلك فى أمن ولين زمانى

فقال : مضوا واستودعونى ديارهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان(١)

الطغرائى(٢) :

مرض النسيم وصح والداء الذى نشكوه لا يرجى له افراق
هذا خفوق البرق والقلب الذى تطوى عليه جوانحى خفاق(٣)

٥٧/ب

وقال أبو بكر بن داود : اختلف العشاق فى التفضيل بين الهجر والفراق فمن أهل الهوى من يعظم شأن الهجر على النوى وينشد فى ذلك :

وانقذها من غمرة الموت انه صدود فراق لا صدود تعمد
فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا من الدم يجرى فوق خد مورد

وأكثر أهل هذا الشأن يغلبون أمر النوى على الهجر بل يغلبونه على كل مكروه من الأمر غير الخيانة والغدر ، ولقد أحسن أبو تمام حيث يقول :

وكان عزيزا ان بينى وبينكم حجابا فقد اصبحت منكم على شهر
وابكاهما للعين والله اننى احاذر الا نلتقى آخر الدهر
وكم بيننا من مهمه متناوح ومن جبل وعر ومن بلد قفر
وما زلت ارمى من خليل بهجره فاحسب ان لا داء ادوى من الهجر
الى ان رمانا دهرنا بتفرق فايقنت ان البين قاصمة الظهر

---

(١) فى ديوان المجنون : « واستودعونى بلادهم » .

(٢) هو أبو اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهانى المعروف بالطغرائى صاحب لامية العجم قتل سنة ٥١٥ ، والبيتان فى ترجمته التى كتبها له ابن خلكان ص ١٨٨ ج ٢ وفيات الأعيان .

(٣) وفى وفيات الاعيان : « تطوى عليه اضالعى خفاق » .

بشـــار بن برد(١) :

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت ... واشـــفى لقلبى ان تهب جنـــوب
وما ذاك الا انهـــا حين تنتهـــى ... تجىء وفيهـــا من عبيـــدة طيب
عذيرى من العـــذال اذ يعـــذلوننى ... ســـفاها وما فى العـــاذلين لبيب
يقولون لو عزيت قلبك لارعـــوى ... فقلت : وهل للعـــاشقين قلـــوب

ابن الدمينة(٢) :

الا لا احب السير الا مصعـــدا ... ولا الريح الا ان تهب جنـــوب
اذا هب علوى النســـيم رايتنى ... كانى لعلوى النســـيم نسـيب(٣)

أعـــرابى : ١/٥٨

الا ليت شعرى هل يعـــودن ما مضى ... ليالى عيش الأصـــــفياء يطيب
وهل عائد قبل الممـــات وراجـــع ... على دهره عهـــد على حبيـــب
وانى لتحيينى الصـــبا وتميننـــى ... اذا ما جرت بعد الشـــمال جنوب
ويبرد قلبى بل تهيـــج صـــبابتى ... شـــمال لهـــا بعد الهـــدو هبـــوب
وارتاح للبرق اللمـــوع كانـــنى ... له حين يسرى فى الســـماء نسـيب

---

(١) الأبيات الأربعة وردت ص ٣٢٢ جـ ١ من كتاب الزهرة من غـــير نسبة مع اختـــلاف فى بعض الألفـــاظ ، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى ص ٣٨ جـ ٣ من الأغـــانى .

والبيت الأول ورد فى ديوان مجنـــون ليلى وهو مطلع احدى قصائده .

أما فى ديوان بشـــار فقد جـــاء البيتان الأول والثانى من قصـــيدة قالها بشـــار فى عبـــدة مطلعها « لقد زادنى ما تعلمين صـــبابة » .

وجاء البيتان الثالث والرابع من قصـــيدة أخرى قالهـــا بشار فى سعدى اولهـــا : « طربت الى حوضى وانت طروب » .

(٢) البيتان ليســـا فى ديوان ابن الدمينـــة ، وانمـــا همـــا ص ٢٢٣ جـ١ من كتاب الزهرة ينسبهمـــا محمد بن داود لابن الدمينة .

(٣) فى الزهرة :

اذا هب علـــوى الرياح وجدتنـــى ... كانى لعلوى الرياح نســـــيب

ابن الوردى(١) :

اذا نزلت وحشـــية النجد لم يكن ... لعينيك ممـا يشـــكوان طبيـــب
اذا راح ركب مصـــعدين فقلبـــه ... مع الراشحين المصـعدين خبيـــب
فكانت رياح الشـــام تبغض مـره ... فقد جعلت تلك الرياح تطيـــب
وقد كان علـوى الرياح احبهـــا ... الينـا فقد زادت هنـــاك جنـوب

آخـــر :

فيا حسرات النفس من غربة النوى ... اذ اقتسمتها بتة(٢) وشعوب(٣)
ومن خطرات تعترينى وزفـــرة ... لهـا بين جلدى والعظـام دبيب
جنـوب بريا من اميمـة تغتنـى ... حجـــازية علوية ونشـــوب

ابن الدمينـة(٤) :

---

(١) هو:زين الدين ابو جعفر عمر بن مظفر الوردى شاعر كاتب ظهر امره فى العصر المملوكى فى بلاد الشـام ، نشـا بحلب ودرس الفقه الشافعى والنحـو والتاريخ وكان شـــاعرا مشهورا فى عصره . وتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وترك ديوان شـعر ومقامات وكتاب فى التاريخ .

(٢) بتة : قطيعة .

(٣) شـعوب : اسم من اسـماء المـوت .

(٤) هذه الأبيات فى الديوان المطبوع لابن الدمينة ، كمـا وردت منسوبة له فى ديوان الحمـاسة ج ٣ ووردت الأبيات الثلاثة الأولى ص ٥٨ ، ص ٦٠ ج ٢ من الأشباه والنظـائر ، ووردت ايضـا متفرقة اثنـاء قصـيدة طويلة له فى ص ٩٩ ، ص ١٠٠ ، ص ١٠١ من امـالى الزجاجى وورد البيتان الأول والثانى ص ٩١ ج ١ من كتاب الزهرة ينسبهما ابن داود لأعرابى كمـا وردت الأبيات ص ٢٠٣ ج ١ من امـالى القالى منسوبة لابن الدمينة ، الا ان البكرى فى ص ٦٣ من كتاب التنبيه على اوهام ابى على فى اماليه يقول عن الأبيـــات « وهذا الشعر لمـالك بن الصمصامة بن سـعد بن مالك احـد بنى جعـدة بن كعب ابن ربيعة وهو شاعر اسلامى مقل وكان فارسا جوادا جميل الوجه يهـوى جنـوب بنت محصن الجعدية » كمـا ان الأبيات نفســـها فى ديوان مجنـون ليلى .

احقا عبـــاد الله ان لست واردا ... ولا صـــــادرا الا على رقيب(١)

ولا زائرا فردا ولا فى جمـــاعة ... من الناس الا قيـــل انت مريب(٢)

وهل ريبة فى ان تحن نجيبـــة ... الى الفهـــا او ان يحـــن نجيب

وان الكثيب الفرد من ايمن الحمى ... الى وان لم آته لحبيـــــب(٣)

العباس بن الأحنف(٤) :

جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى ... وفاضـــت له من مقلتى غـــروب

وما ذاك الا حـــين خبرت انـــه ... يمـــر بواد انت منـــه قـــريب

يكـــون اجاجا دونكم فاذا انتهـــى ... اليكـــم تلقى طيبـــكم فيطيب

ايا ســاكنى اكنـاف دجلـــة كلكم ... الى القلب من اجـــل الحبيب حبيب

آخـــر :

لعمرك ما يبعـاد عينيـك بالبكـــا ... بـــدارين الا ان تهب جنـــوب

اعاشر فى دارين من لا احبـــــه ... وفى الرمـــل مهجـــور الى حبيب

٥٨/ب

---

(١) فى ديوان ابن الدمينة :

احقـــا عباد الله ان لست صادرا ... ولا واردا الا علـــى رقيـــب

وفى امـــالى الزجاجى :

احقـــا عباد الله ان لست خارجا ... ولا والجـــا الى علـــى رقيـــب

وفى الزهرة :

احقـــا عباد الله ان لســـت واردا ... مياه الحمـــى الا علـــى رقيب

(٢) فى ديوان ابن الدمينة وأمالى الزجاجى : « ولا ماشـــيا فردا ولا فى جمـــاعة » .

وفى الزهرة :

ولا آتيا وحـــدى ولا بجمـــــاعة ... من الناس الا قيـــل ذاك مريب

(٣) فى ديوان ابن الدمينة وديوان الحمـــاسة : « وان الكثيب الفرد من جانب الحمى » .

(٤) الأبيات ص ٣ ج ٢ من الأغانى منسوبة لمجنـــون ليلى وكذلك ص ٧٤ من تزيين الأسواق لمجنـــون ليلى أيضـــا ، والأبيات الثلاثة الأولى ص ١١ ج ١ من الأشـــباه والنظائر .

انمـا جمعت بين هذه القطع المتفقة المعنى والوزن والروى للطافتها وحسنها وعذوبة ألفـاظها واتفاق مقاصدها .

أنشدنا شيخنا مجـد الدين بن الظهير الحنفى(١) رحمه الله لنفسه فى هذا الوزن والروى :

اذا حـان من شمس النهـار غروب تذكر مشـــــتاق وحن غـريب
وان صدحت ايكيـة صدعت حشا لها من تبـاريح الغـــرام يذوب
احبابنـا والدار منكـم قريبـــة هل الوصل يوما ان دعـوت مجيب
وهل عنـــدكم حفظ لعهـد متيم حليفـاه منكم لوعـــــة ونحيب
يحن اليكم والخطـــوب تنوشـــه ويشتاقكم والنـــائبات تنـــوب
لـه انـــة لا يملك الحلم ردهـــا اذا هب من ذاك الجناب جنـــوب

وللحاجرى(٢) أبيات فى هذا الوزن والروى اقتضى لطفها أن تدخل فى زمرة ما تقدم من أشعار هؤلاء الفحول ، وهى هذه :

اخـو الوجد فى دعوى الغرام كذوب اذا لم تهجه شـــمال وجنـــوب

---

(١) هو : محمـد بن احمـد بن عمر بن احمـد بن ابى شاكر الاربلى مجد الدين ابن الظهير شـاعر اديب ولد باربل سـنة ٦٠٢ هـ . وتنقل فى العراق والشـام ومات بدمشـق سنة ٦٧٧ هـ وله ديوان شعر وعـدد من الكتب .

(٢) هو : حسـام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلى المعـروف بالحاجرى شـاعر مجيد وله ديوان شعر مطبوع توفى سنة ٦٣٢ هـ .

(راجع ترجمته ص ٥٠١ ج ٣ وفيـات الاعيـان ، ص ١٤٤ ج ١٣ البداية والنهـاية) .

دعونى وتلقاء الرياح فمهـــدها بمن حل نعمـــان(١) الاراك قريب
الا كيف يشفى داء قلبى ومـــاله سوى قرب جيران العقيق(٢) طبيب
من اجلك يا برق الحمـــى كل بارق يلـــوح حجـــازيا الى حبيب
يذكـــرنى مسراه ايـــام لـــذة تقضـــت وعـــود الاجتمـــاع رطيب
تذكرنى شمس النهـــار ظلالهـــا اذا حان منهـــا فى المســـاء غـــروب
اأحبابنا ان جاد نجدا غمـــامة فمن دمع عينى المستهل تنـــوب
تركتم بقلبى للتشـــوق لوعـــة يكاد لهـــا صم الصـــلاب يذوب
جميعى اليكم وحشـــة وصـــبابة وكلى اليكـــم زفرة ونحيـــب
فياليت ايام الحمـــى عدن عـــودة تلـــذ بهـــا ايامنـــا وتطيـــب
الا يا كثيب الرمل بعدك لم يـــرق لعينى ولم يحبـــب الى كثيـــب
اعـــد عيشنا المـــاضى لتهدا اضـــالع وتبرد من حـــر الغـــرام قلـــوب
اغار من البرق اللمـــوع اذا سرى يؤدى رســـالات الهـــوى ويجيب
وتطربنى ورق الحمـــام اذا شدت الا كل مسلوب الفـــؤاد طـــروب

قال أبو بكر داود : كل متشوق من العشـــاق بنسيم ريح أو لمعـــان برق أو سجع حمـــام فهـــو ناقص عن حد التمام فى المحبة من وجهين :

أحدهمـــا : صبره على فقـــد صاحبه حتى يحتاج أن يرى ما يشوقه ويذكره .

ثانيهمـــا : أن من كانت هذه صـــفته فان الصـــبابة لم تتمالك على قلبه فتشـــغله عن أن يتشـــوق بشىء يلم به ، غير أن الشوق بمـــا ذكرناه

---

(١) نعمان الاراك : واد يصب فى ودان وهو بلد بين مكة والطائف وقيل واد لهذيل على ليلتين من عرفات . (راجع معجم البلدان) .

(٢) قال ياقوت : « الأعقة : الأودية ، وهى كثيرة عقيق اليمـــامة لبنى عقيل ، وهناك عقيق بجانب المدينـــة ، وهناك عقيق ببطن وادى الحليفة » .

انمـا هو مقصر بأهله عن درجة الكمـال غير مدخل لهم فى حد النقصان . فمن مختار ذلك قول ذى الرمة (١) :

اذا هبت الأرياح من نحو جـانب به آل مى(٢) زاد شوقى هبوبهـا
هوى تذرف العينان منه وانمـا هـو كل نفس حيث كان حبيبهـا

آخر ويروى للمجنون(٣) :

لقـد عاودتنا(٤) الريح منها بنفحـة على كبـدى من طيب ارواحهـا برد
عدينى — بنفسى انت — وعد فربما(٥) جلا كربة المكروب عن قلبه الوعـد
وقد ينتلى قـوم ولا كبليتـى ولا مثل جـدى فى الشقاء بكم جد

---

(١) البيتان فى ديوان ذى الرمة من قصـيدة اولها :

« الا حى ربع الدار قفرا جنوبها » .

وهمـا ص ١٢٥ ج ١٦ أغـانى ، ص ١٣ ج ٤ وفيات الأعيان ، ونصهما فى الأغانى :

اذا هبت الأرواح من اى جـانب به اهل مى هاج قلبى هبـوبها
هوى تذرف العينان منه وانمـا هوى كل نفس حيث كان حبيبها

(٢) يروى البقاعى عن محمد بن سلام قوله : « كانت مى التى ينسب بها ذو الرمة بنت طلابة بن قيس بن عاصم المنقرى وكانت أم ذى الرمة مـولاة لآل قيس بن عاصم » . (راجع ص ٥٠ اسواق الاشواق) .

(٣) الأبيات فى ثمرات الأوراق وفى ديوان المجنون .

(٤) فى الديوان « لقد عارضتنا » .

(٥) فى (ط) فانمـا .

المجنون(١) :

ايا جبلى نعمـــان بالله خليـــــــا سبيل الصبا(٢) يخلص الى نسيمها
اجـد بردها او يشـف منى حرارة على كبـد لم يبق الا صميمهـــــا
فان الصـــبا ريح اذا ما تنســـمت على نفس مغموم تجلت غمومها(٣)

مهيار الديلمى(٤) :

٥٩/ب

الصبا ان كان لا بد الصـــبا انهـــا كانت لقلبى اروحـــا
يا نداماى بســلع(٥) هل ارى ذلك المغبـق والمضـــطبحا

---

(١) الأبيات فى ديوان المجنـــون وتنسب له ص ١٧٠ ج ١ من الاغانى ، ص ٣٤ ج ٥ الاغانى ايضا ، ص ٢٢١ من كتاب الزهرة،ص٢٤ثمرات الأوراق ص ١٢٢ اسواق الأشواق ، ص ٧٩ تزيين الأسواق ، أما فى ص ٢٨١ ج ٢ من امالى القالى فهى منســوبة الى امراة من نجد تزوجت رجلا من تهامة .

(٢) فى الزهرة : « خليا طريق الصبا » وفى الأمالى والاغانى وثمـرات الأوراق « خليـا نسيم الصبا » .

(٣) فى الديوان : «على نفس محزون تجلت همومها » ، وفى الأمـــالى « على نفس مهموم تجلت همومها » .

(٤) هو : ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور كان مجوســيا فأسلم على يدى الشريف الرضى له ديوان شعر كبير مطبــوع توفى سنة ٤٢٨ هـ وكان يميل الى الرافضـــة (راجع ص ٤١ ج ١٢ البداية والنهاية) . والأبيات فى ديوانه المطبوع فى دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ من قصيدة كتب بها الى ربيب نعمته ابى المعمر بن الموفق على بن اسماعيل فى نيروز سنة ٤١٤ أولها « من عذيرى يوم شرقى الحمى » .

(٥) سلع : موضع قرب المدينـــة ، وهو ايضـــا واد لباهلة .

اذكرونا ذكـــرنا عهـــدكم رب ذكـرى قربت من ترحـا
وصلوا(١) صـبا اذا غنى بكم شرب الدمع وعـاف القدحـا

وله أيضا رحمه الله (٢) :

يا صـــبا نجد ويا بان الحمـى ارفقا بى فى التثنى والهبـوب(٣)
واسلما لا مثلمـا طاح دمـــى منكمـا بين نسـيم وقضـيب

وقال آخر :

مباشرة النسيم لشخص الفـــى اشـد على من فقـــد الحبيب
نأى عنى الحبيب فصـار قلبـى يغار من الصبا ومن الجنـــوب
خليلى من هـواك اخـذت حظى فهل لى فى وصـالك من نصـيب
نفيت من الهـــوى ان كان قلبى شرى ودا بودك فى المغيـــب

وحكى عن الضبى (٤) قال : عشـق كامل بن الوضين أسـماء بنت عبد الله بن مسـافر ابنة عمه ، فلم يزل به العشق الى أن صار كالشـن البالى ، فشـكا أبوه الى أبيها حاله فأمر بحمله الى داره ليزوجها منه ، ولم يعلم كامل بن الوضين فلمـا علم قال : وان أسماء لتسمع ؟ قيل : نعم .

---

(١) فى الديوان « واذكروا صبا » .

(٢) البيتان فى ديوان مهيـار من قصيدة كتب بهـا الى ابى طاهر بن حمـاد بعد اظهار ابى طاهر اعجابه بشعر مهيار .

(٣) فى الديوان :

يا صبـا نجد ويابان الغضـا ارفقا بى بالتثنى والهبـــوب

(٤) هو المفضـل بن محمـد بن يعلى بن عامر الضبى راوية عـــالم بالشعر والأدب وأيام العرب من اهل الكوفة ، صاحب كتاب المفضليات « الذى صنفه للمهدى توفى حوالى سـنة ١٦٨ هـ « راجع الاعلام للزركلى » .

فقيل لها : مات بغصة شجنه ، فقالت : والله لأموتن بمثلها ولقد كنت على زيارته قادرة فمنعنى منها قبيح ذكر الريبـــة ، ومرضت فلمـــا اشتد بها المرض قالت لأشفق نسائها عليها : صـــورى لى مثاله فانى أحب أن أزوره قبل مـــوتى ، ففعلت ، فلمـــا وصلت الصورة اليها اعتنقتها وشهقت فقضت ، فطلب أبو الفتى الى أبيهـــــا أن يدفنها الى جانب قبر ابنه ففعل فكتب على قبريهما :

١/٦٠

بنفسى همـــا لم يمتعا بهواهمـــــا على الدهـــر حتى غيبا فى المقابر

اقاما على غير التزاور برهـــــة فلمـــا اصـــــيبا قربا بالتزاور

فيا حسن قبر زار قبرا يحبـــــه ويا زورة جـــاءت بريب المقـــادر

وقلت فى ذلك على لســـان حالهما عفا الله عنهمـــا :

واحسرتا حين خلت الدهـــر جاد به قضى ولم اقض منه فى الهوى وطرى

وكنت اخشى عليه الناس تقتلـــــه ان عز وصلى وكان الخوف فى الظفر

وكم كتمت الذى ابدى وباح بـــــه صوتا وفى القلب مثل الوخـــز بالابر

فيـــا حياتى لقد اودى بقاؤك بـــى فعجلى فهو فى الأحـــــداث منتظرى

ويروى عن رجل من بنى عذرة قال(١) : كان فينـــا فتى ظريف غزل وكان كثيرا ما يتحدث الى النســـاء ، فهوى جـــــارية من الحى فراسلها فأظهرت جفوته ، فوقع مضنى مدنفا ، فظهر أمره ، فلم تزل النساء من أهله وأهلها يكلمونها فيه حتى أجابت وصارت اليه عائدة ومسلمة ، فلمـــا نظر اليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول(٢) :

---

(١) الخبر ص ١٤٠ من تزيين الأسواق .

(٢) البيت فى تزيين الأسواق لبشر بن حضرم الكلاعى .

اريتك ان مرت عليك جنازتى تمر بها ايد طوال وشرع

اما تتبعين النفس حتى تسلمى على قبر ميت فى الحفيرة مودع

قال : فبكت رحمة له وقالت : ما ظننت أن الأمر قد بلغ بك كل هذا ، فوالله لأساعدنك ولأدومن على وصلك ، فهملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

دنت وحياض الموت بينى وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فخرجت روحه فوقعت عليه تلثمه وتبكى فرفعت عنه مغشية فما مكثت بعده الا أياما حتى ماتت .

وقلت فى ذلك على لسان حالها : ٦٠/ب

ما عدانى عن الزيارة الا خشية العار او كلام يقال

فكتمت الاسى وفى القلب منه نار وجد لها بدمعى اشتعال

فلئن فاتنى وما ات غراما بى ولم يبق فى يدى احتيال

فساقضى كما قضى ثم انسى وما للظنون فينا مجال

حيث لا ينكر اللقاء ولا القر ب علينا ولا يمل الوصال

وحكى عن على بن عاصم(١) قال : قال لى رجل من أهل الكوفة : هل لك فى عاشق تراه ؟ فمضيت معه ، فرأيت فتى كأنما نزعت الروح من جسده وهو مؤتزر بازار واذا هو مفكر وفى ساعده وردة مشدودة ، فذكرنا له ببيتا من الشعر فهيج وقال :

---

(١) هو : على بن عاصم بن صهيب الواسطى ابو الحسن التيمى مولى قريبة بنت محمد بن ابى بكر الصديق ، راوية غير موثوق بروايته فى مجال الحديث ضعفه البخارى وكذبه خالد الحذاء ولم يثق احمد بن حنبل فى روايته مات سنة ٢٠١ . (راجع كتاب المجروحين لمحمد بن حبان ، وتاريخ الذهبى ، وتهذيب التهذيب ، والحكاية مطولة ص ١٥ : ص ١٧ ج ١من مصارع العشاق ، ص ١٤٣ من ذيل الآمالى للقالى ، ص ١٤٨ اسواق الأشواق ، ص ٢٣٨ تزيين الأسواق .

جعلت من وردتهـــا تميمـــة فى عضـــدى
اشمها من حســـنها (١) اذا عـــلانى كمـــدى
فمن راى مثلى فتـــى بالحزن اضـحى مـرتدى
اســـقمه الحب فقـــد صـــار حليف الأود(٢)

ثم أطرق فقلت(٣) : ما شأنه ؟

قالوا : عشـق(٤) جارية لبعض أهله فأعطى فيهـــا(٥) جميـــع ما يملك وهو سبعمائة دينـــار ، فأبوا أن يبيعوها فنزل به ما ترى .

قال : فخرجنا فلبثنا ما شـاء الله ثم مات فحضرنا جنازته فلما سوى عليه التراب فاذا أنا بجـارية تسأل عن القبر فدللتها عليه ، فما زالت تبكى وتأخذ التراب فتجعله فى شعرها ، وأتى قوم يسعون ، يضربونهـا ويتوعدونها ، فقالت : شأنكم والله لا انتفعتم بى بعده .

قلت فى ذلك على لســان حالهـا :

ايقضى غراما فى هواى وصـــبوة ولم اقض فى حبى له مثله نحبـــى
ولم يسله عن الحمـــام وهـــوله واسلو هـــواه بالتوعـــد والضرب

شـاعر : ٦١/أ

حاولت امرا فلم يجر القضـــاء به ولن ارى واحدا بعدى على القـــدر
وقد صبرت لأمـــر الله محتســـبا والصبر من اشبه الأشـــياء بالظفـــر
فالحمـــد لله شـــكرا لا شريك لـــه ما اولع الدهر والايام بالفـــجـــر

---

(١) فى المصارع والأسواق والتزيين « اشمها من حبها » .
(٢) الاود : الجهد والنصب .
(٣) فى (ط) فقلنا .
(٤) فى (ط) « عاشق جارية » .
(٥) فى (ط) « فاعطى بها » .

البحترى(١) :

عزيت نفسى ببرد اليـــاس بعـــدكم وما تعـــزيت من صـــبر ولا جلـــد
ان الهـــوى والنوى شيئان ما اجتمعا فخليـــا احدا يصـــبو الى احـــد

وقال آخـــر :

يقولون عن ليلى صبرت وانمـــــا بى الياس من ليلى وليس بى الصـــبر
فيا حبـــذا ليلى اذا الدهر صـــــالح وسقيا لليلى بعدما خبث الدهـــــر
وانى لأهواهـــا وانى لآيـــــس غرام وياس كيف ضمهما الصـــدر

وقال آخـــر :

تقول : ابعد الياس تبكى صـــــبابة فقلت وهل قبل الاياس بكـــــــاء
ابكى على ما كنت ارجو ارتجاعـــه وامســـك عمـــا ليس فيه رجـــاء

وحكى أبو الحسن القارىء(٢) فى كتاب مصـــارع العشاق باســـناد ذكره عن خارجة المللى(٣) قال : حدثنى من رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال : فدنوت منه فقلت : من أنت ؟

---

(١) البيتان فى ديوان البحترى من قصيدة يمدح بها ابا نهشـــل محمـــد ابن حميـــد بن عبد الحميد الطوسى الطائى .

(٢) الكنية التى اشتهر بها فى ترجماته فى وفيات الاعيـــان والبـــداية والنهاية واسواق الأشواق هى « ابو محمـــد » وقد كرر الشهاب محمود كنيته « بأبى الحسن فى اكثر من موضـــع » .

وهذا الخبر ص ٢٠٣ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٧٣ اسواق الاشواق .

(٣) فى الاغانى وفى اصل مصـــارع العشـــاق المطبـــوع فى بيروت وفى اسواق الاشواق « خارجة المكى » بالكاف . لكن محقق مصارع العشاق يقول : ان صحتها خارجة المللى بلامين وهو فى المصـــارع والاغانى تحريف وهـــو خارجة بن فليح مولى اسلم شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية » .

قال : أنا الذى أقول(١) :

أفى كل يوم أنت رام بلادهـــــا بعينين انســـانا همـــا غرقـــان

الا فاحمـــلانى بارك الله فيكمـــــا الى حاضر الروحـــاء (٢) ثم ذرانى

وحكى عن النعمـــان بن بشير بن سعد الأنصار(٣) رحمه الله قال : وليت صـــدقات بنى عـــذرة فاذا أنا بينهم فاذا بشىء يختلج تحت ثوب فأقبلت فكشـــفت عنه فاذا رجل ليس يرى منه سوى رأسه وعينيـــه فقلت : ما بك ؟ فقال :

٦١/ب

كان قطـــاة علقت بجناحهـــــا على كبدى من شـــدة الخفقـــان

جعلت لعراف اليمـــامة حكمـــه وعراف نجـــد ان همـــا شـــفيانى

---

(١) البيتـــان ص ٢ من شعر عروة بن حزام المخطوط برواية ثعلب وهما من قصـــيدة أولها :

خليلى من عليـــا هـــلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى

وهذه القصـــيدة ص ٩٦/٩٤ من تزيين الأشـــواق ، وهمـــا ص ١٥٨ من نوادر القالى ، ص ٢٠٣ جـ ١ مصـــارع العشاق ، ص ٧٣ أســـواق الأشواق ، وفى كل هذه المواضع ينسبان لعروة بن حزام لكنهما يردان فى ٦٧ جـ ٢ من الأشباه والنظائر ضمن قصيدة طويلة لابن الدمينة .

(٢) فى (ط) « الى خارج الروحاء » ، وفى تزيين الأسواق « الى حاضر البلقـــاء » .

(٣) فى ص ٥٣٥ جـ ٢ من مروج الذهب يروى المسعودى هذا الخبر على أنه حدث لعدى بن هشام بن عروة يقول : بعثنى عثمان بن عفان .... الخ » والخبر للنعمـــان بن بشير الأنصارى ، ص ١٥٧ جـ ٢ من الأغانى ، ص ٢٢٤ من ديوان الصبابة وورد اسمه محمـــد بن بشير ، وورد الخبر للنعمـــان بن بشـــير ايضـــا ص ٢٤٢ جـ ١ من مجالس ثعلب ، وفى شرح شعر عـــروة المخطوط برواية ثعلب ، ص ٣٠ جـ ١ مصارع العشـــاق ، ص ٧٣ من اسواق الأشـــواق .

وذكر البيتان فى كل المصـــادر الســـابقة بالاضـــافة الى انهمـــا وردا ص ١٥٩ من نوادر القالى . وفى جـ ٢ من خزانة الأدب للبغدادى .

قال : ثم تنفس حتى ملأ الثوب الذى كان فيه ثم خمد فنظرت فاذا هو قد مات ، فقيل هذا عروة بن حزام العذرى .

وحكى باسناد(١) ذكره عن يحيى بن معاذ الصنعانى(٢) قال : خرجت من مكة الى صنعاء ، فلما كان بيننا وبين صنعاء خمس مراحل رأيت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم ، فقلت : الى أين تريدون ؟

قالوا : ننظر الى قبر عروة وعفراء ، فركبت معهم وانتهيت الى قبرين متلاصقين وقد خرج من هذا القبر ساق شجرة ومن القبر الآخر ساق شجرة حتى اذا صارا على قامة التقيا ، فكان الناس يقولون : تآلفا فى الحياة وتآلفا فى الممات .

بالله يا سرحة الوادى اذا خطرت ... تلك المعاطف الرند والغار

فعانقيهم عن الصب الكئيب فما ... على معانقة الأغصان انكار(٣)

وقلت فى ذلك على لسان حالهما :

غصنان فى دوحة طال ائتلافهما ... فيها وحالت صروف الدهر فافترقا

فصار ذا فى يد تحويه ليس له ... منها براح وهذا فى الفلاة لقى

حتى اذا ذويا يوما وضمهما ... بعد التفرق بطن الأرض وانفقا

حنا الى العهد فى ارجائها فحنا ... كل الى الفه فى الترب واعتنقا

---

(١) هذا الخبر ص ٢١٢ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٧٣ أسواق الأشواق .

(٢) لم اعثر له على ترجمة .

(٣) هذان البيتان سبقا ص ١٦٩ من هذا الكتاب على انهما لفخر الدين ابو الوليد ، وقد اخطأ داود الانطاقى عندما نسبهما ص ٩٤ من تزيين الأسواق الى الشهاب محمود .

وحكى أيضا باسناد ذكره أن عروة لما رجع من عنـد عراف اليمـامة (١) أنشـأ يقول :

جعلت لعـراف اليمـامة حكمـه وعراف نجد (٢) ان هما شفيانى

فقالا نعم نشـفى من الداء كلـه وقابا مع العـواد يبتـدران

فمـا تركا من رقيـة يعلمـانهـا ولا سلوة الا وقد سـقيانى

وقالا شـفاك الله والله ما لنـا بمـا ضمنت منك الضلوع يدان

٦٢/أ

فلمـا قد على أهله ـ وكان له أخوات أربع ووالدة ـ فمرضنه دهرا فقال لهن : اعلمن أننى لو نظرت الى عفراء نظرة واحدة ذهب وجعى ، فذهبوا به حتى نزلوا البلقاء(٣) متخفين ، فكان لا يزال يلم بعفراء وينظر اليها وكانت عنـد رجل كثير المال والغاشـية(٤) ، فبينمـا عروة يوما بسوق البلقاء واذا رجل من بنى عـذرة قد لقيـه فسأله عن حاله وخبره وقال : والله لقـد سمعت أنك مريض ، وأراك قد برئت ، فلمـا أمسى الرجل العذرى دخل على زوج عفراء فقال : متى قدم هذا الكلب الذى قد فضـحكم ؟

---

(١) روى ابن السراج فى مصارع العشـاق ص ٣١٧ جـ ١ عن ابن دريد قال : « وعراف اليمامة هذا الذى ذكره عروة وغيره من الشعراء هو رياح بن راشـد يكنى أبا كحيلة وهو عبد لبنى يشكر ، تزوج مولاه امـرأة من بنى الأعوج فشـاقه مولاه فى مهرها ثم ادعى نسبا فى بنى الأعوج وكان يدعى أن له تابعـا من الجن يعـاونه فى الطب .

وهذا الخبر ص ٣١٧ جـ ١ مصارع العشـاق ، ص ٧٢ من أسواق الأشواق ، والأبيات ص ٣١٩ جـ ١ من مصـارع العشاق ، ص ٢٤١ جـ ١ من مجالس ثعلب ، ص ٧ فى شعر عروة المخطوط ، ص ٥٣٥ جـ ٢ مروج الذهب للمسعودى .

(٢) فى أكثر من موضع (وعراف حجر) .

(٣) البلقاء كورة من أعمـال دمشـق بين الشام ووادى القرى عاصمتها عمـان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة .

(٤) الغاشية : الزوار .

قال : وأى كلب هو ؟

قال : عـــروة •

فقال : أو قدم ؟

قال : نعم •

قال : أنت والله أولى بأن تكون كلبا منه ، ما علمت بقدومه ولو علمت لضممته الى ، فلمـــا أصبح غدا يستدل عليه حتى جاءه ، فقال : قدمت هذا البلد ولم تنزل بنـــا ولم تر أن تعلمنا بمكانك ، على وعلى ان كان لك منزل الا عنـــدى ، فقال : نعم ، نتحول اليك الليلة أو فى غـــد فقال نعم •

فلما ولى قال عروة لأخوته قد كان ما رأيتن وان لم ترجعن بى لأركبن فرسى ولألحقن بقومكم فليس على بأس ، فرحلوا وركبوا طريقهم ونكس ولم يزل مدنفا حتى نزلوا وادى القرى فمات •

وروى عن أبى مسكين(١) ان عفراء لمـــا بلغها موته قالت لزوجها : يا هنـــاه قد كان من أمر هذا الرجل ما بلغك ، ووالله ما كان ذلك الا على الحسن الجميل ، وقد بلغنى أنه مـــات قبل أن يصل الى أرضه فى أرض غريبة ، فان رأيت أن تأذن لى فأخرج فى نسوة من قومى فنندبه ونبكـــى عليه ، فقال : اذا شئت ، فأذن لهـــا فخرجت فى نسوة من قومها وقالت ترثيـــه :

---

(١) لعله هو حر بن مسكين الاودى الذى روى عن هزيل بن شرحبيل وروى عنه الثورى •

والخبر ص ٣٢٠ ج ١ من المصـــارع ، ص ٧٣ اسواق الاشواق ، ص ٩٢ تزيين الاسواق •

الا ايهـا الركب المخبـــون ويحكم بحق نعيتم عـروة بن حـــزام

فلا هنىء الفتيان بعدك غـــارة ولا رجعوا من غيبـــة بسـلام(١)

وقل للحبـــالى لا ترجين غائبـــا ولا فرحات بعـــده بغـــلام(٢)

قال : ولم تزل تردد هذه الأبيات وتبكى حتى ماتت ، فدفنت الى جانبه ، فبلغ الخبر معـاوية ، فقال : لو علمت بهذين الشريفين لجمعت بينهمـــا .

ذكر أبو بكر بن داود فى خبره أنهـا وضعت نفسها على القبر سرا منهم واعتنقته فوجدوها ميتـة .

شـــاعر :

ولم ار محزونين احســـن لوعـة على نائبات الدهـــر منى ومن جمل

كلانا يذود النفس وهى حزينـــة ويضمر وجـدا كالنـوافذ بالنبـــل

آخـــر :

احبـــك يا ليلى على غـير ريبـة وما خـــــير حب لا تعف سرائره

وأنشـد هلال بن العلاء الرقى(٣) :

وقد مات قبلى اول الحـب وانقضى فان مت امسى الحب قد مات آخـره

---

(١) فى تزيين الاسواق :
فلا لقى الفتيـــان بعـــدك راحة ولا رجعـوا من غيبـــة بسـلام

(٢) فى التزيين :
ولا وضـعت انثى تمـــاما بمثله ولا فرحت من بعـــده بغـــلام

(٣) هو : ابو عمرو هلال بن العلاء بن هلال بن عمرو بن هلال كان جده هلال بن العـلاء راوية ضعيف الحديث مات سنة ٢٧٠ هـ .
البيت ص ١١ ج ٢ مصـارع العشاق .
والخبر ص ٢٧ ج ٢ مصـارع العشاق ، ص ٩٧ أسواق الأشواق .

وحكى أيوب بن سيرين أن عبد الله بن العجلان هوى هندا ــ وهو الذى تقدم القول فيه أنه ممن شهر بالعشق ومات منه ــ وذكر أنه استبهم أمره على قومه فمرض وضنى فدخلت عليه عجـــوز فلمـــا رأته قالت : صاحبكم عاشـــق ، قالوا : وكيف نعلم ذاك ؟

قالت : اذبحوا له شـــأة واصنعوا له طعاما وأتوه بها جميعا وغيبوا قلبها ، ففعلوا ذلك فجعل يرفع بضعة ويضع أخرى ، فقال : أما لشاتكم قلب ؟ فقال أخوه لأراك الا عاشـــقا .

فيحكى أنه قال : آه ومد بها صوته فمـــات .

وحكى فى بعض خبره غير ذلك(١) ، وهو أنه تزوجها وعزم عليـــه أبوه أن يطلقها وآلى ألا يكلمه وهى تحذره أن يقبل ، فلمـــا طال عليـــه الأمر طلقها وندم وهام على وجهه ، فزوجها أهلها بعده فغلب عليه الشوق، فقصد حيها فصـــادفها وزوجها على الحوض يسقى الابل فلمـــا رأته أقبلت تشتد اليه وســـعى اليهـــا فاعتنقا وسقطا الى الأرض ميتين ، وهو القائل(٢) :

١/٦٣

خليلى زورا قبل شحط النوى هنـــدا ولا تأمنا من دار ذى لطف بعـــدا

ومرا عليهـــا بارك الله فيكمـــا وان لم تكن هنـــد لارضـــكما قصدا

وقولا لهـــا ليس الضـــلال اجازنا ولكننـــا جزنا لنلقـــاكم عمـــدا

---

(١) هـــذا الخبر ص ١٠٢ جـ ١٩ أغانى .

(٢) فى ص ١٢٢ جـ ١٠ من الأغانى قصيدة للمرقش الأكبر منها هـــذان البيتـــان :

خليلى عوجـــا بارك الله فيكمـــا وان لم تكن هنـــد لارضكمـــا قصدا

وقولا لها ليس الضـــلال اجـــازنا ولكننـــا جـــزنا لنلقاكم عمـــــدا

ومثلما حكى أولا فى فراسة العجوز على اطلاع خبره ما حكى عن عبيدة السلمانى(١) قال : كان فى الجاهلية أخوان من بنى كنه(٢) أحدهما متزوج والآخر عزب فخرج المتزوج فى بعض ما يخرج له الناس وأقام العزب ، فخرجت زوجة أخيه لبعض شأنها وهى حاسرة فرآها ، فاذا هى من أحسن الناس وجها وأحسن الناس ثغرا ، فلما علمت أنه قد رآها ولت ومالت بمعصمها فغطت وجهها فزاده ذلك فتنة ، فحمل الشوق على بدنه حتى لم يبق منه الا رأسه ، وعيناه تدوران فى رأسه ، وقدم الأخ فقال : يا أخى ما الذى أرى بك ؟ فاعتل به ، فقال له ابن عم له : ابعث الى الحارث بن كلدة(٣) ، فانه من أطب العرب فجيء به فلمس عروقه فاذا ساكنها ساكن ومتحركها متحرك ، فقال : ما بأخيك الا العشق فقال سبحان الله : تقول هذا الرجل ميت ؟ فقال : هو ذاك ، أعندكم شراب ؟ فجيء به ودعا بمسعط(٣) فصب فيه وسقاه ، فلما انتشى قال :

المـــا بى على الأبيـــا ت من خيف ازرهنـــه

---

(١) هو : عبيدة بن عمرو السلمانى المرادى تابعى اسلم باليمن عند فتح مكة وكان عريف قومه ثم تفقه وتوفى سنة ٧٢ هـ . (راجع الاعلام) . والخبر ص ٢٠٨ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٢٣ تزيين الأسواق .

(٢) بنو كنه فخذ من عذرة .

(٣) هو : الحارث بن كلدة الثقفى طبيب العرب المشهور ، من أهل الطائف رحل الى فارس وتعلم الموسيقا ولد قبل الاسلام وبقى أيام الرسول ﷺ وتوفى حوالى سنة ٥٠ هـ . (راجع الاعلام) .

(٤) المسعط : اناء يصب منه الدواء فى الأنف أو هو اناء تشرب فيه الخمر .

غزال ما رايت اليـــو م فى دور بنى كنـــه
غزال احـــور العينيـــ ـــن وفى منطقه غنـــه

فقال الرجل : هذه دور قومنا فليت شعرى لمن ؟

فقال الحارث : ما بقى فيه مستمتع ، ولكن من الغد أغدو عليكم ، ففعل به كفعله بالأمس ، فلمـا انتشى قال :

ايها الحى فاســلموا! كى تحيـــوا وتكرمـــوا
هـــى مـــا كنتـــى وتزعم انى لهـــا حـــم

٦٣/ب

فقال الرجل لمن حضره : أشـــهدنكم أنها طالق ليرجع الى أخى فـــؤاده ، فان المرأة توجد والأخ لا يوجـــد ، فجاء الناس يقولون : هنيئا لك أبا فلان ، نزل لك فلان عن فلانة •

فقال : هى على كظهر أمى ان تزوجتها •

قال أبو عبيدة الســلمانى : فما أدرى أى الرجلين أكرم •

وقلت فى ذلك على لسان حالهمـــا غفر الله لهمـــا :

اخ لى راى لى فى يديه علاقـــــة فجـــاد بهـــا لى راحمـــا وتبرعـــا
وكان بها صـــبا ولكن راى الـــذى اكـــابده من حبهـــا فتوجعـــا
فقلت وفى قلبـــى لهـــا حر لاعج اذا لابس الصخر الأصم تصـــدعا
نوالك مقبـــول ســـواها فخلهـــا لديك وهىء فى الثرى لى مضـــجعا
فمـــوتى ابقى من حياة ترى الـــورى بهـــا ان لى فى جانب الخل مطمعـــا
ابيتى ولا ابقى ويحنـــو تكرمـــا واجفـــو فلسنا من اب واحد معـــا

وروى أبو رياش(١)وغيره قال:خطب الصمة القشيرى(٢)بنت عمه وكان لهـا محبـا فزوجه أبوها على صداق خمسين ناقة ، فأعطاه أبوه تسعا وأربعين ، وقال : اذهب الى عمك فلن يحبسك على ناقة واحدة ، فلما أتى عمه قال : أين تمامها ؟

قال الصمة ، انمـا بقيت بكرة واحدة وهى تأتيك .

فقال عمه : أمن قلة مال أبيك حتى يمنعك بكرة أو من هوان صاحبتنا عليه ؟ والله لا دفعتها اليه أبدا ، فرجع الى أبيه فأعلمه بيمين عمه(٣)فحلفا جميعـا فلمـا رأى ذلك الصمة قال لأبيه وعمه لا جزاكما الله عنى خيرا ، فوالله ما استخففتما الا بى ، ولقد هان عليكمـا أمرى ، ووالله لا صحبتكما أبدا ، فقرب جمـلا فرحله وخرج وأبوه وعمه وصاحبته ينظرون اليه ، فلمـا ولى قالت صاحبته : ما رأيت رجلا كاليوم بيع ببكرة ، والتحق بالشام وأفرط فى الغيبة وقال(٤) :

١/٦٤

---

(١) هو : احمـد بن ابراهيم القيسى المتوفى سنة ٣٣٩ له شرح على هاشميات الكميت مخطوط فى القاهرة (راجع معجم الأدباء لياقوت ج ١ وراجع ص ٢٤٤ ج ١ بروكلمـان تاريخ الأدب العربى) .

(٢) هو : ابو مالك الصمة بن عبد الله بن مسعود بن رقاش القشيرى، كان اديبا شاعرا عاش فى الجاهلية وأدرك الاسلام .

والعبارة الأولى من هـذا الخبر مضطربة فى (ط) وقد صـححتها من الاغانى ص ١٢٧ ج ٥ برواية موسى بن عبد الله الهاشمى .

(٣) فى (ط) « فرجع الى عمل فأعلمه بيمين أبيه » .

(٤) الأبيات ص ١٢١٥ ج ٣ ديوان الحماسة شرح المزروقى وهى ضمن قصيدة للصمة القشيرى ، ص ٢٦ الى ص ٢٨ ج ٢ من الأشباه والنظائر ، وهى ايضـا ص ١٨١ ج ١ من كتاب الزهرة منسـوبة ليزيد بن الطثرية ، وهى ايضـا ص ٣٧١ ج ٦ من وفيات الأعيان وينقل ابن خلكان=

حننت الى ريا ونفسك باعدت(١) مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن ان تاتى الامر طائعا(٢) وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا ان يودعا
ولما رايت البشر اعرض دوننا وجالت بنات الشوق يحنن نزعا
تلفت نحو الحى حتى رايتنى وجعت من الاصغاء لينا واخدعا(٣)
واذكر ايام الحمى ثم انثنى(٤) على كبدى من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عينى اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

= من كتاب الاستيعاب فى اخبار الصحابة لأبى عمر يوسف بن عبد البر قوله عن الأبيات : « واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر — يعنى الصمة — ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم » . على ان الأبيات ضمن قصيدة فى الديوان المطبوع لمجنون ليلى وهى له ايضا ص ١٢٥ من اسواق الاشواق ، ص ٨٠ من تزيين الأسواق ، والبيتان الأول والثانى من كتاب حسن التوسل من غير نسبة . والأبيات الأول والثانى والسادس والسابع والثامن ص ٥ ج ٢ من الاغانى لمجنون ليلى .

(١) فى الاغانى والأسواق وتزيين الأسواق : « اتبكى على ليلى ونفسك باعدت » .

(٢) فى الزهرة : « فما حسنا ان تاتى الصرم طائعا » .

(٣) فى الأشباه والنظائر :

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى تشكيت للاصغاء لينا واخدعا

(٤) فى الزهرة : « ثم القوى » .

هذه أبيات الحماسة وفى القصيدة طول ، ومنها :

اما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكراك(١) ما كفكفت للعين مدمعا
فقلت بلى والله ذكرا لوانه ... تضمنه صم الصفا لتصدعا(٢)

وقال أيضا من أبيات(٣) :

الا من لعين لا ترى قلل الحمى ... ولا جبل الاوشال الا استهلت
الا قاتل الله اللوى(٤) من محلة ... وقاتل دنيانا به كيف ولت
غنينا زمانا باللوى ثم اصبحت ... براق اللوى من اهلها قد تخلت
فما وجد اعرابية قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة ... بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابها ... وبرد الحصا من ارض نجد ارنت(٥)

ومن شعر الصمة عفا الله عنه :

الا تسالان الله ان يسقى الحمى ... بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
واسال من لا قيت هل سقى الحمى ... فهل يسالن اهل الحمى كيف حاليا

---

(١) فى (ط) « لو تذكرننى لذكراك » .

(٢) فى الأغانى : « ذكر لو أنه ... يصب على صم الصفا لتصدعا » .

(٣) الابيات ص ١١١ من تزيين الأسواق ، والبيتان الرابع والسادس ص ٩٠ جـ ٥ من الأغانى ضمن مقطوعة يرويها أبو الفرج لأعرابى .

(٤) اللوى : منقطع الرمل وهو واد لسليم .

(٥) فى الاغانى :

اذا ذكرت ماء العضاة وطيبه ... وبرد الحمى من بطن خبت ارنت

وروى أن الحكم بن عثمان الغفارى(١) صاحب برسول الله ﷺ ، كان يسير ببعض كور خراسان — وهو واليها — فسمع رجلا يتغنى

تعز بصبر لا وربك لا ترى سنام الحمى اخرى الليالى العوابر

كان فؤادى من تذكره الحمى واهل الحمى يهفو به ريش طائر

فوقف وقال : على بالرجل .

فقال : ويحك ، من أنت ؟

فقال : أنا رجل من أهل نجد ، من عامر بن صعصعة .

فقال له : فهل لك فى الحمى ؟

فقال : ما لى الى ذلك من سبيل ، ولى بتلك البلاد أهل وولد .

قال : فانى أحملك الى أهلك وولدك .

فقال : لا حاجة لى فى هذا .

قال : ليس من ذلك بد ، وأمر به أن يحمل فاضطرب فى أيديهم حتى مات رحمه الله .

قال أبو بكر بن داود : هذا من أعجب ما سمعت فى معناه ، ولا أعرف لهذا الرجل عذرا فى الفرار من الموضع الذى يحبه ويهواه الا أن يكون قد اتصل به عن محبوبه من العذر ما لاتتسلط على مثله يد الصبر ، فان المقام على الفراق والتجلد على دواعى الاشتياق أهون عليه من مشاهدة ما لا طاقة له عند التلاق .

---

(١) هو : الحكم بن سفيان بن عثمان بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن سعد بن ثقيف كانت له صحبة برسول الله ﷺ وقال احمد والبخارى ليست له صحبة « راجع ص ٣٤٥ جـ ١ الاصابة » .
والبيتان ص ١٢٦ جـ ٥ اغانى ، ص ١١٠ تزيين الأسواق .

وقلت فى هـذا المعنى :

يا قبرا هـان فى هـواه على ما لم يكن يهـون
ومن له فى صـميم قلبـى على النـوى منزل مصـون
سمنى الذى تشـتهيه الا ان تجتلى حسـنك العيـون
وكـل شىء يكـون لكن صبرى على ذاك لا يكـون
قربك وهـو المنى تنـاءى عنه التنـائى وهو المنـون
كيلا ترى العين منـك ما لا تقضى على مثلـه العيـون

١/٦٥

وفى كتاب أخبار الأعراب(١) باسـناد ذكره الى أبى القـاسم الغنوى(٢) قال : انحدرت من مكة فلما قاربت فيـد(٣) اذا أنا بامرأة فى برقع وقدامها طفـلان فكلمتها فاذا هى(٤) أفصـح الناس وأجملهم • فقالت : من أنت ؟

فقلت : من قيس •

فقالت : فت أعمامى ولم تفت أخوالى ، فأى البلاد بلادك ؟

قلت : العراق •

قالت : أية ؟

قلت : بغداد •

---

(١) هنـاك كتب كثيرة مخطوطة تحمل هذا الاسم فى دار المخطـوطات بمصر ، وهى مجهولة المؤلف ولم اعثر على هذه الرواية فى اى منها .

(٢) هو فى تاريخ الطبرى : ابو القاسم الشنوى وفى كتـاب المجروحين عبد الله بن محمـد بن عبد العزيز البغوى .

(٣) فيـد : منزل او بليدة بين مكة والكوفة .

(٤) فى (ط) فاذا من افصح الناس .

فقالت : ان لى بها شـــيخا وهو ابن عمى وأبو ولدى هذين ، وهو فى سجن باب شامكم ، فهل أنت مبلغه عنى رسالة ؟

قلت : ورسائل ، فسميه فسمته ، فقالت : أكتب اليه : « وهبنى الله فداك ، وقد احتددت بعدك كل الحد وقد جذذت الشعر ولبست الصوف وانفردت من العشرة ولم أكسبك عارا ولا ألبستك شنارا ، وكتبت وابناك سيدا جعفر بن كلاب » .

فلمـــا قدمت بغـــداد فأتيت سجن باب الشـــام فسألت عنه فأخرج الى ، فاذا شاب حســـن الوجه تخبر خلقته أنه شـــجاع ، الا أن الســـجن قد أثر فى صـــورته فلمـــا رأيته دفعت اليه الورقة ، فلمـــا قرأ ما فيها تنفس طويلا كاد أن يحرق شعر وجهى ، وقال : أرأيت هذا الانسان ؟

قلت : أى والله رأيته ولم أر أحـــدا أعف ولا أشد حزنا منه ، فبكى طويلا ثم قال :

فـــوجدى بكم وجد الموافى بغلـــــة لعشر فلم يثقف على المـــاء ســـاقيا
تروى بفضـــــلات الحياض عشـــية وخلوه فى الاعطـــــان يشحج صاديا
اذا ما رجا ان يكسر اللـــه قيـــــده لأوطانه لم يرج شـــــيئا مدانيـــــا

فاقتضيته الجواب فوعدنى به فى غد فأتيته ، فقيل لى : الساعة مات عفا الله عنه ورحمه .

طهمان بن عمرو الكلابى :

٦٥/ب

لعلك بعـــد الســـجن والقيد ان ترى تمـــر على ليلـــى وأنت طليـــــق
طليق الذى نجى من الكرب بعـــدما تلاحـــم من درب عليـــك مضـــيق
الا طرقت ليلى على نأى دارهـــــا وليلى على شحط المزار طـــــروق
هل الهجـــــر الا ان اصد فلا ارى بارضـــك الا ان تضـــم طـــــريق

محمد بن صالح العلوى (١) :

وبدا له من بعدما اندمل الهوى(٢) برق تالق موهنا لمعانه(٣)
يبدو كحانية الرداء ودونه(٤) صعب الذرا متمنع اركانه
فدنا لينظر اين لاح فلم يطق نظرا اليه ورده سجانه(٥)
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه(٦)

وهذا هو محمد بن صالح بن عبد الله موسى بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) كان جده موسى بن عبد الله اخا لمحمد وابراهيم ابنى حسن بن حسن الحجازيين الخارجين فى ايام المنصور . والأبيات من قصيدة له ص ١٨٣ من نوادر القالى ، ص ٨٥ ج ١٥ أغانى ، ص ٢٩٣ ج ١١ من البداية والنهاية .

(٢) فى البداية والنهاية : « وبدا له من بعدما انتقل الهوى » .

(٣) فى النوادر : (برق تتابع) .

(٤) فى البداية والنهاية « يبدو كحانية اللواء ودونه » .

(٥) فى البداية والنهاية :
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وشجه اشجانه
وفى الاغانى والمصارع : « فاتى لينظر كيف لاح فلم يطق » .
وفى الأسواق :
فاتى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سجانه
وفى تزيين الأسواق :
فبدا لينظر اين لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سجانه

(٦) فى نوادر القالى : « فالوجد ما اشتملت عليه ضلوعه » .

ولهذه الأبيات خبر ظريف وهو ما حكى عن ابراهيم بن المدبر(١) ، قال : دخل على محمد بن صالح بعد رضى الخليفة عنه ، فأعظمته وقمت من مجلسى وجلست بين يديه ، وقلت : يا مولاى ، كنت تأمر فآتيك وسألته عن سبب مجيئه الى ، فقال : أخبرك أنه فى أيام خروجى على أمير المؤمنين ، خرجت فى رجال على ركب الحاج فأخذته ، فبينا أنا على فرسى ورجالى تجمع الغنائم واذا امرأة قد رفعت سجاف هودج من ديباج وأبدت وجها كالشمس بهرنى نوره .

فقالت : يا فتى ، أين الشريف مقدم هذ ه‌السرية ؟ فان لى اليه حاجة .

فقلت : فانه يسمع كلامك .

فقالت : سألتك بالله أنت هو ؟

فقلت : نعم .

١/٦٦

فقالت : اعلم أن أبى هو فلان ، وغير خاف عنك محله عند أمير المؤمنين ووجاهته فى دولته ، وأنا امرأة خرجت من خدرى لأداء فرضى ، وقد خفت الفضيحة الآن ، فان رأيت أن تسترنى ولا تمكن أحدا من اخراجى هودجى وأنا أدفع لك حليى وما بيدى ، ثلاثين ألف دينار ، بحيث لا يكشف أحد على حجابا ، وما بذلت لك الا ما هو فى يديك ، لكنى أرغب اليك فى الستر .

---

(١) هو ابو اسحاق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم ، من وجوه الكتاب فى العراق وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، وكانت حاله مع فتاته المسماة بعريب مشهورة ، اذ كان يهواها وكانت تهواه » .
(راجع ص ١١٤ ج ١٩ اغانى) .

فلمـا سمعت كلامها لم أتمالك البكاء ، وعلوت نثزا ونانديت برفيـع صوتى ، فاجتمع الى رجالى ، فقلت : ردوا على الناس ما أخذتم لهم ، ووالله من تأخر عنـده عقال فقد آذننى بحرب ، فردوا الجميع وكان مالا عظيمـا ، وانى لطـاو منذ يومى فعرضوا على من حلائل أموالهم شـيئا فامتنعت ، وعرضوا على الزاد فأبيت ، وخفرتهم الى مأمنهم •

فلمـا ظفر بى أمير المؤمنين وأودعنى سجنه وشـدد على الحرس ومضت لذلك مدة ، اذ دخل على السجان يوما فقال : امرأتان بالبـاب تزعمـان أنهما من أهلك ، وقد بذلا لى مالا على أن أوصلهما اليك •

فقلت : انه لا أهل لى بالعراق ، ثم قلت : لعل بعض أهلى بالحجاز قد توصل الى كشف حالى ، وقلت للسجان مرهما بالدخول • فدخلتا فاذا هى ومعها جارية تحمل شـيئا ، فأكبت على قدمى تقبلهمـا وتبكى ، ثم قالت : يا مولاى ، يعز على ما نالك ، وانى لا أستطيع حمل ذلك عنك ، ثم تناولت ما مع جاريتها واذا به قماش حسن نظيف وخمسمائة دينار ومن أطيب المأكول ، وقالت يا سـيدى : أنفق هذه عليك فى هذا الأسبوع الى أن آتيك ، والله لأساعدنك على الفرج ولو بذهاب روحى ، ثم ذهبت وقد أضرمت بقلبى نارا قدحتها تلك النظرة الأولى ، وأذكرنى برق ثناياها برق ثنايا الحجاز •

فقلت :

٦٦/ب

وبدا له من بعـد ما اندمل الهوى برق تالـق موهنـا لمعـانه

الأبيـات المتقدمة •

فلم تزل تتعاهدنى بأضعاف ذلك من البر والألطاف الى أن فرج الله عنى وجعلنى أمير المؤمنين فى خاصته ، وانتقلت من سـجنه الى سجن هواها ، وخطبتها من أبيها فامتنع وقد جئتك لتساعدنى ، فقلت له : طب

أيهـا الأمير نفسـا فان أباها من صنائعى ، ولأبلغن رضـاك ان شـاء الله تعالى ، ثم ركبت من وقتى الى أبى الجارية فأعظم قصدى له وسألنى عن حاجتى ، فقلت : أتيتك خاطبا ابنتك فلانة ، فقال : هى أمتك .

فقلت : انه ليس لى بل لمن هو أشرف قدرا ومنصبا ، محمد بن صالح العلوى .

فقال : انه قد نمى الى من حديثها معه ما أخشى به من فتح الاحدوثة

فقلت : أبلغك أمر فيه ريبة ؟

فقال : لا والحمـد لله .

قلت : وكأن تلك الأقاويل لم تقل .

فلم أبرح حتى أجابنى وعين المهر ، وتقدمت فى الحال بحمله من مالى ، وأتيت محمد بن صالح وهو فى انتظارى ، فقلت له : يا مولاى : بلغت مطلوبك بسعادتك ، فعين وقت زفافها عليك .

فقال : لقدعظمت صنيعتك عندى وكبرت منتك ، وحملت اليه الجارية ولمحمـد فيها أشـعار كثيرة .

وحكى أبو العباس أحمـد بن يحيى ثعلب(١) باسناد الى محمد بن معن الغفـارى(٢) قال : أقحمت السنة الى المدينة ناسا من الأعراب منهم

---

(١) الخبر ص ٩٣ ج ١ من مجالس ثعلب ، ص ٢٢٧ ج ١ كتاب الزهرة ، ص ٩٦ من اسـواق الأشواق يرويهـا البقاعى عن ابن دريد عن الفضـل ابن محمد العلاف ، والأشـعار التى ترد فى الخبر ينسـبها لرجل من بنى نمير يقـول انه انشـدها عندما قدم بغا ببنى نمير اسراء . ويروى القـالى الأبيات فى ص ٢٢٠ ج ١ من الأمالى برواية اخرى .

(٢) ومحمـد بن معن هذا راوية متقـدم روى عن محمـد بن خـالد القسرى وروى عنه أيوب بن عمر .

قوم من بنى كلاب وكانوا يدعون عامهم ذلك عام الجراف ، قال : فأبرقوا ليلة فى النجـد وغدوت عليهم فاذا غلام منهم قد عاد جلدا وعظما ضـيعة وهزالا واذا هو قد رفع صوته بأبيات قالها من الليل :

١/٦٧

الا يا سـنا برق على قلل الحمى(١) لهنـك من برق علـى كـريم
لمعت اقتداء الطير والقوم هجـع فهيجت اسـقاما وانت سـليم
فهل من معير طرف عين صحيحة(٢) فانسان عين العـامرى كليـم
رمى قلبه البرق اليمـانى رميـة بذكر الحمى وهنا فبـات يهيـم(٣)

فقلت له : ففى دون ما بك ما يفحم عن الشعر ، فقال : صـدقت ولكن البرق أنطقنى ثم ما لبث يومه ذلك حتى مـات .

الأحوص(٤) :

اصـاح الم تحزنك ريح مريضـة وبرق تلألأ بالعقيـق لامـع
فان الغريب الدار ممـا يشـوقه نسيم الرياح والبروق اللوامـع(٥)
وابدت كثيرا نظرتى من صـبابتى واكثر منـه(٦) ما تجن الأضـالع
اهم لأنسى ذكرهـا فيشـوقنى رفاق الى أرض الحجـاز نوازع

---

(١) فى (ط) الا يا سنا برق على فلك الحمى .

(٢) فى الزهرة ومجالس ثعلب والأسواق « طرف عين جلية » .

(٣) فى مجالس ثعلب :
رمى قلبه البرق الملالىء رميـة بذكر الحمى وهنـا فظـل يهيـم

(٤) الأبيات ترد خلال احدى قصـائد الشعر المطبوع للأحوص .

(٥) فى (ط) :
فان غريب الدار ممـا يشـوقه نسـيم رياح والبروق اللـوامع

(٦) فى شعر الأحوص « واكثر منهـا » .

ابنـــة الشـــماخ(١) :

الام على نجـــــد ومن تك داره ... بنجد تهجه الشـــوق شتى روائعه

تهيجه ريح الجنـــــوب اذا بدت ... يمانيـــة والبرق اذ لاح لامعـــه

وذكر أبو بكر بن داود (٢) وغـيره(٣) حـــديث عبد اللـــه بن علقمـــة(٤) وأنه هـــوى حبيشـــة وأمرها قومها أن تزرى به اذا ألم بها ، وتقول له : أنت أبغض النـــاس الى ولا تقربنى فأتاها يوما وقومها بمرأى ومستمع ولم تكلمه بشىء ممـــا أمروا ولم تزد على أن نظرت اليه وأرسلت عينيها تبكى فانصرف عنها وهو يقـــول :

ومـــا كان حبى عن نوال بذلتـــــه ... فيصرفنى عنـــك التجنب والهجر(٥)

ســـوى ان دائى منـــك مـــاء مـــودة ... قديمـــا ولم يمزج كمـــا تمزج الخمـــر

وما انس م الأشياء لا انس دمعهـــا ... على خـــدها حتى يغيبنى القبـــر (٦)

---

(١) هـــو : الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازنى الذبيانى شاعر مخضرم وهو من طبقـــة لبيد والنابغة توفى فى غزوة موقان سنة ٢٢ هـ (راجع الاعلام) .

(٢) ص ٣٥١ جـ ١ من كتاب الزهرة .

(٣) ص ٢٤ جـ ٧ اغانى ، ص ٣١٤ جـ ١ مصـــارع العشـــاق ، ص ٧١ الأســواق .

(٤) هو عبد الله بن علقمة بن زراره من قطحان وصـــاحبته حبيش بنت سعد بن اسلم من جذيمة وهى قبيلة يمنية (راجع ص ٢٤ جـ ٧ اغانى ، ص ١٠٥ تزيين الأسواق) . ويروى صاحب الزهرة هذه القصـــة عن صحابى لم يذكر اسمه .

(٥) فى المصـــارع والأسواق : « وليس بمسلى التجهم والهجر » .

(٦) فى المصارع : « ونظرتها حتى يغيبنى القبر » ، وفى الأســـواق : « ودمعتها حتى يغيبنى القبر » .

فبينما هما على أشد ما كانا عليه من الهوى اذ هجم عليهم جيش خالد بن الوليد رضى الله عنه يوم الغميصاء(١)فأخذ الغلام رجل من أصحاب خالد فأراد قتله ، فقال : الحق بى تلك الظعائن أقض اليهن بحاجتى ثم افعل ما بدا لك ، قال الرجل : فأقبلت به اليهن فقال : اسلمى حبيش فقد نفد العيش .

فقالت جارية منهن وأنت اسلم عشرا وتسعا وترا وثلاثا تترى ، فلم أر مثلك يقتل صبرا وأقبلت تشد وعليها خمار أسود قد لاثته على رأسها وكأن وجهها القمر ليلة البدر فقال حين نظر اليها :

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم طواعن(٢) أو الفيتكم بالخوانق

الم يك حقا ان ينول عاشق(٣) تكلف ادلاج السرى والودائق

فقالت : بلى والله ، فقال :

فلا ذنب لى قد قلت اذ نحن جيرة اثيبى بود قبل احدى الصفائق(٤)

اثيبى بود قبل أن تشحط النوى ويناى الخليط بالحبيب المفارق(٥)

---

(١) موضع قرب مكة كانت فيه عزوة خالد بن الوليد لبنى جذيمة سنة ٨ هـ .

(٢) فى المصارع « ببرزة او الفيتكم » ، وفى الزهرة « بحلية » .
وفى الأسواق والتزيين : « ببرزة او ادركتكم » ، وفى الاغانى : « بحيلة او ادركتكم » .

(٣) فى المصارع والأسواق والتزيين : « اما كان حقا ان ينول عاشق » .

(٤) وفى الزهرة وتزيين الأسواق : « فلا ذنب لى قد قلت اذا اهلنا معا » .
وفى الأغانى :
فلا ذنب لى اذ قلت اذ نحن جيرة اثيبى بود قبل احدى البوائق

(٥) فى الزهرة وتزيين الأسواق : « ويناى الأمير بالحبيب المفارق » .

فبكت بكـاء شـديدا ، فقال :

فان يقتلـونى(1) يا حبيش فلم يدع هواك لهم منى سوى غلة الصـدر
وانت التى اخليت عظمى من دمـى ولحمى واجريت الدمـوع على نحرى

فقالت :

ونحن بكينـا من فراقك مـرة واخرى وقايسـنا بك العسر باليسر
وانت فلا تبعـد فنعم اخو الهـوى جميل المحيـا فى المروءة والسـتر

قال : فلمـا سمعت ذلك منها أدركتنى الغيرة فضربته ضربة قطعت فيها يده وعنقـه ، فلمـا رأته قد سقط قالت : ائذن لى أن أجمع بعضـه الى بعض ، فأذنت لهـا فجمعته وجعلت تمسح التراب عن وجهه بخمارها وهى تبكى ، ثم شهقت شهقة خرجت فيها نفسها .

وقلت فى ذلك والخطاب لقائله :

1/٦٨

بالله الا مـا كففت فـانه مثل الولوع بقتلـه مقتـول
لا تشركن فيـه الهـوى فله دم هـدر على حكم الهـوى مطلول
لا تعجليه عن الـوداع فمـا له من بعـده نحـو اللقاء سـبيل
فاذا بخلت به عليـه امقلـة تهمى ودمـع فى الخدود يسـيل
او نظرة يرتادها وامامهـا بين كمـا حكم القضـاء طويل
دعه وما حكـم الفـراق فانه للحتف فى فيض النفوس رسـول

وحكى عن العباس بن عطـاء(2) قال : كان يحضر حلقتى شـاب حسـن الثياب يخبىء يده فى كمه ، فوقع لى أن يده قد قطعت على حال ،

---

(1) فى الأغانى : « وان يقتلونى » .

(2) لم اعثر له على ترجمة .

قال : فجاءنى يوما وقد جادت السماء بالبركات فهممت أن أسأله فطالبتنى نفسى بذلك ودافعتها الى أن غلبتنى •

فقلت : يا فتى ، مالى أراك تخبىء يدك ولا تخرجها ؟

فان كان بها داء دعوت الله لك بالعافية ، فأخرجها فرأيت فيها شبيها بالشلل •

فقلت : يا فتى ، ما أصاب يدك ؟

فقال : أنا فلان بن فلان خلف لى أبى ثلاثين ألف دينار فعلقت نفسى بجارية فى القيان فأنفقت عليها جملة فأشاروا على بشرائها فاشتريتها بستة آلاف دينار فلما ملكتها قالت : لم اشتريتنى ؟ وما فى الأرض أبغض الى منك ، وانى لأرى نظرة أنظرها اليك عقوبة ، فاسترد مالك فلا يتم لك مع بغضى لك أمرا •

٦٨/ب

قال فبذلت : لها كل ما يبذله الناس فما ازدادت الا عتوا • فهمت بردها ، فقالت لى داية لى : يا بنى ، دعها تموت ولا تموت أنت ، قال : فاعتزلت فى بيت لا تأكل ولاتشرب ولا تبكى ، فضعفت وخفت صوتها وأحسسنا منها بالموت ، وما يمضى يوم الا وأنا أجىء اليها وأبذل لها الرغائب ، وما ينفع ذلك ولا تزداد الا بغضا ، فلما كان اليوم الرابع أقبلت عليها وسألتها عما تشتهيه ، فاشتهت حريرة ، فحلفت لا يعملها أحد سواى ، وأوقدت النار ونصبت القدر وبقيت أحرك ما جعل فيها بيدى والنار تعمل ، وقد أقبلت على تشكو ما مر بها من الآلام فى تلك الأيام ، فأقبلت دايتى وقالت : يا سيدى ، شل يدك فقد ذهبت ، فرفعت يدى وقد انسمطت على ما تراها وهلكت •

قال أبو العباس : فصعقت صعقة وقلت : يا بنى هذا فى هوى مخلوق أقبل عليك ؟ فيالك هذا كله !

شـــعر(١) :

احبـابه لم يصـنعون بقلبـه ما ليس يصـنعه به اعـداؤه
مطـر من العبرات خـدى ارضه حتى الصباح ومقلتـاى سماؤه

الأرجـانى(٢) :

اذا رمتم قتلى وانتـم احبتـى فماذا الذى اخشاه لو كنتم عدا(٣)

وقلت فى ذلك على مقتضى حال المذكور :

غـادة اقبلت على مقتضى نضو شوق طال منهـا عليـه هجر وصـد
فلهـا بالحديث منهـا ولم تلـو وللنـار حـول يمنـاه وقـد
وتمنى لو طـال ذاك ولـو لم يبـق منـه على النجلد جلـد
لا تلمـه فعنـده كل نـار غـير نار الهـوى سـلام وبرد

ابن زبلاق :

تهدى الشقاء له وانت نعيمـه وتزيده مرضـا وانت طبيبـه
ما كان يبلـغ من اذاه عـدوه ما قـد بلغت به وانت حبيبـه

---

(١) البيتان ص ٣٦ جـ ٢١ ضمن مقطـوعة لابى تمـام ، والبيت الاول فى الاغانى :

احبـابه لم يفعلون بقلبـه ما ليس يفعله به اعـداؤه

وهـذا البيت الأول ص ١٤٥ من ديوان الصبابة من غير نسبة .

(٢) هو : احمـد بن محمـد بن الحسين ابو بكر ناصح الدين الأرجانى شاعر قاض ينسب الى الأنصار له ديوان شعر تولى القضاء بتستر وتعلم فى النظامية ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفى سنة ٥٤٤ هـ .

(٣) البيت ص ١٤٥ من ديوان الصبابة :

اذا رمتمو قتلى وانتـم احبـة فلا فرق ما بين الاحبة والعـدا

جميل(١) :

خليلى فيما عشتما هل رايتمـــا قتيـــلا بكى من حب قاتله قبلى ؟

ابن الدهـــان :

رعى الله من لم يرع عهـدا رعيتـه وكـــلا طرفا بقتلى موكـــــلا
يبدل بى من غـــير جرم ملالـــة ويمنعنى حبيبـــــه ان اتبـــدلا
اذا ازددت وجدا زاد صدا وكلمـــا تذللت من فـــرط الفـــرام تدللا
ويقتلنى عمـــــدا لانى احبـــــه اليس عجيبـــا ان احب فاقتـــلا
اذا اشتقته عللت بالبـــدر ناظرى وقابل علـــوى الرياح مقبـــلا
وغاية من يشـــتاق ما لا ينـــاله وليس بسال عنـــهُ ان يتعـــللا

كثير عـــزة :

وددت وما تغنى الـــودادة اننى بمـــا فى ضـــمير الحاجبيـــة عالم
فان كان خـــيرا سرنى وعلمتـــه وان كان شرا لم تلمنى اللـــوائم

آخـــــر :

دع الحب يصلى بالاذى من يحبـــه فان الاذى ممن يحب ســـــرور
عثار قطيـــع الشاء فى غير ذئبهـــا اذا مـــــــا تلا آثارهن درور

وقالت عليـــة :

بنى الحب على الجور فلـــو انصف المحبوب فيه لســـمج
ليس يستحسن فى شرع الهوى عاشق يحســـن تاليف الحجج

---

(١) البيت فى الديوان المطبوع لجميل .

كأنها ذهبت فى البيت الأول الى قول العباس بن الأحنف :

واحسن ايام الهوى يومك الـذى ... تروع بالهجران فيـه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضى ... فاين حلاوات الرسـائل والكتب

وقد زاد السمهرى فى هذا فقال :

راحتى فى ملامـة العـذال ... وشـفائى سـؤالهم عن حـالى
لا يطيب الهوى ولا يحسـن ... الحب لخلق الا بخمس خصـال
باستماع الاذى وعـذل نصيح ... وعتـاب وهجرة ونقـال
٦٩/ب

وقال آخـر :

لولا طراد الصـيد لم تك لـذة ... فتطاردى لى بالوصـال قليـلا
هذا الشراب اخـو الحياة وماله من لذة حتى يصـيب غليـلا

وأنشد الأصمعى(١) :

لا خير فى الحب وقفـا لا تحركـه ... عوارض اليأس او يقناده الطمع(٢)
لو كان لى صبرها او عنـدها جزعى ... لكنت املك مـا آتى ومـا ادع
اذا دعا باسـمها داع ليخبرنى(٣) ... كادت له شـعبة من مهجتى تقـع

---

(١) ذكر ابو على القالى ص ٢٧٣ جـ ٢ من الأمـالى الأبيات الأربعـة يرويهـا الاصمعى لرجل من بنى جعـدة ، ويذكر ابن ابى حجلة ص ١٤٣ من ديوان الصبابة البيتين الأول والثانى من هذه الأبيات وينسبهما لجمل بن معمر ، والأبيات الأربعة كاملة فى الديوان المطبوع لجميل .

(٢) فى الأمالى وديوان جميل وديوان الصبابة : « او يرتاحه الطمع » .

(٣) فى ديوان جميل والامالى : « ليحزننى » .

لا احمل اللوم فيهـا والغرام بهـــا لا كلف الله نفســا فوق ما تسع(١)

وهذا البيت كقول ابن الرومى :

لا تكثرن ملامـة العشـــاق وكفاهم بالوجـــد والأشـواق
ان البـلاء يطاق غير مضـــاعف واذا تضاعف صـار غير مطـاق
لا تطفئن هـــــوى بلوم انه كالريح يغرى النـــار للاحـراق

المؤمل بن اميل(٢) :

لا تغضـــبن على قـوم تحبهم فليس منك عليهم ينفـع الغضب

وقال آخـر :

لعمـرك ما قرب الديار بنـــافع اذا لم يصل حبـــل المحب حبيب
وليس غريبـا من تنـاءى دياره ولكن من يجفـــو فذك غريب
ومن يغترب والالف راع لعهـــده ولو جاوز الشـدين فهـــو قريب

أبو البركات ابن المستوفى(٣) :

١/٧٠
راى نار ليلى من اكيشبة الحمـــى فاعجله داعى الهـــوى ان يسـلما
وظن به الواشون صبرا عن الهوى فكان الذى ظنـوه غيبـا مرجمـــا

---

(١) فى الأمالى : « ما حمل اللـه نفسا فوق ما تسع » .
وفى الديوان : «لا حمل الله نفسا فوق ما تسع » .

(٢) هـو : المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربى شاعر كوفى ادرك العصر الأموى واشتهر فى العصر العباسى وانقطع للمهدى توفى حوالى سنة ١٩٠ هـ .

(٣) هو شرف الدين المبارك بن احمـد المعروف بابن المستوفى المتـــوفى سنة ٦٣٧ ، (راجع ترجمته ص ١٤٧ جـ ٤ وفيات الأعيـان) .

احـــاول ان يدنو بليلى مزارهـــا وهيهات ان يدنو من دونه الحمـــى
ويعتادنى شـــوقى اليهـــا ولو راى بعينى ليلى بات ولهـــان مفـــرما
لك الله من قلب يهيم صـــــبابة وعـــين اذا كفكفتها قطرت دمـــا
وطارق شـــوق يعترينى ولوعـــة غـــدا الناس فيهـــا عـــاذرين ولوما

ناصر الدين بن النقيب(١) :

خيـــال لسلمى زار وهنـــا فسلما فشـــق ولم يشف الغليل من الظما
وما زارنى الا خداعـــا وعاتبـــا على نفســـه كانت للقيـــاه ســـلما
اظن انينى دلـــه اين مضـــجعى ودلهـــه حـــر الهـــوى فتضرما
لك الله ان جزت العقيـــق وبانـــه وشارفت اعلى الـــواديين مسلما
فقف بربا نجـــد لعلك منجـــدى ورم رامة ثم الوهـــا بلوى الحمـــى
وسلم وســـل لم حللوا قتل عاشـــق على جفنـــه اضحى الرقاد محـــرما
ايجمل ان اقضى ولم تقض لى شـــفا واظلم لا ظلمـــا رشفت ولا لمـــا
لئن كان هـــذا فى صنى الحب او قضى به الحب صبرا للقضـــاء ونعم مـــا

ولابن المستوفى :

لـــو كنت يوم البـــين من عـــواده لرايت ما صـــنع الهـــوى بفـــؤاده
متتـــابع العبـــرات لولا انه يعتـــاده اخفـــاه طى وســـاده
تنبـــو مضـــاجعه به فكانمـــا حشـــيت حشـــيته بشـــوك قتـــاده
يا صاحبا اعـــددته لشـــدائدى وعقدت اطمـــاعى على اســـعاده

---

(١) هو : ناصر الدين حسن بن النقيب من شعراء الشام توفى سنة ٦٨٧ هـ . (راجع ص ١٩٢ خزانة الادب لابن حجة الحموى مخطوط) .

هذا العـــذيب ومنـــه اصل بليتى فاذا مـــررت على رباه فنـــاده
حيتـــك انفاس النســـيم عليلـــة وســـقاك صـــوب المزن فيض عهاده
اشـــــتاق ماءهم وليس بنافعى واود ان لـــــو كنت من وراده
تلقى به اهـــل الهـــوى فتظنهم اطنـــابه صرعى على اوتـــــاده
ان جئته ظمـــآن لا تستســـــقه فمدامع العشـــاق حشـــــو مزاده

وذكر أبو بكر محمـد بن جعفر الخرائطى(١) فى كتـاب اعتـلال القلوب(٢) باسـناد ذكره أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه مر فى خلافته بطريق من طرق المدينـة فاذا جارية تطحن برحاها وتقول :

وهويته من قبل قطـع تمـــائمى متمايلا مثل القضـــيب الناعم
وكان نور البدر سنة وجهـــــه يعلو ويصـــعد فى ذؤابة هـــاشم

فطرق عليها الباب فخرجت اليـه ، فقال : ويلك ، أحرة أنت أم مملوكة ؟

فقالت : بل مملوكة يا خليفة رسول الله .

فقال : لمن هويت ؟

فقالت : يا خليفة رسول الله بحق القبر الا انصرفت عنى .

فقال : وحقه لا أريم أو تعلمينى .

فقـالت :

---

(١) هـو محمـد بن جعفر بن محمـد بن سهل أبو بكر الخرائطى اصله من سرمن راى وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفه وغيره وتوفى سنة ٣٢٧ هـ .
(راجع ص ١٩٠ جـ ١١ البداية والنهاية ، ص ١٣٩ جـ ٢ تاريخ بغداد) .

(٢) من هذا الكتاب ثلاث نسـخ مخطـوطة فى دار الكتب المصرية . الأولى تحت رقم ٤٤٥ أدب والثانية تحت رقم ٦٥٤٢ أدب والثالثة تحت رقم ٩٦٢ أدب تيمور والخبر السـابق نقله ابن ابى حجلة عن الخرائطى ص ١٣٤ ديوان الصبابة .

وانا التى(١) لعب الغرام بقلبهـــا فبكت بحب محمد بن القاســـم(٢)

فصـــار الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث بها الى محمد بن القـــاسم ابن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم •

وقال : هؤلاء والله فتن الرجال ، وكم مات بهن من كريم وعطب بهن من سليم •

وحكى أيضا باسناد(٣) ذكره أنه رفع الى على بن أبى طالب رضى الله عنه غـــلام بالكوفة من العرب قد أخذ فى دار قوم بالليل ، فقال له : ما قصتك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين لست بلص ولا سارق ولكنى أصدقك •

قال : هات ، فأنشأ يقول :

١/٧١أ

تعلقت فى دار الرياحى خـــــودة يذل لهـــا من حســـنها القمر البـــدر
لهـــا فى بنـــات الروم حسن ومنصب اذا افتخرت فى الحسن كان لها الفخر
فلمـــا طرقت الدار من حر مهجـــة انيت وفيهـــا من توقدها جمـــر
تبـــادر اهل الدار بى ثم صـــيحوا هو اللص محتوما له القتـــل والأسر

---

(١) فى (ط) « وانا الذى » .

(٢) فى ديوان الصبابة : « قتلت بحب محمد بن القاسم » .

(٣) هذا الخبر نقله صاحب ديوان الصـــبابة ص ١٣٢ عن الخرائطى ايضـــا :

قال : فلمـا سمع على بن أبى طالب رضى الله عنه شعره رق له ، وقال للرياحى وهو المهلب بن رياح الربوعى اسمح له بها ونعوضك منهـا فقال : يا أمير المؤمنين سله من هو ؟ فقال : النهاس بن عيينية العجلى(١) قال الرياحى : خذ بيدها فهى لك .

هذا احتج لعـذرة بافشاء سره ، وأرفع من حاله ما حكى الضـياء فى كتاب اعتلال القلوب(٢) من أن خالد القسرى(٣) عرض سـجنه وكان فيه يزيد بن فلان البجلى . فقال له خالد : فى أى شىء حبست يا يزيد ؟

قال : فى تهمة ــ أصلح الله الأمير .

قال : تعود ان أطلقتك ؟

قال : نعم أيها الأمير .

وكره أن يصرح بالقصـة أو يومىء اليها فيفضح معشوقته لكيـلا ينالها أهلها ببعض المكروه ، فقال خالد احضرورا رجال الحى حتى نقطع كفه بحضرتهم ، وكان ليزيد أخ فكتب شعرا(٤) :

---

(١) فى ديوان الصبابة « النهاش بن عتبة العجلى » .

(٢) هذا الخبر مروى بتصرف ص ١٩٧ جـ ٢ مصارع العشاق ، ص ١٣٢ ديوان الصبابة ، ص ١٧٣ أسـواق الأشواق ، ويروى الخبر فيها عن عمرو ابن دويرة السحمى واخ له ، والأبيات الواردة فى الخبر تنسب لعمرو هذا . والخبر مروى أيضا بتصرف ص ١٦٧ من تزيين الأسواق وينسب داود الأنطاكى الحكاية لرجل من مزارة أو من زبالة .

(٣) هو : خالد بن عبد الله القسرى ولاه هشام بن عبد الملك العراق وخراسان ثم عزله بعد خمس عشرة سنة وولى مكانه يوسف بن عمر ، ثم قتله سنة ١٢٦ هـ . (راجع ص ٢٥٤ جـ ٧ ، تاريخ الطبرى) .

(٤) الشعر فى مصارع العشاق واسواق الاشواق ينسب لعمرو بن دويرة السحمى .

اخالد قد والله اوطئت عشوة وما العاشق المسكين فينا بسارق(١)
اقر بما لم ياته المرء انه راى الموت خيرا من فضيحة عاتق(٢)
ولولا الذى قد خفت من قطع كفه لألفيت فى امرى الهوى غير ناطق(٣)
اذا مدت الرايات فى السبق فى العلا فانت ابن عبد الله اول سابق

فلما قرأ خالد الأبيات علم صدق قوله فأحضر أولياء الجارية ، فقال : زوجوا يزيد فتاتكم ، فقالوا : أما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا .

فقال : لئن لم تزوجوه طائعين لتزوجونه كارهين ، فزوجوه ، ونقد خالد المهر عنه .

٧١/ب

وحكى عن الحسن بن سهل(٤) قال : كنت عند آدم بن الليث وهو يومئذ قاضى مصر ، اذ سمع جارية تغنى :

ترى فى الحكومة يا سيدى على من تعشق ان يقتلا

وكان فى يده قلم فرمى به ثم قال : لا لا لا .

وحكى(٥) ان عمر بن أبى ربيعة كان قد ترك الشعر ورغب عنه ونذر على كل بيت يقوله هدى بدنه ، فمكث كذلك حينا ثم خرج ليلة يريد

---

(١) فى المصارع : « وما العاشق المظلوم فينا بسارق » .
وفى ديوان الصبابة :
اخالد هذا ستهام متيم رمته لحاظ انه غير سارق

(٢) فى المصارع والأسواق : « راى القطع خيرا من فضيحة عاتق » .

(٣) فى المصارع : « لألفيت فى امر لهم غير ناطق » .
وفى الأسواق وديوان الصبابة والتزيين : « لألفيت فى امر له غير ناطق » .

(٤) هو الحسن بن سهل اخو الفضل بن سهل وزير المأمون الملقب بذى الرياستين ، وكان الحسن قد ولى الخراج للمأمون ، توفى سنة ٢٣٦ هـ فى خلافة المتوكل . (راجع ص ١٨٥ جـ٩) تاريخ الطبرى .

(٥) هذا الخبر بتصرف ص ٦٢ جـ ١ اغانى ، ص ١٨٩ اسواق الاشواق .

الطواف بالبيت فنظر الى امرأة ذات جمال تطوف ، واذا رجل يتلوها كلما رفعت رجلها وضع رجله ، فجعل ينظر الى ذلك من أمرهما ، فلما فرغت المرأة من طوافها أتبعها الرجل قليلا ثم رجع ، وفى قلب عمر ما فيه ، فقال له عمر : أتصنع هذا عنـــد بيت الله ؟!

فقال : ياعمـــاه انها ابنة عمى وأحب الناس الى وانى عندها كذلك ، وما كان بينى وبينها ســـوء قط أكثر مما رأيت ، فقال له عمر : ومن أنت ؟

قال : أنا فلان بن فلان .

قال : وما يمنعك أن تتزوجها ؟

قال : ليس لى مال ، ويأبى على أبوها لذلك .

قال : انصرف .

فلمـــا انصرف دعا عمر ببغلته فركبها ثم أتى عم الفتى فى منزله وقد عرفه فنـــادى بالاذن على البـــاب ، فقال : من هذا ؟

فقيل له عمر بن أبى ربيعة ، فخرج اليه الرجل فرحا بمجيئه اليـــه ، وقال : ما جاء بك يا أبا الخطاب ؟

قال : لم أرك منذ أيام كثيرة فاشتقت الى لقائك ، فقال له عمر فى بعض حديثه : انى رأيت ابن أخ لك أعجبنى ما رأيت من جماله وشبابه ، فقال له : لعل ما تغيب عنك من أمره أفضل مما رأيت ، قال : فهل له ولد ؟

قال : لا .

قال : فما يمنعك أن تزوجه .

قال : انه لا مال له .

قال : ان لم يكن له مال فلك مال .

قال : أضن به عنه .

فقال عمر : لكنى لا أضن عنه ، زوجه بأربعمائة دينار وأنا ضامنها عنه ، قال : فزوجه وحمل عمر المال عنه وانصرف الى منزله ، فقامت اليه خادمه فأخذت قميصه وتناولت رداءه فألقى نفسه فجعل يتقلب على فراشه وجاءت بطعام فلم يعرض له ، فقالت له : أظنك والله وقد وجدت بعض ما كان يعرض لك من حديث النساء فلم يكلمها ، وقال : هاتى تلك الدواة فكتب(١) :

تقول وليدتى لما رأتنى ... طربت وكنت قد اقصرت حينا
اراك اليوم قد احدثت شوقا ... وهاج لك الهوى داء دفينا(٢)
وكنت زعمت انك ذو عزاء ... اذا ما شئت فارقت القرينا
بربك هل لقيت لها رسولا ... فشاقك او لقيت لها خدينا(٣)
فقلت شكا الى اخ محب ... كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند ... فوافق بعض ما كنا لقينا
وذو اللب المصاب وان تعزى(٤) ... مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلة اعرضت عنها ... لغير قلى وكنت بها ضنينا(٥)
رأيت صدودها فصدفت عنها(٦) ... ولو جن الفؤاد بها جنونا

---

(١) هذه الأبيات فى ديوان عمر بن ابى ربيعة ، وفى ص ٦٢ جـ ١ من الاغانى .

(٢) فى الديوان « وعاد لك الهوى داء دفينا » .

(٣) فى الديوان والاغانى :
بربك هل اتاك لها رسول ... فشاقك أم لقيت لها خدينا

(٤) فى الاغانى وفى الديوان : « وذو الشوق القديم وان تعزى » .

(٥) فى الديوان : « من أجلكم وكنت بها ضنينا » .

(٦) فى الاغانى طبعة دار الشعب : « اردت بقاءها فصددت عنها » .
وفى اغانى (ط) بيروت : « اردت بعادها فصددت عنها » .
وفى الديوان : « أردت فراقها وصبرت عنها » .

حتى أتى على آخرها وهى سبعة عشر بيتا فأهدى بدنا بعـددها ، وقال بعضهم بل كان قد حلف ألا يقول بيتا الا أعتق رقبة فلمـا قال هذه القصـيدة أعتق سبع عشرة رقبة ، وأخبار عمر بن ربيعة وأشعاره هى الغاية فى هذا الفن .

والتقى جميل بن معمر العـذرى وعمر بن أبى ربيعة(١) فأنشـده جميل قصيدته التى يقول فيها :

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى ... بثينـة او ابدت لنـا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميـل وقد نأت ... واقسم ما بى عن بثينة من مهـل
خليلى فيمـا عشتما هل رأيتمـا ... قتيـلا بكى من حب قاتله قبلى

٧٢/ب

فلمـا أتمها قال لعمر : يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيئا ؟ قال : نعم ، وأنشـده (٢) :

جرى ناصـح بالود بينى وبينهـا ... فقربنى يوم الحصـاب الى اهلى
فما انس من اشياء لا انس موقفى ... وموقفها وهنـا بقارعة النخـل
فسلمت واستانست خيفة ان يرى ... عدو بكائى او يرى حاسـد فعلى
فقالت وارخت جانب الستر انمـا ... معى فتحدث غير ذى رقبـة اهلى
فقلت لها ما بى لهـم من ترقب(٣) ... ولكن سـرى ليس حمله مثلى

---

(١) الحكاية وما ورد خلالها من شعر ص ٧٤ جـ ٢ أمالى القالى ، ص ٤٩ جـ ١ اغانى ، ص ٩٦ جـ ٧ اغـانى ، ص ٤٦ تزيين الأسـواق والأبيات فى ديوان جميل وعمر بن ابى ربيعـة .

(٢) الأبيات الأول والثالث والرابع والخامس ص ٣١٠ جـ ١ من الزهرة .

(٣) فى الزهرة : « فقلت لها ما بى لكم من ضراعة » .

فصاح جميل : هذا والله الذى طلبته الشعراء فأخطـــأته وتعللوا بوصف الديار ونعت الأطلال(١) :

ومن مختار شعر عمر بن أبى ربيعة من قصيدته الرائية التى أولها : أمن آل نعم أنت غاد فمبكر(٢) :

وغاب قمـير كنت ارجـــو غيـوبه ... وروح رعيـــان ونوم ســـــمر
ونفضت عنى النوم اقبلت مشـية الـ ... حباب وشخصى خيفة القـــوم ازور
فحييت اذ فاجـانها فتـــــولهت ... وكادت بمكتـوم التحية تجهـــــر
وقالت وعضت بالبنـــان فضحتنى ... وانت امرؤ ميسـور امرك اعسـر
اريتك اذ هنـا عليـــك الم تخف ... رقيبـا وحولى من عـــدوك حضر
فوالله ما ادرى اتعجيـل حاجـــة ... اتى بك ام قد نام من كنت تحـــذر
فقلت لها بل قادنى الشوق والهـوى ... اليك وما عين من النـــاس تنظر
فيا لك من ملهى هنـــاك ومجلسى ... لنـا لم يكـــدره علينـا مكـــدر
ويا لك من ليـل تقـاصر طولـــه ... وما كان ليلى قبـــــل ذلك يقصر
يمـــج ذكى المسـك منهـــا مفلج ... رقيـق الحـواشى ذو غروب مؤشر
يرف اذا تفتر عنـــــه كانـــه ... حصى برد او اقحـــوان منـــور
وترنو بعينيهـــــا الى كمـا رنا ... الى ربرب وسط الخميلة جـــؤذر
فلمـــا تقضى الليـــل الا اقله ... وكادت توالى نجمـــه تتغـــور

١/٧٣

---

(١) هذا القول فى ص ٤٩ جـ ١ ، ص ٣٣ جـ ١ من الاغانى ينسب للفرزدق عندما سـمع شعر عمر بن أبى ربيعـة .

(٢) هذه القصـيدة من اشهر شعر عمر بن ابى ربيعة وقد وردت فى عدد كبير من المصـادر منهـا ديوانه والاغانى وتزيين الاشواق . مع اختلاف فى بعض الالفـاظ .

اشارت بان القـــوم قد حان منهم هبـــوب ولكن موعد منك عـــزور
فمـــا راعنى الا منـــــاد ترحلوا وقد لاح مفتـــوق من الصبح اشـــقر
فلمـــا رات من قد تنـــــور منهم وايقـــــاظهم قالت أشر كيف تامر
فقلت اباديهـــم فامـــا افـــــونهم واما ينـــال السيف ثارا فيثـــــار
فقـــالت اتحقيـــق لمـــا قال كاشـــح علينـــا وتصـــــديق لما كان يؤثر
اذا كان ما لا بد منـــــه فغفـــــيره من الأمر ادنى للخفـــاء واســـتر
اقص على اختـــى بدء حديثنـــــا ومالى من ان تعلمـــــا متـــاخر
لعلهمـــا ان تبغيـــــــك مخرجا وان ترحبا صدرا بمـــــا كنت احصر
فقالت لاختيهـــا اعينـــا على فتـــى اتى زائرا والأمـــر للأمر يقـــدر
فاقبلتـــا فارتاعتـــا ثم قالتـــــــا اقلى عليك الأمر فالخطب ايســـر
يقـــوم فيمشى بيننـــا متنكـــــرا فلا سرنا يفشـــو ولا هو يظهـــر
فكان مجنـــى دون من كنت اتقـــى ثلاث شخوص كاعبان ومقصـــــر
فلمـــا اجزنا ســـــاحة الحى قلن لى الم تتق الأعـــداء والليـــل مقمـــر
وقلن اهـــذا دابك الدهر ســـــادرا اما ترعـــوى او تنتهى او تفكـــر

وهذه القصـــيدة هى الغاية فى حسنها وهى طويلة وقد اقتصرت على ما راق لى منها غير مدع أنه الأجود .

ويروى أن عمر بن أبى ربيعة(١) أتى الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وأنشده هذه القصيدة وعنده نافع بن الأزرق وغيره ، فلما انصرف قال له نافع : يا بن عباس ، نضرب اليـــك أكبـــاد الابل فى طلب الحديث والفقه ويأتيك مترف من مترفى قريش فينشدك :

---

(١) هذا الخبر ص ٣٣ ج ١ اغـــانى .

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيخـــــزى واما بالعشى فيخسر

فقال ابن عباس رضى الله عنه • لم يقل هذا ، وانمـــا قال : فيضحى واما بالعشى فيخصر •

فقال : أو حفظتها ؟

قال : نعم ، ثم أنشدها ابن عباس مقلوبة من آخرها الى أولها •

ومما يحكى عن عمر بن أبى ربيعـــة أنه بلغه أن نعما اغتسلت فى غدير فأقبل اليه ونصب عليه خيمة وأقسم ليشربن ماءه أجمع ، فأقام عليه يشرب منه الى أن نضب •

ويحكى أن أبا الســـائب المخزومى رحمة الله عليه ــ وكان أحـــد القراء الزهاد بالمدينـــة ــ سمع فتى يتغنى :

قلبى حبيس عليـــه موقـــوف والعين عبرى والدمع مذروف
ان كنت بالحسن قد وصفت لنا فاننى بالهوى لموصـــــوف
واحسرتا حسرة امـــوت بهـــا ان لم يكن لى لديك معـــــروف

قال : فصاح أبو الســـائب : لا أعرف الله ان لم أعرف لك حقك ، وخلع عليه رداءه •

وحكى مصعب الزبيرى(١) عن عروة بن عبد الله(٢) قال : كان عروة

---

(١) هـــو : مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان راوية وهو عم الزبير بن بكـــار الراوية . وجده مصعب بن ثابت كـــان راوية وكان عابدا من عباد المدينـــة المشهورين .

(٢) فى (ط) ابن عبيد الله وهو عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير .

ابن اذينة(١) الليثى نازلا دار أبى العقيق فسمعته ينشد لنفسه(٢) :

ان التى زعمت فـــؤادك ملهـــا ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها(٣)

فبك الذى زعمت بهـــا وكلاكمـــا ... ابدى(٤) لصـاحبه الصبابة كلهـا

ولعمـرها لو كان حبـــك فوقهـا ... يوما وقد ضحيت اذا لأظلهـــا

واذا وجدت لهـا وساوس سـلوة ... شفع الضمير الى الفـؤاد فسلها(٥)

بيضـاء باكرها النعيم فصـاغهـا ... بلبـانه فارقهـا واجلهـا(٦)

لمـا عرضت مسلما فى حاجـــة ... اخشى صعوبتها وارجو دلهـا(٧)

منعت تحيتهـا فقلت لصـاحبى ... ما كان اكثـرها لنـا واقلهـا

فدنا وقال : لعلهـا معـذورة ... فى بعض رقبتها فقلت لعلهـا(٨)

!/٧٤

فأتى أبو السـائب(٩) فقلت له بعد الترحيب والبشر : ألك حاجة ؟

---

(١) هـو عروة بن اذينة يحى بن مالك بن الحرث ، شـاعر غزل من شعراء المدينـة وهو معدود من الفقهاء وقد روى عنه مالك بن انس .

(٢) الابيات الأول والرابع والخامس والسابع ص ١٥٦ ج ١ من الامالى من غير نسبته ، والأول والخامس والسـابع ص ٤٦٣ ج ٣ ديوان الحماسـة بشرح المرزوقى . والابيات والحكاية كلها ص ١٠٩ ج ٢١ أغانى .

(٣) فى الاغانى : « جعلت هواك كمـا جعلت هوى لها » .

(٤) فى الاغانى : « بيدى لصـاحبه » .

(٥) فى الامالى : « شـفع الضمير لها الى فسلها » .

(٦) فى الاغانى : « بلباقة فادقها واجلها » .

(٧) فى الاغانى : « لما عرضت مسلما لى حاجة أرجو معونتها واخشى ذلهـا » .

فى الاغانى : « من أجل رقبتها فقلت لعلها » .

(٩) فى الاغانى «أبو السائب المخزومى» .

قال : نعم ، أبيات لعروة بلغنى أنك سمعته ينشدها ، فأنشـــــدته الأبيات ، فلما بلغت الى قـــوله : فدنا وقال : لعلها معـــــذورة(١) طرب وصاح وقال : هـــذا والله الدائم الصبابة الصـــادق العهد لا الذى يقـــول :

ان كان اهلك يمنعـــونك رغبـــة عنى فاهلى بى اضـــــن وارغب

لقد عدا هذا الأعرابى طـــوره ، وانى لأرجو أن يغفر الله لصـــاحب هذه الأبيـــات لحسن الظن بها وطلب العذر لها •

قال : فعرضت عليه الطعام فقال : والله ما كنت لأخلط بهذه الأبيات طعاما حتى الليه وانصرف •

ومرت امرأة من أشراف أهل المدينة(٢) ومعها عدة جوار بعروة بن أذينة فقالت : ألم تزعم أنك لم تعشق قط ؟ قال : نعم ، قالت ألست القائل(٣) :

قالت وابثثتها وجـــدى(٤) فبحت به قد كنت عنـــدى تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولى فقلت لهـــــا غطى هـــواك وما القى على بصرى

---

(١) هذه الفقرة مضطربة فى (ط) وصححت من ديوان الصبابة .

(٢) فى ص ١٠٨ جـ ٢١ اغانى ، ص ٣١٤ جـ ١ الزهرة ، ص ٧٩ ديوان الصبابة ، ص ٢٣٤ اســـواق الاشواق ، ص ٢٢٩ اسواق الاشواق ايضا، ان هذه المرأة هى ســـكينة بنت الحسين .

(٣) البيتان ص ٣١٤ الزهرة ، ص ٢٧ من التنبيه على اوهام ابى على فى اماليه ، ص ٧٩ ديوان الصبابة ، ص ٢٣٤ اسواق الاشواق ، ص ٢٢٩ . اسواق الاشواق ايضـــا .

(٤) فى ديوان الصبابة : « وابثثتها سرى » .

ثم التفتت الى جواريها وقالت : هؤلاء أحرار ان كان خرج هـــذا من قلب سليم قط •

وحكى(١) انه لمـا أكثر جميل من التشبيب ببثينـــة استعدى عليه أهلها ربعى بن دجاجة ، وهو يومئذ أمير تيمـاء فتحمل هاربا الى وادى القرى ، فطلب ، فهرب منه فلحق بشـــيخ من عذرة ، أبى بنات ، فقـــال الشـــيخ لبناته : البسن خير ثيابكن وتشوفن له عسى أن تقع عينه على بعضكن فأزوجها منه فينقطع عنـــا هذا الأمر ، ففعلن وتعرضن له ، فلمـــا أكثرن قال لهن بحيث يسمعن(٢) :

حلفت لكيما تعلمنى(٣) صـــــادقا وللصـــدق خير فى الأمور وانجح
لتكليم يوم من بثينة واحـــــد(٤) ورؤيتهـــــا عنـــدى الذ واملـــح
من الدهر لو اخلو بكن وانمـــــا اعالج قلبـــا طامحـــا حيث يطمح

فذكرن ذلك لأبيهن فقال : خلين عن هذا ، فانه لا يفلح أبدا •

وحكى عن الأصمعى قال : عشقت جويرية أعرابية فتى من عشيرتها ، فعذلتها أمها فأنشأت تقول :

يا ام مهلا لا بلوت الحيـــــا ولا لقيت اوعـــــة وكـــربا
عيناه قادتنى اليـــه غصـــبا رايت طرفا فاستجر قلبـــــا

---

(١) الخبر ص ٥١ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٧٤ اسواق الاشواق . والعبارة مضطربة فى (ط) وقد صححت من مصارع العشـــــاق ، وفى تزيين الأسواق هو مروان بن هشام الحضرمى او ربعى بن دجاجة .

(٢) الأبيات فى ديوان جميل وفى مصارع العشـــاق والأسواق وتزيين الأسواق .

(٣) فى تزيين الأسواق : « لكيما تعلمينى صادقا » .

(٤) فى المصـــارع والأسواق والتزيين : « لتكليم يوم واحد من بثينة » .

ومقلة احسب فيهـــا الشهبا ان لمتنى فربمـــــا وربـــا

تركت ذا اللب اسير صـــبا تبـــا لهـــذا الحب تبـــا

وحكى عن عصمة بن مالك الفزارى(١) قال : جمعنى وذا الرمة مربع لى فأتى يوما فقال لى : يا عصمة ، ان مية منقرية ، وان منقرا أخبث حى وأقوفه(٢)لأثر وأثبته لنظر وقد عرفوا آثار ابلى فهل عندك من ناقة تزدار عليها ميـــا ؟ فقلت له : ان عندى للجؤذر بنت يمانية ، فقال : على بهـــا ، فركبناها جميعا وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحى ، واذا هم خلوف واذا مية فى ناحية ، فمـــا عرفن ذا الرمة حتى طلعنا عليهن فنهض النساء الى مى وجئنا حتى أنخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث ، واذا ميـــة جارية أملود وردة(٣) الشعر صفراء ، واذا عليها سب أصفر وطـــاق أخضر ، فتحدثنا (٤) فقلن له : أنشدنا ياذا الرمة ، فقـــال : أنشـــدهن يا عصمة ، فأنشدتهن :

نظرت الى اظعـــان مى كانهـــــا ذرى النخل او اثل ذوائبـــــه(٥)

---

(١) هو شـــيخ من شيوخ فزارة المعمرين بلغ مئـــة وعشرين ســـنة ، وهذا الخبر ص ٣٢ ج ١ مجالس ثعلب ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ ج ١٦ اغانى ، ص ٤١٦ ج ٦ العقـــد الفريد ، ص ٢٠٩ ج ١ مصارع العشاق ، ص ١٨٦ ج ٢ مصارع العشاق ايضا ، ص ٤٨ اسواق الاشواق ، ص ١٠٢ تزيين الأسواق .

(٢) فى المعجم الوسيط : « يقال : هو أقوف للأثر : بالغ المعرفة به ونهاية فى تتبعه » .

(٣) فى (ط) «واردة الشعر» .

(٤) الأبيات فى الديوان المطبوع لذى الرمة من قصـــيدة اولها : « وقفت على ربع لمية ناقتى » .

وهذه الأبيات ايضـــا ص ٦٣ من نوادر القالى ، ص ٤١٦ ج ٦ العقـــد الفريد ، ص ٣١ ج ١ مجالس ثعلب .

(٥) فى الديوان : « كأنهـــا هولية ميس تميل ذوائبه » .

فاسبلت العينان والصدر كـاتم(١) بمفرورق نمت عليـه سـواكبه
بكا وامق جـاء الفراق ولم تجـل جوائلها اسراره ومغـابيه(٢)

فقالت ظريفة منهن : اذن الآن فلتجل .

قال : فنظرت اليها مى ، ثم مضيت فيها حتى انتهيت الى قوله :

اذا سرحت من حب فى سوارح عن القلب آبته(٣) جميعا عـوازبه
أ/٧٥

فقالت الظريفة : قتلتيه قتلك الله ، فقالت مى : ما أصحه وهنيئا له ، فتنفس ذو الرمة نفسا كاد من حره يطـير شعر وجهى ومضيت فيهـا حتى انتهيت الى قوله :

وقد حلفت باللـه ميـة ما الذى اقـول لهـا (٤) الا الذى انا كاذبه
اذن فرمـانى الله من حيث لا ارى ولا زال فى ارضى عـدو احاربه

فالتفتت اليه مى وقالت : خف عواقب الله ، ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله :

---

(١) فى الديوان : « فابديت من عينى والصدر كاتم » .
وفى الاغانى والنوادر والأسواق : « فاسبلت العينان والقلب كاتم » .
وفى مجالس ثعلب : (فاوشلت العينان والصدر كاتم) .
وفى العقد الفريد : « فأغربت العينان والصدر كاتم » .

(٢) فى الاغانى :
بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجـل جوائلها اسراره ومعـاتبه

(٣) فى (ط) «امته جميعا» .

(٤) فى الديوان والاغانى والمصـارع والأسواق « احدثها الا الذى » .

اذا نازعتك القول ميـــة او بدا لك الوجه منها او نضا الدرع سالبه(١)

فيا لك من خد اسيل ومنطـــق رخيم ومن خلق تعلل(٢) جـــاذبه

فقالت الظريفة ها هى ذه قد راجعتك القول وبدا وجهها فمن لك أن ينضو الدرع ســالبه ! فالتفتت اليها مى وقالت : قاتلك الله ، فمــا أنكر ما تجيئين به ! فتحدثا ساعة ثم قالت الظريفة : ان لهذين لشأنا ، فقمن وقمت معهن فجلست فى بيت أراهمــا منه ، فســمعتها قالت له : كذبت والله ، فمــا أدرى فى أى شىء أكذبته ، فلبثت قليلا ثم جاءنى ومعـــه قارورة فيها دهن وقلائد للجؤذر ،فقال : هذا طيب أتحفتنا به وهذه قلائد للجؤذر ولا والله لا أقلدهن بعيرا أبدا وشدهن بذؤابة ســيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى مضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتانى ذو الرمة فقال : يا عصمة ، قد رحلت مى ولم يبق الا الآثار والنظر فى الديار فانهض بنا ننظر فى ديارها ، فخرجنا حتى أتينا منزلها فوقف ينظر ثم قال(٣) :

الا فاسلمى يا دار مى على البلى ولا زال منهــلا بجرعـــائك القطر

٧٥/ب

وانفتحت عينــاه بالدموع ، فقلت : مــه ، فقال : انى لجلد وان كان منى ما ترى ، فمــا رأيت أحدا كان أشد منه يومئذ صبابة ولا أحســن عزاء وصبرا ، ثم تفرقنــا وكان آخر العهد به .

---

(١) فى العقد الفريد :

اذا راجعتك القــول ميـــة او بدا لك الوجه منها او نضا الثوب سالبه

(٢) تعلل : مأخوذة من العلل وهو الشرب مرة بعد أخرى .

(٣) البيت فى ديوان ذى الرمة وفى العقد الفريد وتزيين الاسواق .

ابن الدهان الموصلي :

اعلمت بعدك وقفتي بالأجـــــرع ورضى طلولك عن دمـوعي الهمـع
مطرت غضـــا في منزليك فذاويا في اربع ومؤججـــا في اضـــلع
لم يثن غرب الدمـــع ليلـة غربت ولع العذول بفرط عـذل المولـــع
دعني وما شاء التلذذ والأســـى واقصد بلومك من يطيعك او يعـى
لا قلب لي فاعي الغـــرام لاننـي اودعتـه بالأمس عنـد مـــودعي
هـل يعلم المتحملـــون لنجعتـــي ان المنـازل اخصبت منْ ادمعـــي
امروا الضحى ان يســـتحيل لانهم قالوا لشمس خـــدودهم لا تطلعي
تحمى قبابهم ظبـــي في كلـــة وتذود عنهـــم اســهم في برقـع
قل للبخيلة بالســـلام تورعـــا كيف استبحت دمي ولم تتـــورعي
كم قد هجرت اذ التواصـــل مكثب وضررت قـادرة على ان تنفعـــي
ووعدتني ان عدت عـــود وصـــالنا هيهات ما ابقى الى ان ترجعـــي
هل تســـمحين ببـــذل ايسر نائل ان اشتكي بثي اليـك وتســـمعي
او شـــاهدي جسدي ترى اثر الضنى او فاسالي ان شئت شاهد ادمعـي
فالسقم آية ما اجن من الجـــوى والدمع بينـــة على ما ادعـــي

وأنشدني بدر الدين يوسف الذهبي(١) لنفسه من أبيات :

احمـامة الوادي بشرقي الغضـــا ان كنت مســعدة الكئيب فرجعـــي
ولقـد تقاســمنا الغضا ففصـونه في راحتيـك وجمـــره في اضـلعي

---

(١) هو : بدر الدين ابو المحـــاسن بن يوسف بن لؤلؤ بن عبـد الله الذهبي الدمشقي الشـــاعر الأديب توفي ســنة ٦٨٠ هـ بدمشـــق عن ثلاث وسبعين سنة . (راجع السلوك لمعرفة دول الملوك) .

ابن المعلم(١) :

١/٧٦

اجيرانا ان الدموع التى جرت ... رخاصا على ايدى النوى لغوال
اقيموا على الوادى ولو عمر ساعة ... كلوث ازار او كحل عقال
وجودوا على صدق الفراق بنظرة ... تعلل قلبى منكم بمحال
ادلتم مصونات الدموع بهجركم ... وحبكم فى الصدر غير مدال
اضم عليه الراحتين ولو درت ... يمينى به لم تستعن بشمالى
صحبناكم والعمر غض وحبنا ... جديد وميدان الصبابة خالى
فقد رق جلباب الشباب وما الصبا ... بباق ولا برد الغرام ببالى
يقر بعينى ان ارى من دياركم ... مع الفجر ومض البارق المتعالى
وانشق رياكم من الريح صافحت ... فروع قدود لا ذوائب ضال
خليلى اما جئتما ساكن اللوى ... فقولا وما يجدى المقال لقالى
صددت وعهد الود ما حل عقده ... ولا حل يوما مع تغير حالى
بكت مذ بكيت السحب فى البان ما اكتسى ... سموط عقيق لا سموط لآل
وهب زفيرى والرياح فهزه ... سموم غرام لا نسيم شمال

أنشدنى قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان(٢) رحمة الله عليه لنفسه الكريمة صانها الله ورضى عنه :

---

(١) نجم الدين ابو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى كان شاعرا رقيق الشعر ، ولد سنة ٥٠١ وتوفى سنة ٥٩٢ . (وفيات ص ٦ ج ٥ ، البداية والنهاية ص ١٣ ج ١٣) والبيت الأول والثانى من هذا الشعر فى ترجمته فى وفيات الأعيان .

(٢) هو قاضى القضاة احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان صاحب الوفيات ولد باربل سنة ٦٠٨ هـ وتوفى سنة ٦٨١ هـ ، والأبيات فى ترجمته فى الوافى بالوفيات ، وله ترجمة ص ٣٠١ ج ١٣ من البداية والنهاية لابن كثير .

كاننى يوم بان الحى عن اضم ... والقلب من سطوات الوجد مذعور
ورقاء ظلت لفقد الالف معولة ... تبكى عليه اشتياقا وهو ماسور
يا جيرة الرمل هل من عودة فعسى ... يفيق من سكرات الوجد مخمور
اذا ظفرت من الدنيا بوصلكم ... فكل ذنب جناه الحب مغفور

وقلت من أبيات لى فى المعنى :

٧٦/ب

زمان الحمى هل لى بعودك عيد ... وأيام سلع هل لكن معيد
وهل لك يا وادى الأراك وقد مضى ... زمانى به ظل على مديد
احن وما يجدى الحنين وبيننا ... مدى مثلما شاء البعاد بعيد
اذا حن قلبى قال لى الناس — والاسى ... حنين — ولكن اين منك زرود
الاحبابنا والله ما قلت بعدما ... بعدتم لعيشى دم فانت حميد
ولم يرو ما بى من لهيب تعطش ... اليكم زلال الماء وهو برود
ومذ انست عينى بمعنى جمالكم ... غدوت كانى فى الأنام وحيد

وقلت من أبيات :

اقول والبدر قد بانت محاسنه ... عن وجه بدر تمام ليله الشعر
يا بدر فى وجه من اشبهت طلعته ... لا فيك يحلو لى التسهيد والسهر
يا روضة طالما امطرتها سحرا ... دمعى فاصبح فى ارجائها نهر
لولاك ما اعتل مسكى النسيم ضحى ... ولا تنفس فى جنح الدجى الزهر

وحكى المبرد عن الضمرى(١) أن رجلا قدم على كسرى أنو شروان من الهند وكان عالما بجميع الفلسفة وعلم الموسيقا ، فعجب الملك من

---

(١) هو : هكذا فى جميع النسخ مع أن المبرد توفى سنة ٢٨٥ ، والضمرى : ابو عبد الله محمد بن عمر شيخ المعتزلة فى البصرة توفى سنة ٣١٥ .

كمـال خلاله المحمودة فحبسه عن وطنـه مدة من دهره ، فشـكا اليـه غلبة الوجد وطول الكمد بالف فارقه فى بلده يمحضه الوداد ويصـفيه الألفـة ، فمطله بالاذن وحمله على التسـويف ، فبينا هو على تلك الحالة اذ قدم اليه رجل من بلده فنعى اليه خله ودفع اليه خاتمه وعليه كتـاب بالهندية فترجم الكسرى فاذا فيه كلام موزون بالموسيقا يشاكل الشـعر المغربى :

لا متعت عـين محب بمـا يسـرها ان هى لم تسـجم
على حبيب تلفت نفسـه من التبـاريح ولم يصـرم

فلمـا قرأه لم يملك نفسه جزعا وحزنا فأسعدته عينه اليسرى ولم تسعده اليمنى فأقسم ألا ينظر بها ما عاش فى الدنيا ، اذ لم تسعده على حبيبه وهى أقوى حاسة من اليسرى ، فكان يسمى الصابر .

1/77

أخذ ابن المعتز هـذا الفعل فنظمه فقال(١) :

بكت عينى غـداه البين حـزنا واخرى بالبكـا بخلت علينـا
فعاقبت التى بخلت بدمـع بان غمضـتها يوم التقينـا
وجازيت التى جـادت بدمـع بان اقررتهـا بالحب عينـا

وقال المتنبى(٢) :

اسير وقد ختمت(٣) على فـؤادى بحبـك ان يحـل به سـواكا
ولو انى استطعت غضضت طرفى فلم انظر به حتى اراكـا(٤)

---

(١) الذى فى ديوان ابن المعتز البيتان الأول والثانى فقط .

(٢) البيتان فى ديوان المتنبى من قصيدة طويلة يمدح بها ابا شجاع عضد الدولة .

(٣) فى الديوان : « اروح وقد ختمت » .

(٤) فى الديوان :

ولو انى اسـتطعت خفضت طرفى فلم ابصر به حتـى اراكـا

وقلت من أبيـــات :

الاحبـابنا ان قـــدر الله فرقـــة وابعـدنى صرف النوى عن حمـاكم

وقد حرمت عينى الكرى بعد بعـدكم وغضت عن الدنيـــا الى ان تراكم

وقد اقسمت لا حل فيهـــا ولا حلا لها احـد فى الكائنـات ســـواكم

فان ابق فالايام تجمـــع بيننـــا وان الق حتفى فالحيـــاة فداكم

ويحكى(١) أن يزيد بن عبد الملك كان صبا بجاريته حبابه(٢) ، فخلا يوما فى لهوه معها ، وقال : والله لأكذبن اليوم من قال :« ما صفا عيشى لأحد قط سحابة يومه » ، فاستدعى حاجبه ، وقال : لا يأتينى أحـــد بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكى مدة اليوم،وأقامممعها فىأمتع حال فتناولت حبة رمـان فشرقت بها فماتت لوقتها ، فعرض له عليها ضرب من الوله حال بينه وبين صبره ومنع دفنها(٣) حتى مشى اليه اخوته وعزموا عليه ، ولاطفوه حتى دفنت فقال(٤) :

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فباليـاس تسلو عنـك لا بالتجلـد

وكم من صـــديق زارنى وهو قائل من اجلك هـــذا هامة اليوم او غـــد

فذكر أنه لم يقم بعدها الا سبعا ومات . ٧٧/ب

---

(١) هذا الخبر ص ١٨٣ جـ ٢ مروج الذهب ، ص ١٢٠ جـ ١ مصارع العشاق ، ص ١٥٨ جـ ١٣ أغـانى ، ص ١٠٢ أسواق الأشواق ، ص ١٥٨ تزيين الأسواق .

(٢) هى فتاة مولدة من مولدات المدينـــة لرجل يعرف بابن رمانة ويقـــال ابن مينـــا كانت جميلة الوجه حسنة الغناء والموسيقا اخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومعبـــد وجميلة ، وكانت تسمى العالية فسماها يزيد حبابه لمـــا اشتراها بأربعـــة آلاف دينـــار .

(٣) فى (ط) ومنع من دفنها .

(٤) البيتان ص ١٥٨ تزيين الأسواق لكثير عـــزة .

قال أبو بكر بن دريد : حدثنا عبيد النعالى غلام أبى الهذيل(١) قال : انصرفت من جنازة فى وقت الهاجرة ، فلما دخلت سكك البصرة اشتد على الحر ، فتوخيت سكة ظليلة فاضطجعت على باب دار ، فسمعت ترنما يحرق القلب ، فطرقت الباب واستسقيت فاذا فتى كأحسن من رأيت الا أن أثر السقم بين فيه فأدخلنى الى خيش(٢) نظيف وفرش سرى ، فلما اطمأننت خرج الفتى ومعه وصيفة معها طست وماء ومنديل فغسلت رجلى ، وأخذت ردائى ونعلى لأنصرف ، فلبثت يسيرا واذا بجارية أخرى قد جاءت بطست وماء ومنديل ، فقلت : قد غسلت ؛ فقالت : انما غسلت رجليك فاغسل الآن يديك للغداء .

واذا بالفتى قد أقبل ضاحكا الى ليؤنسنى وأنا أعرف الغم فى عينيه ، فأقبل يأكل كأنه يغص بأكله ، وهو مع ذلك ينشطنى ويبسطنى ، فلما انقضى أكلنا أتينا بشراب فشرب قدحا وشربت آخر ، ثم زفر زفرة ظننت أن أعضاءه قد انقصفت ، وقال لى : يا أخى ، ان لى نديما فقم بنا اليه فقمت ودخل مجلسنا واذا قبر عليه ثوب أخضر ، وفى البيت رمل مصبوب فقعد على ذلك الرمل وطرح لى مصلى ، فقلت والله لا قعدت ألا كما يقعد ، فأقبل ، يذرى العبرات ثم شرب كأسا وشربت آخر ،فأنشأ يقول :

اطا التراب وانت رهن حفيرة هالت يداى على صداك ترابها

انى لأغدر من مشى ان لم اطا بجفون عينى ما حييت جنابها(٣)

لو ان جمر جوانحى متلبس بالنار اطفا حرها واذابها

١/٧٨

---

(١) هو ابو الهذيل العلاف محمد بن هذيل بن عبد الله البصرى مولى عبد القيس كان شيخ المعتزلة فى عصره توفى سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) فى (ط) فى خشف نظيف .

(٣) فى (ط) « ما حييت ترابها » .

ثم أكب على القبر مغشيا عليه ، فجاء غلام بمـاء فصبه على وجهه فأفاق وشرب وشربت ثم أنشأ يقول :

اليـوم ثاب لى السرور لاننـــى ايقنت انى عاجـــلا بك لاحـــق
فغدا اقاسمك(١) البلى ويســوقنى طوعا اليك من المنيـة ســـائق(٢)

ثم قال لى : قد وجب حقى عليك ، فاحضر غدا جنـازتى فانى ميت لا محالة فدعوت له بالبقاء ، فقال : قد عققتنى ، ألا قلت :

جاور خليلك مســعدا فى رمســه حتى تنـــال من البلى ما ناله(٣)

فانصرفت وطالت على ليلتى فغدوت واذا الفتى قد مـات .

أبو عيينة المهلبى(٤) :

ويح المحب لشـد ما هلكـــا تلقاه مكتئبـــا وان ضـــحكا
فى قلبه الأحـــزان كامنـــة فاذا علت فى مقلتيـه بكـــى

ابن المستوفى :

ان والشوق بين فى انينـــه وبكى شـجوه لفقـد قرينـــه
عائشـق اسـكن الصـبابة قلبا منعتـه احزانه من ســـكونه
كلمـا اظهر التجلد جيشـــا برز الشـوق جارحا من كمينـه

---

(١) فى (ط) « فغدا يقاسمنى البلى » .

(٢) فى (ط) « ســابق » .

(٣) فى المصـــارع : « كيما ينالك فى البلى ما ناله » .

(٤) هو : ابو عيينة بن المهلب اخو يزيد بن المهلب شارك اخاه فى قيادة الجيوش فى بلاد فارس فى عهـد سليمـان بن عبد الملك .

أنشدت لشهاب الدين التلعفرى(١) :

لا تحسبوا انكم بنتم احيانا ... لكن ارواحنا فارقن ابدانا
وقد قضينا غراما يوم فرقتكم ... حتى لبسنا من الاثواب اكفانا
وما شربنا مداما نستفيد به ... تسليا عنكم الا واغرانا
على السرور سلام بعدكم فلقد ... كدرتم بالنوى لذات دنيانا
صبر الله قلبى كم يراع بكم ... ما زال يفقد احبابا وخلانا

٧٨/ب

وحكى(٢) أبو مسلم مؤدب الفتح بن خاقان ، قال : حدثنى محمد بن صالح العلوى قال حدثنى نمير بن قحيف الهلالى ــ وكان حسن الوجه نجيبا ، قلما رأيت فى الفتيان مثله ــ قال : كان فينا فتى يقال له بشر ابن عبد الله ويعرف بالأشتر ، وكان سيد فتيان بنى هلال وأحسنهم وجها وكان معجبا بجارية من طائفة قومه يقال لها جيداء ، وكانت بارعة الجمال جدا فلما شهر أمره وأمرها وقع الشر بين أهل بيته وأهل بيتها بسببها حتى قتل الرجال وقطعت الأيدى والأرجل وافترقوا فرقتين لا تحل احداهما بقرب الأخرى ، قال نمير : فلما طال على الأشتر الأمر جاءنى يوما فقال لى : يا نمير ، هل عندك خير ؟

---

(١) هو شهاب الدن أبو المكارم محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيبانى التلعفرى ولد بالموصل سنة ٥٩٣ واشتغل بالادب ومدح الملوك والأعيان وبخاصة الملك الاشرف الأيوبى توفى التلعفرى سنة ٦٧٥ هـ . (راجع ص ٢٧٢ ج ١٣ البداية والنهاية) .

(٢) هذا الخبر بتصرف ص ١٤٨ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٥٦ ج ٢ مصارع العشاق ايضا ، ص ٥٩ اسواق الاشواق ، ص ١١٩ تزيين الأسواق .

قلت : عنـدى كل ما تحب ، قال : تسعدنى على زيارة جيـداء ، قلت : حبا وكرامة ، فانهض اذا شئت فركب وركبت وسرنا يومنا وليلتنـا والغد حتى كان أصيل العشاء ونظرنا الى أدنى بيـوت أهلهـا فأنخنـا رواحلنـا فى شعب خفى ، فقال لى : يا نمير ، اذهب فاذكر لمن لقيـك أنك طالب ضـالة ، ولا تعرض بذكرى الى أن تلقى جاريتها فلانة راعية ضـأنهم ، فسلها عن الخبر وأعلمها بمكـانى .

قال : فخرجت لا أعدو ما أمرنى به حتى لقيت الجـارية فأبلغتها الرسالة وعرفتها خبره ، فقالت : هى والله مشـدود عليها ، وعلى ذلك فموعدكما تلك الشجيرات مع صلاة العشاء .

قال : فانصرفت الى صاحبى فأخبرته الخبر ثم نهضت أنا وهـو نقود بعيرينا حتى أتينا المكـان فى الوقت الذى وعدتنـا ، فلم نلبث الا قليلا حتى جاءت جيداء تمشى ، فلمـا دنت وثب اليها الأشتر فصافحها وسلم عليها ، ووثبت موليـا عنهما ، فقالا نقسم عليك الا رجعت فوالله ما بيننـا أمر نخلو به دونك فعدت اليهما فقال الأشتر : اما لديك يا جيداء الليلة من حيلة فنحى ليلتنـا حديثا ومناجاة ؟

أ/٧٩

فقالت : لا والله الا أن نعود الى ذلك الشر .

فقال : والله لو وقع كل شر ما من ذلك بد .

قالت : فهل فى صاحبك خير ؟

قال : قد بدأ من الخير ما هو أولى بتمامه .

فقلت : سلى ما بدا لك ولو كان ذلك ذهاب نفسى ، قال : فخلعت ثيابها وقالت لى : البسها ، فلبستها وأخذت ثيابى ، وقالت : اذهب الى بيتى فادخل فى سترى فان صاحبى يأتيك العتمة فيطلب منك القدح ليحلب الابل فلا تعطه اياه من يدك ــ وكذلك كنت أفعل ــ فسيحلب فيه ثم يأتيك ملآن لبنـا فلا تأخذه حتى تطيل نكدك عليه ثم خذه أو دعه حتى يضعه ،

ثم لست تراه حتى يصبح ان شاء الله ، قال : فذهبت ففعلت ما أمرتنى به حتى اذا جاء بالقدح فيه لبن ، أمرنى أن آخذه فلم آخذه حتى أطلت نكدى عليه ثم هويت لآخذه أو هوى ليضعه فاختلفت يدى يده فانكفأ القدح واندفق ما فيه ، فقال : ان هذا لطماح مفرط ، ثم ضرب بيده الى مقدم البيت فاستخرج منه سوطا ملويا مثل الثعبان ، ثم دخل وقبض على وضربنى بذلك السوط تمام ثلاثين ان لم تزد قليلا ، ثم جاءت أمه وأخواته وانتزعننى من يده ، ولا والله ما فعلن ذلك حتى كادت نفسى تفارقنى ، فلما خرجن عنى وهو معهن رددت الستر كما كان وقعدت فلم ألبث قليلا واذا أم جيداء قد دخلت على تكلمنى على أنى بنتها فأوسعتها من السكوت والبكاء ، وجعلت تقول لى وقد تغطيت بثوبى : اتقى الله يا بنية ولا تعرضى لمكروه زوجك فهو أولى بك ،وأما الأشتر فقد مضى لسبيله فلن تريه آخر الدهر ثم نهضت وقالت : سأبعث أختك تبيت عندك الليلة ، فلبثت غير كثير واذا بالأخت قد دخلت على وجعلت تبكى وتدعو على من ضربنى ثم اضجعت الى جنبى فلما استمكنت منها شددت يدى على فمها ، وقلت : يا هذه ، تلك أختك مع الأشتر وقد تقطع ظهرى منذ الليلة من أجلها وأنت أولى بالستر عليها فوالله لئن تكلمت بكلمة لأبوحن أنا بما عندى حتى تكون الفضيحة عامة ، ثم رفعت يدى عن فمها وهى تهتز مثل القصبة من الروع ، ثم سكنت وبات معى منها أملح رفيق ، وأقبلت تضحك من حديثى ، فما زلت بأنعم عيشة حتى برق الصبح واذا بجيداء قد دخلت علينا فقالت : ويحك من معك ؟ قلت : أختك ، قالت:وكيف كان؟

٧٩/ب

قلت : سليها تحدثك فعندها الخبر ، وأخذت ثيابى وخرجت أعدو الى صاحبى فركبنا وسرنا خائفين وجلين ، وأخبرته بما أصابنى وكشفت له عن ظهرى واذا فيه ما غرس الله من ضربة الى جنب أخرى كل واحدة منها يخرج منها الدم ، فلما رأى ذلك قال : لقد عظمت منتك على ووجب حقك ، فأعاننى الله على مكافأتك وشكرك .

علية بنت المهدى :

يابى من زارنى مكتتمـــــا حـذرا من كل واش جـــزعا
قمـــر نـــم على نـــوره كيف يخفى الليـل بدرا طلعـا
رصـــد الخلوة حتى امكنت ورعى السـامر حتى هجعـا
كابد الاهـــوال فى زورته ثم ما سلم حتى ودعـــا

الأبله البغدادى(١) : ١/٨٠

المت وواشيها مع الصبح راقـد وقد عبقت بالطيب منهـا القـلائد
يرنحها سـكر الشـباب فتنتشى كمـا اهتز ممطـور من البان مائد
ولولا ابتسـام الثغر ما نم كاشـح عليهـا ولولا الطيب ما ارتاب حاسد
دعونى ومأثور العتـاب فدونه اكـابد من لذع الهـوى ما اكابد
ولا تنكروا مر النسم فعنـده حديث على دين الصبابة شـاهد
يذكرنى مسـراه ربعا الفتـه وعيشـا تقضى ليس باديه عـائد
لعل الهوى يحلو فينعـم عاشـق ويظفر مشـتاق ويطرب شـاهد
اذا هبت النكبـاء مـال كانه تريف سـقته الريح عذراء ناهـد
اليك فمـا يشـتد للمرء سـاعد اذا كان من يهواه ليس يسـاعد

وقلت :

بروحى البدر الذى لوجهـه بدر السماء فى التمـام حاسـد
والغصـن الرطب الـذى اذا انثنى غصن النقا فهـو لديه سـاجد

---

(١) هـو : أبو عبـد الله محمـد بن بختيار بن عبـد الله المعروف بالأبله البغـدادى ، شاعر مشهور واحد المتـأخرين المجيـدين وله ديوان شعر ، توفى سنة ٥٧٩ هـ او سنة ٥٨٠ ببغداد . (راجع ترجمتـه فى تاريخ بغداد ، ص ٤٦٣ ج ٤ وفيات الأعيان) .

واق الى والدجـــى كأنمـــا عليـه من أنجمـه قـــلائد
يعـــود صـــبا مفرما بحبـــه قد مل من ســـقامه الســـوائد
يدير باللحظ كؤوســـا فعلهـــا وفعل كاســـات المدام واحـــد
فلحظـــه ولفظه ووجهـــه مدامـــة وخضرة وشـــاهد

ومثل هذه الحكاية المتقدمة ما حكى قدامة قال : حدثنى رجل من بنى عامر عن رجل منهم أنه خرج وهو غلام حين بقل وجهه وأعجبه الغـزل وكان ذا وضـاءة وتمـام فوقف على قوم يحتملون فاذا هم قد انتقلوا ومضت ركابهم واذا امرأة قد تخلفت على جمل لها تضىء من عريشها ، قال : فأقبلت حتى وقفت عليها واذا أحسن الناس وجها وأغزله وأملحه • قال : فتلافينا كلاما غير كثير ، ثم قالت : أيها أحسن جردة ؟ جردة المرأة أو الرجل ؟ ٨٠/ب

فقلت : الرجل ، فقالت : بل المرأة • وان أحببت أن تعلم ذلك علمته، قلت : وكيف **أعلمه ؟**

قالت : أخلع ثيابى ثم أمشى حتى أبلغ هذه الأكمـة ، ثم أقبل حتى آتيك ، وتعطينى عهد الله لتفعلن كمـا أفعل •

قلت : لك عهد الله لئن فعلت ذلك لأفعلنه •

قال : فأشهد أنها ألقت الثياب عن أحسن ما نظرت اليه قط ، فـاذا مثل الرعبوبة بياضـا وبضاضة فى عجز وبدد وقنب ثم تبتلت تمشى حتى بلغت الأكمه ثم أقبلت تملأ العين والنفس كمـالا وحسنا ، فلمـا انتهت الى قالت : الوفاء • قلت : الوفاء ونعمة عين • فأخلع ثيابى واذا أنا أهيأ الفتيان غضـاضة وتمـاما فمضيت قصد الغاية المذكـورة ، فالله يعلم ما انتصف بى المدى حتى سمعت جرجرة جملى فالتفت فاذا هى قد جالت على ظهره لابسة ثيابى متنكبة قوسى واذا ثيابها وهودجها فتلومت ساعة ثم تدرعت ثيابها واختمرت بخمارها ثم وجرت الجمل فانبعث يطلب أثر

الحى وأخذت هى الجانب الوحشى(١) حتى ما أراها فى طمس الأرض ، وجعلت أكف من الجمل اذ خشيت أن يلحق الظعن حتى تراءى للحى جملى من بعيد ، وجعلوا ينادون : ويحك أقبلى ، خلى عن بعيرك فقد قطعت ظهره ، وأنا صامت ما أتكلم ولا أتقدم ولا أتأخر ، فلما طال عليهم الحال بعثوا جارية لهم مولدة فأقبلت تدعو على فنشطت الزمام من يدى وأنا متبرقع أحسن الناس عينا ، فنظرت الجارية فى وجهى ساعة ثم قالت : لقد أمسيت حديدة النظر ، ثم قادت بى الجمل حتى أتت بى الحى فقامت أم الفتاة فقالت : أى بنية ، لقد استحييت من الناس مما أعدوك له العشية،ثم تأملت،فقالت احداهن:رجل والله ــ والحمد لله انه لا رجل عندهن ــ فأنزلتنى العجوز فأدخلتنى الستر فقالت : ما أنت لا أفلحت ؟

فقلت : بل بنتك لا أفلحت ، ثم قصصت عليها قصتها ، فقالت : نشدتك الله الا أعرتنى نفسك ساعة من الليل فانا كنا على أن بينى عليها الليلة ، وما فى الحى رجل غير زوجها ، وهو انسان فيه لوثة ولا بد من أن يدخل عليه فانك غلام أمرد فلا ينكرك ولا أراه أقوى منك ان اعترتكما ، وهى لك عندى يد بيضاء . قال : فالله يعلم انها وأختا لابنتها دخالتها بين يلبسننى ثياب العروس ويطيبننى ، ثم انطلقن بى نحو الرجل بعد العتمة ، فقالت أمها : انها فداك ادفع الخبيث عنك فانه الى الجور ما هو ، دنى تأتيك الكافرة فيكون بها الوجه مداك ، فأدخلتنى على رجل كالأسد الا أن فيه لوثة كما قالت ، فاعترتنا فدفعته عنى حتى كف شيئا ووطا بى الليل فظننت أنه نام وسمعت جرجرة جملى حين هوت ركبتاه الى الأرض فلم ألبث الا كلا ولا حتى جاءت أمها وخالتها وهى معهما فجعلتها مكانى وفتشت عن أمرها واذا بها قد ظلت مع انسان كانت به معجبة ، وأتيت بثيابى فنهضت حذرا لأمثالها .

---

(١) الجانب الوحشى : هو الجانب الايمن .

وحكى اليزيدى (١) قال : حدثنى بعض أصحابنا ، قال : اجتزت بناحية نجد على جارية من الأعراب كأنها قمر تنظر بعينين نجلاوين بأهداب كقوادم النسور لم أر أكمل جمالا منها ، فوقفت أنظر اليها والى جانبها عجوز أظنها أم لها ، فقالت لى العجوز : ما وقوفك على هذا الغزال النجدى الذى لا تأمن حباله ولا ترجو نواله ، ولاحظ لك فيه .

فقالت الجارية : بالله يا أماه دعيه فهو كما قال ذو الرمة(٢) :

خليلى عدا حاجتى من هواكما ... ومن ذا يواسى النفس الا خليلها

الما بى قبل أن تطرح النوى ... مطارحها او قبل بين يزيلها

فالا يكن الا معلل ساعة ... قليل فانى نافع لى قليلها

وحكى قدامة (٣) قال : وجدت بخط اسحاق (٤) قال : قال لى بعض

---

(١) فى ص ٥١ من أسواق الأشواق نقلا عن أمالى الزجاجى : « أخبرنا ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى عن أبيه عن جده أخبرنى بعض اصحابنا قال : » والخبر نفسه مروى ص ١٧ ج ٤ من وفيات الأعيان بتصرف لمحمد بن سلمة الضبى نقله صاحب الوفيات من كتاب « اعتلال القلوب » للخرائطى .

(٢) الأبيات ص ٩٧ ج ١ من كتاب الزهرة هكذا :

الما بى قبل أن تطرح النوى ... بنا مطرحا أو قبل بين يزيلها

ولو لم يكن الا معرس ساعة ... قليلا فانى نافع لى قليلها

خليلى عدا حاجتى من هواكما ... ومن ذا يداوى النفس الا خليلها

كما أن الأبيات ص ١٠٣ من تزيين الأسواق ، ص ١٧ ج ٤ وفيات الأعيان .

(٣) هذا الخبر ص ٨ ج ١ من الزهرة يرويها ابو الفضل الاعرابى وفى ص ٥٥ من ديوان الصبابة يرويها الأصمعى .

(٤) لعله اسحاق ابن مرار الشيبانى اللغوى الاديب الذى سكن بغداد وجمع أشعار العرب ونوادرهم وحكاياتهم ولد سنة ٩٤ هـ وتوفى سنة ٢٠٦ هـ (راجع الاعلام) .

الأعراب : انا لنسير فى حرة بنى سليم اذ بجماعة من أهل الماء كأنهم يستشرفون مجيء انسان ثم سمعتهم يقولون : هذه الصقيل ، هذه الصقيل ، فالتفت واذا امرأة كالشمس وأحسن فى عيني منها ، واذا هى سافر فلما رأت اقبال الناس عليها أرسلت البرقع على وجهها ، فما شبهتها الا بغمامة كفرت شمسا فما ملكت ان قلت : جعلنى الله فداك انا سفر وبنو سبيل فاطلبى فينا الأجر وزودينا النظر ، فرأيت عينيها أعرق فيهما الضحك ثم ولت وهى تقول :

وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتبعتك المناظر

رأيت الذى لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

١/٨٢

وقال الحكم بن الصلت(١) خرجت حاجا فأتانى فى بعض المنازل جاريتان من الأعراب يسألان ، فاذا هما كالشمس والقمر حسنا ، وأظرف من رأيته وأملحه وارواه لشعر فوهبت لهما دراهم وكسوتهما وحبستهما عندى ثم مضيت فى حجى ، ثم عدت من حجى فلم أرهما ، ثم حججت من قابل ومعى أهلى وحشدى فانى لفى ذلك المنزل الذى عهدتهما فيه ، اذ وقفت على احداهما تسأل سؤال قريب ، فقلت : فلانة ؟ قالت : فلانة والله ، فمن أنت ؟ قلت : الحكم بن صخر صاحبك فى العام الماضى ، فعرفتنى وقالت : بأبى أنت ، رأيتك ، العام الأول سوقة وأنت اليوم ملك وفى هذا ما ينكر به المرء صاحبه ، فقلت : ما فعلت فلانة ؟

قالت : أبيح لها ابن عم لها فنقلها اليه ، فذلك حيث يقول :

اذا ما قفلنا نحو نجد واهلنه فحسبى من الدنيا قفول الى نجد

فتلهفت ثم قلت : ليت انى كنت أدركها فتزوجتها .

قالت : فما يمنعك من نظيرتها فى جمالها وشقيقتها فى حسنها ؟

---

(١) فى (ط) الحكم بن صخر وهو الحكم بن الصلت كان واليا على الكوفة سنة ١٢٢ عندما قتل زيد بن على . (راجع ص ١٨٠ ج ٧ تاريخ الطبرى) .

قلت : يمنعنى من ذلك قول كثير :

اذا ما انتنا خلة كى تزيلنا انتنا وقلنا الحاجبية أول

قالت : فكثير بينى وبينك أيضا ، خذ بقوله حيث يقول :

هل وصل عزة الا وصل غانية فى وصل غانية من وصلها خلف

قال : فأفحمتنى فلم أدر بم أرد عليها .

قال كثير عزة(١) : خرجت أريد أخوالا لى فأضلت الطريق ، فبينا أنا أسير فى فلاة من الأرض فاذا أنا برجل قاعد ، فقلت : انسى أو جنى ؟ فقال : انسى . فقلت : ما أقعدك ههنا ؟ فقال : نصبت شركا للظباء ، قال كثير : فاشتهيت أن أنظر الى صيده فأنخت راحلتى قريبا منه ، فبينا أنا أحدثه اذ اضطرب الحبل فقام وقمت واذا بظبية أحسن ما يكون من الظباء ، فاستخرجها برفق وجعل يقبل جيدها وعينيها ثم أرسلها وجعل يقول : ٨٢/ب

اذهبى فى كلاءة الرحمن أنت منى فى ذمة وأمان

ترهبينى ؟ والجيد منك لليلى والحشا والبغام والعينان

قال كثير : فأعجبنى ما رأيت منه ولم يزل كذلك دأبه الى اليوم الثالث فعاتبته على ذلك وقلت : لله أبوك ما أعجب شأنك ! فالتفت الى وقال :

أتلحى محبا هائما أن رأى لمن أحب شبيها فى الحبالة موثقا(٢)

فلما دنا منه تذكر شجوه فأطلقه حبا له وتشوقا(٣)

---

(١) هذه الحكاية مفصلة ص ٦٢ — ٦٤ ج ٢ مصارع العشاق . ص ١٢٩ اسواق الاشواق .

(٢) فى المصارع والاسواق :

أتلحى محبا هائم القلب ان رأى شبيها لمن يهواه فى الحبل موثقا

(٣) فى المصارع والأسواق : « وذكره من قد نأى فتشوقا » .

قال : فعذرته وودعته وانصرفت .

وذكر الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى(١) فى كتاب له يسمى المفتاح قال : كان الشريف أبو جعفر مسعود بن الحسن النبياضى(٢) رحمه الله محبا لجارية من جوارى بنت فخر الملك(٣) ، وكان قليلا ما يفارقها وله فيها أشعار كثيرة فمنها :

خليلى مرا بالعراق فناديا ... الا من رأى قلبا من الوجد باليا

فان انتما اعييتما فى ابتغائه ... وام تجداه فابغيا لى ناعيا

فمرضت وتوفيت فوجد عليها وجدا شديدا وحزن حزنا عظيما حتى مرض من ذلك مرضا عظيما فقال يرثيها وهو آخر ما قاله :

دع الوقوف على الأطلال والدمن ... فليس ينفع مسكون بلا سكن

أما ترانى لا ألوى على طلل ... بعد الفراق ولا آوى الى وطن

---

(١) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبد الله بن حمادى ينتسب الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان واعظا محدثا ولد سنة ٥٠٨ وقيل سنة ٥١٠ وتوفى سنة ٥٩٧ ببغداد . (راجع ترجمته ص ١٤٠ ج ٣ وفيات الأعيان وله ترجمة وافية ص ٢٨ ج ١٢ البداية والنهاية) .

(٢) هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن ابن عبد الرازق البياضى القرشى الشاعر المجيد ، له ديوان شعر صغير وتوفى سنة ٤٦٨ هـ . (راجع ص ١٩٧ ج ٥ وفيات الأعيان) .

(٣) هو محمد بن على بن خلف بن غالب الوزير كان من أهل واسط وكان أبوه صيرفيا فتقلبت به الأحوال الى ان وزر لبهاء الدولة بن بويه وكان من أعظم وزراء البويهيين بعد ابن عباد وابن العميد ، مدحه ابن نباته ومهيار . قتل سنة ٤٠٧ هـ . (راجع ص ٥ ج ١٢ البداية والنهاية) .

وكيف يانس قلبى بالديار وقد ... اصاب فيها الردى من كان يؤنسنى
ان الذين اذاقونى فراقهم ... افنيت بعدهم دمعى من الحزن
لله من لعبت ايدى المنون بهم ... ضنا بما فيه ان يبقى على الزمن
جعلت روحى له من روحه عوضا ... مقيمة معه فى ذلك الكفن
فصار كالحى اذ روحى تحل به ... وصرت كالميت اذ لا روح فى بدنى
وكيف تصحب روحى بعده جسدى ... وكان ان غاب تأبى ان تصاحبنى(١)

وتوفى رحمه الله فى الشهر الذى ماتت فيه .

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وحدثنى الأستاذ أبو القاسم بن توبة ، قال : كنت فيمن عاده فى مرضه فأخذت أسأله أنا والجماعة عن مرضه وابتدائه وما أصله فقال :

متى انا بالشكوى الى الناس بائح ... فقد طال كتمانى الهوى وهو لائح
وقد سئم العواد مما اجيبهم ... اذا سألوا عن علتى انا صائح
فلما دنا منى الطبيب تطايرت ... اليه بأنفاسى شرار اوائح
فباعدنى شخصه ثم قال لى ... بجسمك نار قد حوتها الجوانح
فقلت بعيد من لهيبى خموده ... اذا كان فى قلبى زناد وقادح
ولم اصل نيران الجوى لجناية ... سوى ان ميزانى من الفضل راجح
كما ان عود الهند لم يصل ناره ... لشىء سوى ان طاب منه الروائح
الفت الضنى مما تطاول مكثه ... فلو بان عن جسمى بكته الجوانح
ولذ سهاد الليل عندى انه ... لمر وطاب الدمع لى وهو مالح
وطال غلى الليل حتى لقد بكت ... على الفجر أطيار الصباح الصوادح

---

(١) فى (ط) : « وكان ان غاب تأبى أن تفارقنى » .

وحكى العتبى(١) قال : حدثنى جبلة بن الأسود ــ وما رأيت شيخا مثله ــ قال(٢) : ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها فجننى الليل ولم أصادفها فسمعت بالليل صوتا كدت أن أسقط عن فرسى لحسنه وهو يتغنى بشعر كثير(٣) :

وكنت اذا ما جئت ليلى ازورهـــا ... أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسهـا ... اذا ما انقضت احدوثه لو تعيدها

فوالله ما ادرى اذا انا جئتهـا ... أأبرئهـا من دائهـا ام ازيدها

٨٣/ب

فتبعت الصوت فاذا أنا براع فى أصل الجبل وقد ألجأ غنمه الى كهف فسلمت عليه فرد السلام وقال : أحسبك قد أضللت الطريق ؟ قلت : قد كان ذلك . واسترشدته ، فقال : انزل حتى تريح ظهرك ، وتبيت ليلتك وأدلك على الطريق اذا أصبحت ، فنزلت فرحب بى وأكرمنى وعمد الى شاة فذبحها وأجج نارا وجعل يشوى ويلقى بين يدى ويحدثنى

---

(١) ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابى سفيان بن صخر بن حرب كان شاعرا اديبا راوية للأخبار وايام العرب توفى سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) هذا الخبر ص ٣٨٨ جـ ١ من الكامل للمبرد . ص ٤٢ جـ ٨ . ص ١٣٧ جـ ٦ من الاغانى ، ص ١٠٣ جـ ١ مصارع العشاق تروى لعمر الوادى ، أما حكاية الأعرابى والأسد فهى حكاية مستقلة فى ص ١٠٤ جـ ٢ من مصارع العشاق تروى عن جد أحمد بن عمر الزهرى ، يمزج الشهاب هنا بينهما فى حكاية واحدة .

(٣) البيتان الاول والثانى فقط فى الديوان المطبوع لكثير ، والبيت الأول فقط يرد مع ابيات أخرى من غير نسبة ص ٣٥ جـ ١ الزهرة ، والبيتان الاول والثانى من غير نسبة ص ٨٤ جـ ١ من أمالى القالى وهما ايضا فى كل من تزيين الأسواق ص ١٠٢ ، والكامل للمبرد ص ٣٨٨ جـ ١ ، كما أن داود الأنطاكى يروى البيتين الأول والثانى نفسهما لذى الرمة أو لكثير ص ٥٧ من التزيين .

فى خلال ذلك ومهد لى جانبا خاليا ، فلما كان من الليل سمعته يشكو الى شخص كان معه ، فأرقت ليلى فلما أصبحت طلبت الاذن فأباه ، وقال لى : الضياف ثلاث ، فأقمت عنده ، وسألته عن اسمه ونسبه فانتسب لى فاذا هو رجل من عذرة من أشرفهم حسبا ، فقلت : يا هذا ، ما الذى أحلك هذا الموضع ؟ فأخبرنى أنه كان يهوى بنت عم له وتهواه وأنه خطبها الى أبيها فأبى أن يزوجها منه لقلة ماله ، وأنه زوجها رجلا من كلاب فخرج بها من الحى وأسكنها فى موضعه ذلك ، وأنه تبعها ورضى أن يكون لهم راعيا لتأتيه ابنة عمه فيراها ونتراه ، وجعل يشكو اليه صبابته بها حتى اذا جن الليل وحان وقت مجيئها رأيته يتقلقل ويقوم ويقعد ثم وثب قائما على قدميه وأنشأ يقول :

ما بال مية لا تأتى كعادتها ... أهاجها طرب ام صدها شغل

لكن قلبى لا يلهيه غيركم ... حتى الممات ومالى غيركم امل

لو تعلمين الذى بى من فراقكم ... لما اعتذت ولا طابت لك العلل

نفسى فداؤك قد احللت بى سقما ... تكاد من حره الأعضاء تنفصل

لو ان غادية منه على جبل ... لمار وانهد من اركانه الجبل

أ/٨٤

ثم قال : يا أخا بنى عذرة ، مكانك حتى أعود اليك ، فان بينى وبين بنت عمى غيضة ولا آمن عليها السبع ، ثم غاب عنى وأقبل وعلى يده شىء محمول وقد علا شهيقه ونحيبه ، فوضعه بين يدى ، وقال : يا أخا بنى عذرة ، هذه بنت عمى أرادت أن تأتينى فاعترضها أسد فأكلها ، ثم قال : على رسلك حتى أعود اليك ، ومضى فأبطأ ثم أقبل ورأس الأسد فى يده وجعل ينكت على أسنانه ويقول :

الا ايها الليث المدل بنفسه ... هبلت لقد جرت يداك لنا حزنا(١)

---

(١) فى المصارع والأسواق : « لقد جرت يداك لنا شرا » .

وخلفتنى فردا وقد كنت آلفـــــا وصيرت بطن الأرض لى ولها سجنا(١)

أقول لدهر خـــــاننى بفراقهـــا معاذ الهى أن أكـــون له خـــدنا(٢)

ثم قال : يا أخا بنى عذرة انك ستجدنى بين يديك ميتا ، فاذا أنا مت فاعمـــد الى والى ابنة عمى فأدرجنا فى كفن واحد ، واحفر لنا قبرا واحدا وأدفنا فيه واكتب عليه هذين البيتين :

كنـــا على ظهرها والدهر ذو مهـــل والعيش يجمعنـــا والدار والـــوطن

فغرق الدهـــر بالتصريف ألفتنـــــا فاليوم يجمعنـــا فى بطنهـــــا الكفن

ثم رد الغنم على صاحبها وأعلمه بقصتنا ، فلما أصبحت وجدته ميتا، ففعلت ما أمرنى به*، ورددت الغنم على صاحبها وأعلمته القصة فحزن حزنا شـــديدا أشفقت منه على نفسه أســـفا على ما فرط من اجتماعهما .

الشريف الرضى (٣) :

قالت والقت نفســـها من عل قولا لهـــا فى مثله الفضـــــل

قتلى لنفسى هكـــذا عامـــــدا أجمل بى فى الحب يا جمـــــل

٨٤/ب

وحكى أبو الحسن السراج القارى(٤) باسناد ذكره عن مولى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكان راوية : ان فتى من قريش من أهل المدينة

---

(١) فى المصارع والأسواق :

وخلفتنى فردا وحيـــدا بدلهـــا وصيرت آفـــاق البـــلاد بها قبرا

(٢) فى المصارع والأسواق :

اصحب دهـــرا خاننى بفراقهـــا معـــاذ الهى أن أكـــون بهـــا برا

(٣) البيتان ليســـا فى ديوانه المطبوع .

(٤) الخبر ص ٢٦١ ج ٢ مصـــارع العشاق .

هوى جارية منهم فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ، ثم بلغه أنها تبدلت فشكا ذلك الى أخ كان يستريح اليه ، وكانت الجارية قد خرجت مع صواحب لها .

فقال له صاحبه : الرأى ان تتلقاها فتعلمها ذلك فان كانت قد فعلت كان اعتزالك عنها ، وان كانت لم تفعل لم تعجل عليها بقطيعة .

قال : فخرجنا حتى أتينا القصر الذى هى فيه ، فأرسل اليها : انى أريد أن أكلمك ، فأرسلت اليه ، انى لا أقدر نهارا ولكن موعدك الليلة من وراء القصر ، فلقيها لموعدها فذكر لها شدة وجده بها وما هو فيه ، فقالت : قد أكثرت على وما أدرى ما أجيبك ، وانما مثلى ومثلك كما قال جميل(١) :

فما سرت من ميل ولا سرت ليلة ... من الدهر الا اعتادنى منك طائف
ولا مر يوم مذ تراءت(٢) بك النوى ... ولا ليلة الا هوى منك رادف
اهم سلوا عنك ثم تردنى ... اليك وتثنينى عليك العواطف
فلا تحسبن النأى اسلى مودتى ... ولا ان عينى ردها عنك عاطف
وكم من بديل قد وجدنا وطرفة ... فتصدف عنها النفس تلك الطرائف(٣)

ثم افترقنا وقد زال ما كان فى قلوبهما .

---

(١) الأبيات فى ديرانه المطبوع .

(٢) فى (ط) « من تراخت » .

(٣) فى الديوان والمصارع : « فتَابى على النفس تلك الطرائف » .

ويحكى(١) أنه كان لأمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه مؤذن شاب وكان له جارية تدخل وتخرج وكان اذا نظر اليها الشاب قال : أنا والله أحبك ، فلما طال ذلك أتت عليا رضى الله عنه فأخبرته ، فقال لها : اذا قال لك ذلك فقولى : وأنا أحبك(٢) ، فأعاد عليها القول ، فقالت : وأنا والله أحبك ، قال : فاصبرى حتى يوفينا أجورنا من يوفى الصابرين أجورهم بغير حساب ، فأعلمت عليا رضى الله عنه فدعا به وزوجها منه ودفعها اليه .

شعر :

ايا منيتى ما لى اليك وسيلة ... اموت بها الا المودة والقرب

وانى لمطوى الضلوع على جوى ... تنم به عين ويضمره قلب

فلا تزهدى فى راغب لمحانه ... حلفن يمينا انه عاشق صب

قيل لبعض الأعراب وقد زوجت محبوبته من ابن عم لها وأهلها على اهدائها اليه :

أيسرك أن تظفر بها الليلة ؟

قال : نعم والذى أتعبنى بحبها وأشقانى بطلبها .

قيل : فماذا كنت صانعا لو ظفرت بها ؟

فقال : كنت أطيع الحب فى لثمها وأعصى الشيطان فى اثمها .

قوله هذا من أبدع الجناس ، ومنهم من يسميه جناس التبديل .

---

(١) الخبر ص ١٦٠ اسواق الاشواق ، ص ١٧١ تزيين الاسواق .

(٢) هذه الفقرة مضطربة فى (ط) وصححت من الاسواق وتزيين الاسواق .

ومثله ما حكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال لعقيل بن علقمة : أنت شديدُ الغيرة فيما تزعم ولك بنات حسان ومسكنك الفلاة ! قال : فانى أستعين عليهن بالجوع فلا يمزحن وبالعرى فلا يبرحن •

٨٥/ب

ومثله ما يحكى أن بنت عقيل هذا واسمها الجرباء زوجها أبوها يزيد بن عبد الملك وشرط عليها ألا يسلمها الا الى يده ، فبينا هو ذات يوم إذ دخل الحاجب فقال : يا أمير المؤمنين ، أعرابى بالباب ومعه امرأة فى هودج ، فعلم أنه عقيل ، فخرج بنفسه اليه فسلم اليه خطام البعير ، وقال : دونكه فان أقمت على أهلك والا فسلم الى هذا الخطام كما سلمته اليك وذهب ، فأمر يزيد فأنزلت فى دار أفردت لها وأمر لها بما تحتاج اليه وأرسل قهرمانه تصره(١) اليها فلما دخلت عليها مدت يدها لترفع برقعها لطمتها الجرباء على وجهها فخطمت انفها ، فأقبلت على يزيد والدم على وجهها ، فراعه ذلك ، فقالت : أرسلتنى الى امرأة مجنونة فعلت بى ما ترى ، فدخل اليها فقال : لم فعلت بالقهرمانة هذا ؟

فقالت : أردت أن تكون أنت أول ناظر الى وجهى ، فان كان حسنا كنت أول من رآه وان كان قبيحا كنت أول من وازاه •

وأنت ترى ما فى هذا الجناس من اللطف والرشاقة •

وهذا عقيل بن علقمة أبوها من أجفى العرب ، وله شعر لطيف منه :

سلا أم عمرو فيم اضحى اسيرها ... تفادى الأسارى حوله وهو موثق

فلا هو مقتول ففى القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فمطلق

---

(١) تصره اليها : الأصل فى الصر القيد والحبس وهى هنا مستخدمة استخداما مجازيا بمعنى البناء على المرأة .

قال الأصمعي : قيل لأعـــرابي : ما كنت صـانعا لو ظفرت بمن تهوى ؟

قال : كنت أمتع عيني من وجهها وقلبي من حديثها وأستر منهـــا ما لا يحب الله كشـــفه الا عنـد حله ، قيل : فان خشيتما ألا تجتمعـا بعد ذلك ؟ قال : أكل قلبي الى حبها ولا أصير بقبيـــح الفعل الى نقض عهـدها .

ويروى عن الأصمعي قال(١) : قلت لأعرابي : كيف كانت ليلتك مع حبيبتك ؟

فقال : خلوت بها والقمر يرينيها ، فلما غاب أرتنيه ، قلت : فما كان بينكما ؟ قال : أقرب ما حرم الله وأقصى ما أحل الله ، الاشـارة بغير باس والدنو بلا مسـاس ، ولعمري لئن كانت الليالي طالت بعدها لقـد كانت قصـيرة معها .

١/٨٦

حدث أبو زيد النحوي(٢) قال : حدثني فتى من أصحاب الحديث قال : : دخلت ديرا في بعض المنـازل ذكر لي أن فيه راهبـا حســن

---

(١) هذا الخبر سبق ذكره في هذا الكتاب بصـياغة اخرى ص ٦٨ وهو ص ٧٢ ج ١ من الزهرة .

(٢) هـو : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد يكنى بأبي زيد الأنصاري النحوي كان أماما في النحو واللغة والنوادر ، روى عن أبي عمرو بن العلاء ورؤبة بن العجاج وروى عنه الأصمعي وتوفي سنة ٢١٥ هـ . (راجع بغية الوعاه للسيوطي) .

والخبر ذكره ابن أبي حجلة ص ٢٠٤ من ديوان الصبابة ، وذكره داود الانطاكي ص ٢٣٧ من تزيين الأسواق .

المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فسرت اليه لأسمع كلامه فوجدته في حجرة معتزلة وعليه زى المسلمين فكلمت رجلا عنده من المعرفة أكثر مما وصف ، فسألته عن سبب اسلامه فحدثنى أنه كان فى هذا الدير جارية نصرانية من بنى تغلب كثيرة الأموال وانها هويت غلاما مسلما فكانت تبذل له الأموال والرغائب والغلام يأبى عليها ، فلما أعيتها الحيلة أعطت رجلا مصورا مئة دينار على أن يصور لها صورة الغلام كهيئته ، فما زالت تأتى كل يوم الى تلك الصورة فتلثم ما تحب منها ، ثم تجلس بازائها تبكى فاذا أمست قبلتها وانصرفت ، فما زالت على ذلك مدة ، فتوفى الغلام فعملت عليه مأتما صارت فيه مثلا ، ثم رجعت الى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها وتبكى الى أن أمست فباتت الى جانبها فلما أصبحت وجدناها ميتة ويدها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه :

يا موت دونك روحى بعد سيدها ... خذها اليك فقد اودت بما فيها

اسلمت وجهى(١) للرحمن مسلمة ... ومت موت حبيب كان يعصيها

لعلها فى جنان الخلد يجمعها ... يوم الحساب ويوم البعث باريها

مات الحبيب وماتت بعده كمدا ... محبة لم تزل تشقى محبيها (٢)

قال : فشاع ذلك حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها الى جانبه ، وأخذوا أموالها فبت مغموما بما آل اليه أمرها ، فرأيتها فى المنام ، فقلت : فلانة ، ما فعل الله بك ؟ فقالت :

اصبحت فى راحة مما جنته يدى ... وبت جارة فرد واحد صمد

محا الاله ذنوبى كلها وغدا ... قلبى خليا من الأحزان والكمد

---

(١) فى ديوان الصبابة : « اسلمت روحى » .

(٢) فى (ط) : « محبة لم تزل تشقى بحبيبها » .

لما قدمت على الرحمن مسلمة ... وقلت انك لم تولد ولم تلد

اثابنى رحمة منه واسكننى ... مع من هويت جنانا آخر الابد

فعلمت أن الدين الذى صارت اليه خير من الدين الذى أنا عليه وأسلم معى أهل الدير ، وكانت هى السبب رحمها الله ورضى عنها .

٨٦/ب

وحكى أبو الحسين بن السراج(١) باسناد ذكره . قال : كان فتى من حمير من أهل بيت شرف يقال له زرعة بن أرقم وكان جميلا شاعرا، لا تراه امرأة الا صبت اليه وكان فى حيه فتاة من آل العذافر تسمى المفداة ذات جمال ومنطق تفحم البليغ ، وكان زرعة يتحدث اليها وغتية من الحى وفيهم فتى ذو جمال وعفاف يقال له حيى ، وكانت تركن الى حديثه وتشمئز من زرعة ، فساءه ذلك وأحزنه ، فاجتمعا ذات يوم عندها فرأى اعراضها عنه واقبالها على حيى فقال :

صدود واعراض واظهار بغضة ... علام علم يا بنت آل العذافر(٢)

فقالت :

على غير ما شر ولكنك امرؤ ... عرفت بحب المومسات العواهر

وقال حيى :

جمالك يا زرع بن ارقم انما ... تناجى القلوب بالعيون النواظر

---

(١) يكنى الشهاب محمود هنا ابن السراج بأبى الحسين ويكنيه مرة أخرى بأبى الحسن وهما كنيتان لم يعرف بهما ابن السراج فى الترجمات التى كتبت له فى وفيات الأعيان او مرآة الزمان او وفيات الشيوخ او اسواق الأشواق ، وانما كنى بأبى محمد . والحكاية ص ١١٥ جـ ١ مصارع العشاق

(٢) فى (ط) الغدافر .

فقال زرعـة :

فان يك مما خس حظـــى اننى اصابى فتصيبنى عيـون القصائر
فانى كـــــريم لا ازن بريبـة ولا يعترى ثوبى رين المعـــاير

فقالت المفداة :

كذاك تكن يسلم لك العرض انمـــا جمال امرىء انيصلح العرض ظاهر(١)

قال حيى :

حياءكما لا تعصـــــياه فانمـــا يضيع الحيا من لا يوقى المعايرا(٢)

فانصرف زرعة وقد خامره من حبها ما غلب على عقله ، فامتنع من الطعام والشراب والقرار ، فأنشأ يقول :

١/٨٧ أ

ايا بغية اهدت الى القلب لوعـــة لقد خبئت لى منـك احدى الدهارس
وما كنت ادرى والمنـــايا مطلة(٣) بان حمامى تحت لحظ مخـــالس
حبست على مكنونة القلب طائعـــا فيـا طوع محبـوس لأعنف حابس

فشاع هذا الشعر فى الحى وبلغ المفداة فاحتجت عنـــه وامتنعت من محادثة الرجال ، فامتنع من الحركة والطعام والشراب ، وبقى حولا ، ومات عظيم من عظمـاء الحى فبلغ زرعة ان المفداة فى مـــأتم من تلك المآتم فاحتمل حتى علا نشزا واجتمع اليه لداته يفندون رأيه ويعذلونه فقـال :

---

(١) فى المصـارع والأسواق :
كذاك فكن يسلم لك العرض انـــه جمال امرىء ان يرتدى عرض طاهر

(٢) فى المصـارع :
حياءكمـا كمـا لا تعصياه فانمـــا يكون الحياء من توقى المعـــاير

(٣) فى الأسواق : « وما كنت ادرى والبلايا مظلة » .

لم يلم فى الوفـــاء من كتم الحب واغضى عـــلى فـــؤاد عميـــد
صابنا ذاك لاســـم من جلب السـ ـــقم ونفســـه فى الـــوريد (١)

ثم شـــهق فمـــات فتصـــايح أهله ونســـاؤه وبلغ المفداه خبره فقامت نحوه حتى وقفت عليه وأهله ينضحونه بالمـــاء فهمت أن تلقـــى نفسها عليه ثم تماسكت وبادرت خبـــاءها فسقطت تائهـــة العقل تكلم فلا تجيب سحابة يومهـــا ، فلمـــا جن عليهـــا الليل رفعت صـــوتها فقـــالت :

بنفسى يا زرع بن ارقـم لوعـــة طويت عليها الصـــدر والسر كاتم
لئن امت حزنا عليـــه فاننـــى لأأم من نيطت عليـــه التمـــائم
لئن فتنى حيـــا فليس بفائتى جوارك ميتـــا حيث تبلى الرمـــائم

ثم تنفست نفســـا نبه من حولهـــا فاذا هى ميتـــة ، فدفنت الى جانبه .

فقالت امرأة من حمير بعد موت زوج لها :

وفيت لابن مالك بن ارطـــاه كمـــا وفت لزرعـــة المفداه
والله لا خســـت به او القـــاه حيث يلاقى وامـــق من يهـــواه

٨٧/ب

وحكى باسناد أن العلاء بن عبد الرحمن الثعلبى(٢) كان من أهـــل الأدب والظرف وكلفت به جارية فى القيان فكان يظهر لها ما ليس فى قلبه، وكانت الجارية على غايـــة من العشـــق له والميـــل اليه ، فلم يزالا كذلك

---

(١) البيت فى الأسواق :
صائنـــا ذاك الاســـم من جلـــ ـــب السقم عليه ونفسه فى الـــوريد

(٢) الخبر ص ٢٥٤ ج ١ من مصـــارع العشاق للعلاء بن عبد الرحمن التغلبى والعبارة فى ص ٢٠٦ ديوان الصبابة هكذا « كان رجل من اهل الادب والظرف يقال له على عشقته جارية من جوارى القيان » .

حتى ماتت الجارية وجدا به وعشقا ، فذكرها بعد ذلك وأسف على ما كان من جفائه لها واعراضه عنها فرآها ليلة فى منامه وهى تقول :

ابكى بعد قتلك لى علينا ... فهلا كان ذا اذ كنت حيا
اتسكب دمع عينك لى وفيا ... ومن قبل الحياة تسىء اليا(١)
اقل من النياحة والمراثى ... فانى ما ارانى صنعت شيا

قال : فزاد ما كان عليه من الغم والأسف حتى فاضت نفسه .

وحكى(٢) باسناد ذكره شبابة بن الوليد العذرى أن فتى من عذرة يقال له أبو مالك النضر بن فلان(٣) كان عاشقا لابنة عم له عشقا شديدا فلم يزل على ذلك مدة ، ثم فقد بضع عشرة سنة لا يحس له خبر ، قال شبابة : فأضللت ابلا لى فخرجت فى طلبها فبينا أسير فى الرمال واذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف ويقول :

يابن الوليد الا تحمون جاركم ... وتحفظون له حق القرابات
عهدى اذا جار قوم نابه حدث ... وقوه من كل اضرار الملمات
هذا ابو مالك اضحى بمهلكة(٤) ... مع الضباع واساد بغابات

---

(١) البيت فى المصارع :
سكبت دموع عينك فى انهلال ... ومن قبل الممات تسىء اليا
وفى ديوان الصبابة :
سكبت دموع عينك لى وفاء ... ومن قبل الممات تسىء الى

(٢) هذا الخبر ص ٢٨٠ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٨٣ اسواق الأشواق .

(٣) هو ابو مالك النضر بن ابى النضر التميمى ولد بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وكان من حاشيته .

(٤) فى المصارع « اضحى ببلقعة » ، وفى الأسواق (يمشى ببلقعة) .

طليح شـوق بنـار الحب محترق تعتـاده زفـرات اثر لوعـات
أما النهـار فيصـبيه تذكره(١) والليل مرتقب للصـبح هل يأتى
يهذى بجارية من عـذرة اختلست نـؤاده فهو منهـا فى بليـات

فدنوت منه فقلت : أبو مالك ؟

فقال : نعم •

قلت : ما بلغ بك ما أرى ؟

١/٨٨

قال : حبى سعاد ابنة الهندام العذرى(١) فشكوت يوما الى ابن عم لى ما أجـد من حبها فاحتملنى الى هذا الوادى منذ بضـع عشرة سـنة يأتينى كل يوم بخبرها ويقوتنى حفظه الله ، فقلت له : فـانى أصير الى أهلها فاخبرهم بمـا رأيت ، فقـال : أنت وذاك ، فانصرفت فصرت الى أهل الجـارية فأخبرتهم بمـا رأيت من حالـه فرقوا له وزوجوه بحضرتى ، فرجعت اليه عامـدا لأفرج عنه ، فلمـا أخبرته الخبر حدد النظر الى ثم تأوه تأوها شـديدا أبلغ من قلبى وأنشـأ يقـول :

الآن اذ حشرجت نفسى ونازعهـا فراق دنيـا وناداها مناديها

ثم زفر زفرة فمـات • فدفنته فى موضعه ثم انصرفت فأعلمتهم الخبر فأقامت الجـارية بعده ثلاثا لا تطعم الطعام ثم ماتت •

---

(١) فى المصـارع والأسواق « فيضنيه تذكره » .

(٢) فى مصارع العشـاق : « حسناء ابنة أبى الهيدام العذرى

عن مخارق(٢) قال : كنـا عنـد المأمون يوما فدخل الى حرمه ثم خرج وعينـاه تذرفان ، فقال : يا مخارق ، تغن فى هذين البيتين :

سلام على من لم يطق يوم بينـه سلاما فاوما بالبنـان المخضب
فمـا اسطعت بالبكاء وداعـه وذلك جهـد المسـتهام المعـذب

قال : فصنعت فيهمـا لحنـا وغنيت بهمـا فجعل ينتحب فى بكائه ثم قال : أتدرون ما قصتى ؟ قلنـا أمير المؤمنين أعلم وان شاء أخبرنا •

قال : انى دخلت بعض المقاصير فرأيت جارية لى احبها حبا شديدا وهى فى الموت فسلمت عليهـا فلم تطـق رد السلام وأومأت باصبعها فغلبتنى العبرة فخرجت من عندها وحضرنى هـذان البيتان من باب قصرها الى مجلسى •

شـاعر :

٨٨/ب

عجبا لمفصـن البـان انى مـاس بعـد ذبـول قدك
والبدر والشـمس المنـيـرة اذ اضـاءا بعـد فقـدك
لهفى ووا اسـفا لنرجـس مقلتيـك وورد خـدك
لو جـاد سـلطان الردى لمـا دعـاك ليـوم وردك
لفـداك مـولاك الذى هـو فى الحقيقـة عبـد عبـدك

---

(١) هو : مخارق بن يحيى بن ناوس ، مولى الرشيد ، وكان قبلـه لعاتكة بنت شـهدة وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب ، تعلم مخـارق على يديها فن الغنـاء ونشـأ بالكوفة وقيل بالمدينة ثم اشـتراه ابراهيم الموصلى للفضل بن يحيى فأخذه الرشيد واعتقه . راجـع ص ١٤٣ ج ٢١ أغـانى .

وحكى أبو الفرج الأصبهانى عن صالح بن عبد الرازق • قال : حججت فوجدت فى بعض تطوافى على حائط المسجد الحرام مكتوبا هذه الأبيات :

يا اهل مكة قد فتنت بظبية ترعى رياضكم فهل من مسعد
انى غريب والغريب مساعد ذو رحمة فارثوا لطول تلددى
انى احتشمت لقاءكم وخطابكم فكتبت ما القى بباب المسجد

فحفظت الأبيات ولم أعلم لمن هى ، وأقمت بمكة أياما فدخلت مجلس جارية لبعض أهل مكة تغنى بالقضيب فى نهاية الحذق فأعجبتنى وأطربتنى فغنت فى آخر مجلسها :

قالوا غداة غد رحيل الموسم وفراق من تهوى بانف راغم
فزفرت زفرة عاشق متحير وبكيت من جزع بدمع ساجم
هذا وما حم الفراق فكيف ان قالوا الرحيل يكون حال الهائم

فقام فتى فى آخر المجلس فصاح وخرق ثوبه ولم يزل يبكى ويقول :

هل ينفعن كتابى على المساجد ما بى
او لا فاقتل نفسى فاننى فى عذاب

قال : فعلمت أن الأبيات المكتوبة على المسجد له وانه عاشق لنجارية •

قال : وحدثنى أبو الحسن بن على الواسطى الصوفى(١) قال :

---

(١) هو ابو الحسن محمد بن على بن الحسن بن ابى الصقر الواسطى سمع الحديث وتفقه على يدى الشيخ ابى اسحاق الشيرازى وقرا الادب وقال الشعر توفى سنة ٤٩٨ هـ (راجع ص ١٦٥ جـ ١٢ البداية والنهاية) .

لقيت فى طريقى وأنا متوجه الى اذربيجان فتى عليه زى الصوفية فى قاع لم يكن لنا ثالث الا الله تعالى ، فأنست به وسلمت عليه ، فأحسن الرد ، فقلت : من الرجل ؟

فقال : عبد الله السائح فى بلاد الله • ١/٨٩

قلت : زدنى معرفة • قال : حسبك ما سمعت •

فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من حيث لا أدرى •

قلت : فأين تريد ؟ فقال : لا أدرى •

قلت : فما سبب ضجرك منى وستر حديثك عنى ؟

فقال : لو كان لى فرج فى الدخول والخروج اليك بقصتى وعلمت أنك تقدر على معونتى للخصت لك الحال ، وتركنى وهو يبكى ويقول :

هل اليكم بعد الفراق معاد او اراكم قبل التفرق زاد

ان تكونوا قد رقدتم الليل انى مذ نأيتم قد بان عنى الرقاد

فمضيت وقد آلمنى قلبى عليه ، فلما صرت الى قرية كانت على الطريق دخلت مسجدا بها فاذا على حائطه مكتوب :

كل يوم ببلدة ومكان مفرد بالهموم والأحزان

وغريب بكل باب طريد ويح قلبى ما غالنى ودهانى

ليتنى مت فاسترحت فانى فى عذاب من ريب هذا الزمان

فسألت قوما كانوا فى المسجد عن كاتبها فقالوا : شاب مضى على الطريق منذ الغداة •

أبو محمد الخفاجى :

كتمت الغرام ولكن أتيت بحكم الصبابة من مدمعى

وصارت صباه تبث الحديـ ـث وتسند عن بانة الأجرع

واودعت سرك سفح الفسيـ ـو فضل الوفاء عن المودع

وله عفا الله عنه :

٨٩/ب

ولى نظرة تستمد الغرام وقلب له كل يوم شجن
وبرح من الحب اخفيته فقد اكثر الناس فيه الظنن
وقال الوشاة : سمعنا به فقلت : صدقتم ولكن لمن ؟
وهل عندكم غير انى اهيم بشكوى الصبابة فى كل فن
واذكر هيفاء من عامر وكم من بنى عامر فى اليمن

وقال آخر رحمه الله وعفا عنه ورضى عنه •

يقر بعينى ان ارى رملة الغضا اذا ما بدت يوما لعينى ظلالها
ولست وان احببت من سكن الغضا بأول راج حاجة لا ينالها

وحكى أبو الفرج الأصبهانى (١) وغيره(٢) انه كان عند المخبل وهو كعب بن مالك(٣) ابنة عم له يقال لها أم عمرو ، وكانت من أحب الناس اليه ، فخلا بها يوما فقال لها وهى واضعة ثيابها : يا أم عمرو ، هل ترين أن أحدا من النساء أحسن منك ؟

فقالت : نعم • أختى ميلاء أحسن منى •

قال : فكيف لى بأن ترينيها ؟

فقالت : ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن أخبئك فى الستر وابعث اليها ، فأرسلت اليها وهو فى الستر فلما نظر اليها عشقها

---

(١) ص ١٥٩ ج ٢١ من الأغانى .

(٢) ص ١٤٠ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ٩٥ اسواق الاشواق .

(٣) هو أبو خثعم كعب بن مالك بن لابى بن رباح بن ضمرة الطائى من عوف الحجاز .

وترك أختها وخرج ، فجلس لها فلمـا تروحت من عنـد أختها عارضها من مكان لا تحتسبه ، فشـكا اليها ما وجد من حسـنها وأعلمهـا أنه رآهـا .

فقالت : والله يابن عم ما وجدت بى من شىء الا وقد وجـدت بك مثله ، وفطنت أم عمرو أنه قد عشـق أختها فتبعتهما وهمـا لا يدريان حتى رأتهمـا قاعدين جميعا ، فمضت فقصدت اخوتها وكانوا سـبعة ، فقالت : اما أن تزوجوا كعبا من ميـلاء واما أن تغيبوهما عنى ، فلمـا بلغه ان ذلك قد بلغ اخوتها رمى بنفسه نحو الشـام وترك الحجاز ، وقال وهو بالشـام شعرا أوله :

١/٩٠

افى كل يوم انت من بارح الهـوى(١) الى الشـم من اعـلام ميلاء ناظر

فروى هـذا البيت رجل من أهل الشام خرج يريد مكة فمر على أم عمرو وأختها ميـلاء وقد ضل الطريق ، فاسترشـدهما ، فقـالت أم عمرو : يا ميـلاء ، صفى له الطريق ، فذكر الرجل لما سـمعها تقول يا ميـلاء بيت كعب :

افى كل يوم انت من بارح الهـوى الى الشم من اعلام ميـلاء ناظـر

فتمثل به ، فقالت : يا عبد الله ، من أين أنت ؟

فقال : من الشـام .

فقالت : ومن أين رويت هـذا الشعر ؟

فقال : من أعرابى بالشام .

---

(١) فى (ط) « افى كل يوم انت من نازح الهـوى » ، وفى الاغـانى : « افى كل يوم انت من لاعج الهوى » .

فقالت : أو تدرى ما اسمه ؟ قال : اسمه كعب .

قال : فأقسمتا عليه ألا تبرح حتى يراك أخوتنا ويدلوك على الطريق فقد أنعمت علينا ، قال : فانى أروى له شعرا آخر فما أدرى اتعرفانه أم لا ؟ فقالتا : سألناك بالله الا اسمعتنا .

قال : سمعته يقول :

خليلى قد رمت الأمور وقستها(١) بنفسى والفتيان كل مكان
فلم اخف لؤما للرفيق(٢) ولم اجد خليلا ولا ذا البث يستويان
من الناس انسانان دينى عليهما مليان لولا الناس قد قضيانى
يطيلان حتى يحسب الناس انما(٣) قضيت ولا والله ما قضيانى
خليلى اما ام عمرو فمنهما(٤) واما عن الأخرى فلا تسلانى
بلينا بهجران ولم نر مثلنا من الناس انسانين يهتجران(٥)
اشد مصافاة وأبعد من قلى واعصى لواش حين يكتنفان
يبين طرفانا الذى فى نفوسنا(٦) اذا استعجمت بالمنطق الشفتان

---

(١) فى المصارع : « قد رزت الأمور » ، وفى الاغانى : « خليلى قد قست الأمور ورمتها » .

(٢) فى المصارع وتزيين الأسواق « فلم اخف يوما » .

(٣) فى اسواق الاشواق وتزيين الاسواق « يطيلان حتى يعلم الناس اننى » .

(٤) فى (ط) « فمنهم » .

(٥) فى الأسواق والتزيين :

بلينا بهجران ولم ير مثلنا من الناس انسانان يهتجران

(٦) فى الاغانى : « تحدث طرفانا بما فى صدورنا » .

فوالله ما ادرى اكل ذوى الهـــوى على شكلنـــا(١) ام نحن مبتليـــان
فلا تعجبـــا ممـــا بى اليوم من هوى فبى كل يوم مثلمـــــــا تريان(٢)
خليلى عن اى الذى كان بيننـــــا من الوصل او ماضى الهوى تسـلان
وكنـــا كريمى معشر حم بيننـــــا هوى فحفظناه بحســـن صـيان
نذود النفوس الحائمـات عن الهوى وهن باعنـــــاق اليه ثـــوان
خليلى لا واللـــــه ما لى بالـذى تريدان من هجر الصـديق يدان(٣)
ولا لى بالهجر اعتـلاء كمـا بدا(٤) كمـــا انتمـــا بالبين معتليـــان

قال : ونزل الرجل وحط رحله حتى جـاء اخوتهمـــا فأخبرتاهم الخبر ، وكانوا مهتمين بأمر كعب لأنه كان ظريفـا شاعرا وكان ابن عمهم، فأكرموا الرجل ودلوه على الطريق وخرجوا فطلبوا كعبـا بالشـــام فوجدوه وأقبلوا به حتى اذا وصل الى أرضهم نزل كعب ناحية من الحى فرأى ناســا قد اجتمعوا عنـد البيوت وأحس فـؤاد كعب بشر ، فقال لغلام : وكان قد ترك بنيـا له صـغيرا ــ يا غلام ، من أبوك ؟

فقال : أبى كعب .

فقـال : وعـلام يجتمع هـؤلاء ؟

فقال : مجتمعون على خالتى ميـلاء ، ماتت الساعة .

---

(١) فى الاغانى : « على ما نبـا » .

(٢) فى المصـارع والاسواق : « ففى كل يوم مثلما تريان » .

(٣) فى الأغانى : « تريدان من هجر الحبيب يدان » .

(٤) فى المصـارع والاسواق : « ولا لى بالهجر اعتلاء اذا بدا » .
وفى الاغانى : « ولا لى بالبين اعتـلاء اذا نأت » .

قال : فزفز كعب زفرة خر منها ميتا ، فاجتمع الناس عليه ودفنا فى وقت واحد أحدهما جنب صاحبه .

شاعر :

فوا اسفا لم اقض منكم لبانة ولم اتمتع بالجوار ولا القرب

يقولون هذا آخر العهد منهم فقلت وهذا آخر العهد من قلبى

عن الأصمعى قال : (١) سمعت رجلا من بنى تميم يقول : أضللت ابلا لى فخرجت فى طلبها فمررت بجارية أعشى نورها بصرى فوقفت بها فقالت : ما حاجتك ؟

فقلت : أضللت ابلا لى فهل عندك شىء من علمها ؟

قالت : أفلا أدلك على من عنده علم من ذلك قلت : بلى .

١/٩١

قالت : الذى أعطاكهن ، فسله من طريق اليقين لا من طريق الاختيار ثم بكت وتبسمت ثم أطالت البكاء وتنفست الصعداء وأنشأت تقول :

انى وان عرضت اشياء تضحكنى . لموجع القلب مطوى على الحزن

اذا دجا الليل احيانى تذكره والصبح يبعث اشجانا على شجن(٢)

وكيف ترقد عين صار مؤنسها تحت التراب (٣) وبين القبر والكفن

---

(١) هذا الخبر ص ٢٥٢ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١١٠ اسواق الاشواق ، ص ١٥٢ تزيين الأسواق .

(٢) فى تزيين الأسواق « وزادنى الصبح اشجانا على شجنى » .

(٣) فى الأسواق « بين التراب » .

ابلى الهوى(١) وتراب الأرض جدته كان صورته الحسناء لم تكن
ابكى على من حنت ظهرى مصيبته ونفر النوم(٢) عن عينى وارقنى
تالله ما انسى حبى الدهر ما هتفت قمرية او بكى طيرعلى فنن(٥)

فقلت لها عندما رأيت جمالها وفصاحتها : هل لك فى زوج تحمدين خالقه ؟ فأطرقت مليا ثم قالت(٤) :

كنا كفصنين فى اصل(٥) غذاؤهما ماء الجداول فى روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدنى ان غالنى زمن(٦) الا يضاجع انثى بعد مثواتى
وكنت عاهدته ايضا فعاجله ريب المنون قريبا مذ سنيان(٧)
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفه(٨) عن الوفاء خلاب فى التحيات

---

(١) فى المصارع والأسواق والتزيين « ابلى الثرى » .

(٢) فى المصارع والأسواق والتزيين « وطير النوم » .

(٣) فى المصارع والأسواق والتزيين « والله لا انسى حبى الدهر ما سجعت حمامة او بكى طير على فنن » .

(٤) الأبيات ص ٣٦٤ جـ ١ من الزهرة ما عدا البيت الثانى .

(٥) فى الزهرة « كنا كفصنين فى أرض » .

(٦) فى الزهرة والمصارع والأسواق والتزيين « وكان عاهدنى ان خاننى زمن » .

(٧) فى (ط) « من سنيات » .

(٨) فى المصارع والإسواق والتزيين « فاصرف عنانك عمن ليس يردعه » . وفى الزهرة : « فاردع عنانك عمن ليس يخلبها » .

ومثل هذه الحكـاية ما حكى عن الأصـــمعى(١) قال : مررت أنا وصاحب لى على جارية عنـد قبر لم أر أجمل منهـا وعليها ثياب نظيفة وحلى وهى تبكى على القبر أشـد بكاء ، فوقفت أتعجب من حزنهـا وحسنها وزيها وزينتها ، فقلنـا : يا هذه ، على من هذا الحزن الشديد ؟ فبكت وأنشأت تقول :

فان تسالانى فيم حـــزنى فاننـى رهينـة هـذا القبر يا فتيـــان
وانى لاســـتحيه والترب بيننـا كما كنت استحيه وهـو يرانى(٢)

فعجبنا منهـا ومن ظرفها وجمالها ، فاستحيينا منهـا فتقدمنـا قليـلا بحيث نسـمع ما تقول ، فسمعناها تقول(٣) : **٩١/ب**

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسنى وكان يكثر فى الدنيـا مواسـاتى(٤)
قد زرت قبرك فى حلى وفى حلـــل كاننى لست فى اهل المصـــيبات
اممت (٥) ما كنت تهوى ان تراه وما قد كنت تألفـه من حسن هيئـاتى
فمن رآنى راى عبرى(٦) مولهـــة مشهورة الزى تبكى بين امـــوات

---

(١) هذه الحكاية ص ٨٨ ج ٢ مصارع العشـاق ، ص ١٠٩ اسواق الأشواق ، ص ١٥٠ تزيين الأسواق .

(٢) هذا البيت ص ٣٦٢ ج ١ من الزهرة منسوب لامرأة من عامر بن صعصـعة .

وهو فى الزهرة والمصـارع والأسواق « كمـا كنت اسـتحيه حين يرانى » .

(٣) الأبيات ص ٣٦٢ ج ١ من الزهرة للمرأة السابقة التى من بنى عامر ابن صعصـعة .

(٤) فى المصـارع والزهرة « وكان يكثر فى الدنيا مواتاتى » .

(٥) فى المصـارع والأسواق « لزمت ما كنت » .

(٦) فى (ط) «فمن رآنى راى عبرى مولهـة» .

فلم نزل قعـودا حتى انصرفت فاتبعناها فعرفنا موضعها ومن هى ، فلمـا خرجت الى هارون الرشـيد قال لى : يا أصمعى ، ما أعجب ما رأيت بالبصرة ؟ وما رأيت أعجب منهـا ، فأخبرته خبرها ، فكتب الى صـاحب البصرة أن تمهر عشرة آلاف درهم وتحمل اليه ، فحملت الى هارون وقد سقمت حزنا على الميت ، فلمـا وصلت الى المدائن ماتت . فمـا ذكرها هارون قط الا دمعت عيناه .

عن بعض بنى عـذرة قال(١) : أحببت جارية من العـرب وكانت ذات عقل وأدب وظرف ولطف ، فما زلت أحتـال فى أمرها حتى اجتمعت بهـا فى ليلة مظلمة فى موضـع خال ، قال : فحدثتها سـاعة ثم دعتنى نفسى اليهـا ، فقلت : يا هذه ، قد طال شوقى اليك ، فقـالت : وأنا كذلك ، فقلت : هـذا الليل قد ذهبت ، وهـذا الصبح قد بدر ، فقالت : وهكذا تفنى الشهوات وتنقطـع اللذات ، فقلت : لو أدنيتنى منك ؟

فقالت : هيهات هيهات ، انى أخـاف العقوبة من الله تعالى .

قلت : فمـا دعاك الى الحضـور معى ؟

قالت : شقوتى وبلائى .

قلت : فمتى أراك ؟

قالت : ما أرانى أنساك أبدا ، وأما الاجتماع معـك فمـا أراه يكـون .

١/٩٢

قال : ثم ولت من بين يدى فاستحييت منها ورجعت وقد خرج من قلبى ما كنت أجد ، فقلت :

---

(١) هذا الخبر ص ٢٨١ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٣٩ اسـواق الأشـواق .

توقت عذابا لا يطـــاق انتقـــامه ولم تات مـــا يخشى به ان تعـــذبا
وقالت مقـــالا كدت من شـــدة الحيا اهيم على وجهى اسى وتعجبـــا (١)
الا اف للحب الذى يورث العمـــى وتبـــا لمن يلقى به الله مغضـــبا(٢)

امرأة من الأزد وكانت تهوى فتى من النساك(٣) :

بنفسى من يدعـــوه حبى الى التقـــى وخوف عذاب الله فى ساعة الحشر
ويترك ما يهـــوى له ويخـــــافه ويقنـــع بالتذكار والنظر الشـــذر
ولم يزد التـــذكار الا تهيجـــــا ونار الهوى بين الجوانح والصدر(٤)
لئن قنعت نفس المحب من الهـــوى بهاجسة الافكار (٥) او دمعة تجرى
ولم يتهيـــج للمحـــــارم انه لذو خيفة للـــه فى السر والجهـــر

وحكى أبو الفرج الأصبهانى عن بعض بنى حمدون(٦) قال : كنت مع المتوكل لمـــا شخص الى الشام فلمـــا صرنا بحمص قال لى : أريد أن أطوف كنـــائس الرهبـــان والموضع المعروف بالفراديس(٧) ، فانى كنت أسمع بطيب هذا المكان .

---

(١) فى المصـــارع والأسواق : « اهيم على وجهى حيا وتعجبا » .
(٢) فى المصـــارع والأسواق :
الا اف للحب الذى يورث العمـــى ويورد نارا لا تمـــل التوثبـــا
(٣) الأبيات ص ٢٨٣ جـ ٢ من مصـــارع العشاق ، ص ١٤٢ اســـواق الأشواق تروى على أنها لامرأة من الأبله كانت متعشقة وكان لها خبر من رجل من النســـاك هنـــاك .
(٤) فى المصـــارع « لزفرته بين الجوانح والصدر » .
وفى الأسواق : « لذى زفرة بين الجوانح والصدر » .
(٥) فى المصـــارع والأسواق « بهاجسة التذكار » .
(٦) الخبر ص ١٦٦ من تزيين الأسواق .
(٧) قال ياقوت : الفراديس موضع قرب دمشـــق .

فقلت : الرأى ما يراه أمير المؤمنين ، فلما استراح من تعب الركوب استدعانى وقال لى : هل لك فى الطواف ؟ وأخذ بيدى ولم يزل يستقرى تلك الكنائس والديارات ويشاهد ما فيها من عجائب الصور وفاخر الآلة . ونرى من أحداث الرهبان وبنات القسيسين وجوهها كأنها أقمار على غصون تتثنى فى تلك الأروقة والصحون وكلما مر بنا شىء من ذلك يقول : ويحك : ترى ما نحن فيه ، ثم خلونا براهب من قوام الكنيسة فجعل المتوكل يسأله عن كل من يمر به واسمه ونسبه ، اذ مرت بنا جارية ما رمقت لها شبيها وفى يدها مبخرة تبخر بها . فقال لها المتوكل : تعالى يا جارية • فأقبلت بحسن أدب وكمال حسن •

فقال للقس : من هذه ؟ فقال : ابنتى •

فقال : وما اسمها ؟ قال : شعانين •

فقال لها المتوكل : يا شعانين ، اسقينى ماء •

فقالت : يا سيدى ماؤنا ههنا من الغدران ولست استنظف لك آنية الرهبان ، ولو كانت حياتى مما ترويك لجدت لك بها ، وأسرعت فجاءت بكوز فضة فيه ماء ، فأومأ الى أن اشربه فشربته ، واشتد عجبه بها ، فقال : يا شعانين ، ان هويتك تساعدينى ؟

فتنفست ثم قالت : أما الآن فأنا عبدتك ، وأما اذا عرفت صحة حبك وتمكنه من قلبك فما أخوفنى من حدوث الطغيان عند تملك السلطان ، أما سمعت قول الشاعر :

كنت لى فى اوائل الأمر حبا(١) ثم لما ملكت صرت عدوا
اين ذاك السرور عند التلاقى صار منى تجنبا ونبوا

---

(١) فى (ط) : « كنت لى فى اوائل الامر عبدا » .

فطرب المتوكل وكاد يشـــق ثوبه ، ثم قال لها : هبى لى معك اليوم حتى نشرب أنا وأنت • -

فقالت : على الرحب والسعة • ثم صعدت بنـــا الى علية مشرفة على تلك الكنـــائس فرأينا منظرا هـــائلا حسنا ، ثم مضت فجاءت بادام حسان ورقاق ، فكأن المتوكل عافها لعزة الخلافة فاستأذنها فى احضـــار طعام فأذنت ، فجـــاءوا بالخراف محشوة وأشياء قريبة المأخذ من طعام مثله ، فاستظرفت ما جيء به واستهولت الآلة • وفطنت لأمر المتوكل فنهضت قائمـــة بين يديه وسجدت له فمنعها ، ثم جاء القس بشراب من بيت القربان ، فذكر المتوكل أنه لم يشرب مثله قط ، فشرب وشربت معه، واستعفيته من أجل حمى كانت لحقتنى فأعفانى وشربها ، وجعل يحدثها ، فلمـــا أخذ منـــه الشراب قالت : يا سيدى أغنيك على ضعف الصنعة ؟

فقال : ان فعلتكمل والله ظرفك ، فقامت وأتت بشيء شبيه العود وضربت واندفعت :

٩٣/أ

يا خاطبا منى المـــودة مرحبـــــا نفسى فداؤك (١) لا عدمتك خاطبـــا
انا عبدة لهواك فاشرب واســـقنى واعدل بكاسك عنجليسك انأبى(٢)
قد والذى رفع الســـماء ملكتنـــــى وتركت قلبى فى هـــواك معـــذبا

فصـــاح المتوكل وقال لى : ويحك ، أميت أنت ؟

فانتبهت لأنى أخطـــأت فى ترك مســـاعدته ، وأخذت رطلا فشربت حتى لحقته ، ومضى لنـــا يوم كان من الأيام فردا ،ثم أرغبها المتوكل فأسلمت على يده وتزوجهـــــا ، ولم تزل حظية عنده الى أن قتل وهى فى داره •

---

(١) فى تزيين الأسواق « روحى فداؤك » .

(٢) فى تزيين الأسواق : « واعدل بكأسك عن جليسك اذ ابى » .

وحكى أبو الحسن القارىء(١) قال : أذن معاوية يوما للناس ، وكان فيمن دخل عليه فتى من عذرة ، فلما أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذرى فقال :

معاوى يا ذا الحلم والجود والفضل ... ويا ذا الندى والبر والعطف والبذل(٢)
اتيتك لما ضاق فى الأرض مسلكى(٣) ... وانكرت مما قد اصيب به عقلى
ففرج كلاك الله عنى فاننى ... لقيت الذى لم يلقه احد قبلى
وخذ لى رعاك الله(٤) حقى من الذى ... رمانى بسهم كان اهونه قتلى
وكنت ارجى عدله اذ اتيته ... فاكثر ترددى مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ما قد اصابنى ... فهذا امير المؤمنين من العدل ؟

فقال معاوية : ادن بارك الله عليك ، ما خطبك ؟ **٩٣/ب**

فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا رجل من عذرة تزوجت ابنة عم لى ، وكانت لى صرمة من ابل وشويهات ، فأنفقت ذلك عليها ، فلما أصابتنى نائبات الزمان وحادثة الدهر رغب عنى أبوها — وكانت جارية فيها

---

(١) راجع ص ١٣ — ص ١٦ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٧٧ أسواق الأشواق . و ص ١٦٤ تزيين الأسواق ، وفى ص ٨٢ ج ٨ من البداية والنهاية يذكر ابن كثير قصة معاوية بكمالها ولكن بصياغة مختلفة ويصرح بأنه نقلها من كتاب المنتظم لابن الجوزى .

(٢) فى المصارع وتزيين الأسواق :
معاوى ياذا الحلم والفضل والعقل ... وذا البر والاحسان والجود والبذل

(٣) فى المصارع : « لما ضاق فى الارض مسكنى » .

(٤) فى المصارع والأسواق « وخذ لى هداك الله » .

العفاف والكرم ــ فكرهت مخالفة أبيها ، فأتيت عاملك ابن أم الحكم(١) فذكرت ذلك له ، وبلغه جمالها ، فأعطى أباها عشرة آلاف درهم وأخذنى وحبسنى وضيق على ، فلما أصابنى ألم الحديد ومس العذاب طلقتها فتزوجها ، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحزون ، فهل من فرج ؟ ثم بكى وقال :

فى القلب منى نار	والنار فيها شنار
وفى فؤادى جمر	والجمر فيه شرار
والجسم منى نحيل	والوجه فيه اصفرار(٢)
والعين تبكى بشجو	فدمعها مدرار
والحب داء عسير	فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيما	فما عليه اصطبار

قال : فرق له معاوية وكتب الى ابن أم الحكم كتابا ، وأغلظ فيه وفى آخره :

ركبت امرا عظيما لست اعرفه	استغفر الله من جور امرىء زان
قد كنت تشبه ذا زهد له كتب	من الفرائض او آيات قرآن(٣)
حتى اتانى الفتى العذرى منتحبا	يشكو الى بحق غير بهتان

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفى يكنى ابن ام الحكم وام الحكم هى اخت معاوية ، ولاه معاوية الكوفة ثم طرده اهلها لسوء سيرته ثم ولاه مصر ما عاده عنها معاوية ابن خديج . (راجع ص ٨٢ ج ٨ البداية والنهاية) .

(٢) فى المصارع والأسواق والبداية والنهاية « واللون فيه اصفرار »

(٣) فى المصارع والاسواق والتزيين :

قد كنت تشبه ذا زهد وفضل له كتب من الفرائض او آيات قرآن

اعطى الاله عهودا لا أخيس بهـــا اولا فابـــرا من دين وايمـــان
ان انت راجعتنى فيمـــا كتبت به لأجعلنك لحمـــا بين عقبـــان
طلق ســعاد وفارقهـا بمجتمـــع واشهد على ذاك نصرا وابن ملسان
فمـا سمعت كمـا بلغت من عجب ولا نعالك هذا فعـــل انســان

فلمـا ورد كتاب معـاوية الى ابن أم الحكم تنفس الصـــعداء وقال : وددت أن أمير المؤمنين خلى بينى وبينها ثم عرضنى على السيف، وجعل يؤامر نفسه فى طلاقها ولا يقدر ، فلمـا أزعجه الوفد طلقها ثم قال : يا ســعاد ، اخرجى ، فخرجت بهجة شكلة ذات هيئـة وكمـال ، فلمـا رآها الوفد قالوا : ما تصلح هذه الا لأمير المؤمنين .

وكتب جواب كتابه :

لا تحنثن امـــير المؤمنـــين وف بعهدك اليوم فى سر واعـــلان(١)
فمـا ركبت حراما حين اعجبنـــى فكيف ســميت باسم الخائن الزانى
وسوف تاتيك شمس لا خفاء بهـــا ابهى البرية من انس ومن جـــان
حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت اقول هذا وارجو عفـــو ديـان(٢)

فلمـا وردت والكتاب على معاوية قال : ان كنت أعطيت حســن النغمة مع هذه الصـفة فهى أكمل البرية ، فاستنطقها فاذا هى من أحسن الناس كلامـا وأكملهم شـكلا ودلا ، فقال : يا أعرابى ، هل من سلو عنهـا بأكمل الرغبـات ؟ قال : نعم ، اذا فرقت بين رأسى وجسدى ، ثم قـال :

لا تجعلنى والامثـــال تضرب بى كالمستجير(٣) من الرمضـاء بالنـار

---

(١) فى المصـارع والاسواق « فى رفق واحسان » .
(٢) فى المصـارع والاسواق « اقول ذلك فى سر واعلان » .
(٣) فى المصـارع والاسواق « كالمستغيث » .

اردد سعاد على حيران مكتئب(١) يمسى ويصبح فى هم وتذكار
قد شفه قلق ما مثله قلق فاسعر القلب منه اى اسعار
والله والله لا انسى محبتها حتى أغيب فى رمس وأحجارا
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها فاصبح القلب عنها غير صبار

٩٤/ب

قال : فغضب معاوية غضبا شديدا ثم قال لها : اختارى ان شئت أنا وان شئت ابن أم الحكم وان شئت الأعرابى •

فأشارت الى الأعرابى وقالت :

هذا وان اصبح فى اطمار وكان فى نقص من اليسار
اكرم عندى من أب وجار(٢) وصاحب الدرهم والدينار
أخاف ان (٣) غدرت حر النار

فقال معاوية : خذها لا بارك الله لك فيها • فقال :

خلوا عن الطريق للأعرابى الم ترقوا ويحكم لحبى

قال : فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم ووطاء ، وأمر بها فأدخلت بعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن أم الحكم ثم أمر بدفعها للأعرابى •

وحكى أبو الحسن القارىء(٤) أن رجلا من بنى يشكر(٥) يقال له

---

(١) فى (ط) « على حران مكتئب » .
(٢) فى المجارع « أعز عندى من ابى وجارى » .
(٣) فى المصارع والأسواق والتزيين والبداية والنهاية « أخشى اذا » .
(٤) هذا الخبر ص ٢٨٩ ج ١ مصارع العشاق ، ص ٢٠٠ من كتاب النوادر للقالى ، ص ٢١٢ أسواق الأشواق ، ص ٢٠٩ تزيين الأسواق كما انه فى ج٢ من كتاب الف باء للبلوى .
(٥ فى (ط) « من بنى بشر » .

غسان بن مهضم(١) ابن العذافر ، وكانت تحته بنت عم له(٢) وكان لها محبا وهى أيضا كذلك فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال لها : يا أم عقبة ، اسمعى ما أقول وأجيبينى بحق ، فقالت : قل فوالله لا أجيبك بكذب . فقال وهو يبكى بكاء يمنعه الكلام :

اخبرينى اذا تاخربت بعدى ما الذى تضمرين يا ام عقبه ؟(٣)
تحفظينى من بعد موتى كما قد كان منى من حسن خلق وصحبه
ام تريدين ذا جمال ومال وانا فى التراب فى سجن غربه(٤)

فأجابته ببكاء وانتحاب :

قد سمعت الذى تقول وما قد خفته يا خليل من ام عقبه(٥)
انا من احفظالنساء وارعا هن لما قد اوليت منحسن صحبه
سوف ابكيك ما حييت بشجو ومراث اقولها وبندبته

قال : فلما قالت ذلك طابت نفسه فقال : ١/٩٥

انا والله واثق منك لكن ربما خفت منك غدر النساء
بعد موت الازواج يا خير من عو شر فارعى عهدى (٦) بحسن الوفاء
اننى قد رجوت ان تحفظى العهد فكونى ان مت عند الرجاء

---

(١) فى النوادر والأسواق والتزيين « غسان بن جهضم » .

(٢) فى المصارع والنوادر والأسواق وتزيين الأسواق « بنت عم له يقال لها ام عقبة بنت عمرو بن الأبجر » .

(٣) فى المصارع :
اخبرينى بما تريدين بعدى والذى تضمرين يا ام عقبة

(٤) فى المصارع والنوادر والأسواق : « وانا فى التراب فى سحق غربه » .

(٥) فى النوادر : « يا بن عمى تخاف من ام عقبة » .

(٦) فى الأسواق : « فارعى حقى » .

ثم مات فلم تلبث بعده أن خطبها الناس من كل جانب ورغب فيها الأزواج لاجتماع الجمال والعقل فيها ، فقالت مجيبة لهم :

ساحفظ غسانا على بعد داره وارعاه حتى نلتقى يوم نحشر
وانى لفى شغل عن الناس كلهم فكفوا فما مثلى بمن مات يعذر(١)
سابكى عليه ما حييت بعبرة تجول على الخدين منى فتكثر(٢)

فأيس الناس منها حينا فلما مرت بها الأيام نسيت عهده وقالت : من مات فات . فأجابت بعض خطابها فتزوجها . فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها جاءها غسان فى النوم وقد أغفت فقال :

غدرت ولم ترعى لعهدك حرمة(٣) ولم تحفظى حقا ولم تعرفى ودا
ولم تصبرى حولا حفاظا لصاحب حلفت له يوما ولم تنجزى وعدا
غدرت به لما ثوى فى ضريحه كذلك ينسى كل من سكن اللحدا

فلما قال هذه الأبيات انتبهت مرتاعة مستحيية منه كأنه بات معها فى جانب البيت فأنكر حالها من حضرها من نسائها فقلن لها : ما شأنك؟ وما حالك ؟

فقالت : ما ترك لى غسان فى الحياة اربا ، ولا بعده فى سرور رغبة، أتانى فى منامى هذه الساعة فأنشدنى هذه الأبيات ، وأنشدتها وهى تبكى أحر بكاء ، فأخذن معها فى حديث آخر لتنسى ما هى فيه ، وعلمت

---

(١) فى الأسواق « فما مثلى من الناس يغدر » .

(٢) فى المصارع والنوادر « تجول على الخدين منى فتهمر » .

(٣) فى المصارع والنوادر والاسواق وتزيين الأسواق : « غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة » .

أن الأمر فى الزواج قد خرج عن يدها فغافلتهن ثم قامت فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها حياء مما كادت أن تركب من الغدر والنسيان لعهده .

فقالت امرأة منهن : قد سمعنا بمن أتاها زوجها فى المنام ولامها وأنبها فأما قتل فما سمعنا به ، وكانت المرأة القائلة هذا الكلام صاحبة شعر(١) ورجز فأنشدت :

ماذا صنعت وماذا	لقيت من غسان(٢)
قتلت نفسك حزنا	يا خيرة النسوان
وفيت من بعد ما قد	هممت بالعصيان
ان الوفاء من الله	لم يزل بمكان

قال : فلما بلغ زوجها ذلك ــ وكان يقال له المقدام بن حبيش وكان أعجب بها ورجا أن تصير اليه ــ قال : ما كان لى بها مستمتع ، هكذا فلتكن النساء ، وقل من يحفظ ميتا .

وقريب من هذا ما يحكى (٣) أن موسى الهادى كان مغرما بجاريته غادر ، فبينا هى تغنيه يوما وندماؤه عنده اذ بكى بكاءا شديدا ، فقال ندماؤه : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : قد وقع فى نفسى أنى أموت ويلى أخى هارون الأمر من بعدى ويتزوج بجاريتى غادر .

فقال ندماؤه : يرحمك الله يا أمير المؤمنين ، أصرف هذا الأمر عن قلبك ، فزاد فى بكائه ، فقالت غادر : يا أمير المؤمنين ، سألتك الله

---

(١) هذه العبارة مضطربة فى (ط) .

(٢) فى نوادر القالى : « لله درك ماذا لقيت من غسان » .

(٣) هذا الخبر ص ٢٢٩ ديوان الصبابة ، ص ٢١٠ تزيين الأسواق .

الا قتلتنى لتريح نفسك من هذا الخاطر ، فدعا بأخيه هارون وعرفه ذلك ، فجعل يحلف له ويقول : يا أمير المؤمنين بل يجعلنى الله فداك ، فحلفه بالحج راجلا وبعتق ما يملك واستوثق منه بالايمان أنه لايتزوجها ، ومنهابمثل ذلك فلم يأت عليه شهر الا وقد مات، وولى هارون الأمر بعده ، فلم يلبث أن دعا غادر وطلب التزويج بها فقالت: وأين يمينك ويمينى ؟ فقال : أكفر عنى وعنك فتزوجها ، فبينا هى نائمة يوما على ركبته اذ رأت موسى الهادى فى النوم وهو يقول لها :

1/٩٦

اخلفت عهدى بعدما	جاورت سكان المقابر
وغدوت فى اهل البلى	وغدوت فى الحور الفواجر
ونكحت غادرة اخى	صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجد	يد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقت بى قبل الصبا	ح وصرت حيث غدوت صائر

فقال لها الرشيد : لا بأس عليك انما هو اضغاث أحلام ، فقالت : والله يا أمير المؤمنين لكأنها مكتوبة بين عينى ، فجعل يسكنها وهى تضطرب فى يده حتى ماتت(١) .

عن الأصمعى قال (٢) : خرجت أريد بعض أحياء العرب فجننى الليل فأويت الى جبانة فتوسدت قبرا فسمعت فى الليل قائلا من القبر :

انعم الله بالخيالين عينا	وبمسراك يا سعاد الينا
وحشة ما لقيت من خال القبر	عسى أن نراك او ان ترينا

---

(١) هذه العبارة مضطربة فى (ط) .

(٢) هذا الخبر ص ١٣٤ تزيين الأسواق .

قال : فأرقت ليلتى ، فلمـا أصبحت دخلت الحى فاذا أنا بجنـازة قد أقبل بهـا ، فسألت عنهـا فقيل لى : هذه سعاد كانت تحب ابن عم فتعاقدا على الوفاء ، فلم تزل باكيـة عليه وها هى قد لحقت به ، فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذى بت عنـده ، واذا هو قبر ابن عمها ، فأخبرتهم بمـا سـمعت .

٩٦/ب

وحكى أبو الحسن القارىء قال(١) : علق فتى من الحـى جـارية منه فخطبها الى أبيها ، فرغب بها عنه ، فبلغ ذلك الجارية فأرسلت اليه : انه قد بلغنى حبك اياى وقد أحببتك لذلك لا لغيره ، فان شئت خرجت اليك بغير علم أهلى ، وان شئت سهلت لك المجىء .

فأرسل اليها : كل ذلك لا حاجة لى فيه ، انى أخاف أن يلقينى حبك فى نار لا تطفـأ وعذاب لا ينقطع أبداء فلمـا جاءها الرسـول بكت وقالت : انى لأراه راهبـا والله ما أحد أولى بهذا الأمر من أحد ، وان الخلق فى الوعـد والوعيد لمشتركون ، قال : فتدرعت الشعر وأقبلت على العبادة فكبر ذلك على أبيهـا وأمها وأهلها فلم تزل تتعبد حتى ماتت ، فكان الفتى يأتى قبرها كل يوم فيبكى ويدعو لها وينصرف فرآها فى المنام، فقال : فلانة ؟

قالت : نعم .

فقال : ما فعل الله بك ؟ فقـالت :

نعم المحبة يا سـؤلى محبتكـم حب يجر الى خير واحسـان
الى نعيـم وعيش لا زوال لـه فى جنة الخلد ملك ليس بالفانى

---

(١) الخبر ص ١٦٠ ج ١ مصارع العشـاق ، ص ١٤٦ اسـواق الأشواق .

قال : فقلت لها : أيتها الحبيبة ، أتذكريننى هناك ؟

قال:فقالت:والله انى لأتمناك على مولاى ومولاك فأعنى على نفسك بطاعته فلعله يجمع بينى وبينك فى داره ، قال : فمتى أراك ؟

قالت : ترانى قريبا • فلم يلبث الفتى بعد الرؤيا الا قليلا ومات فدفن الى جانبها رحمة الله عليه •

وعن دعبل بن على الخزاعى قال(١) : كان بالكوفة رجل من بنى أسد عشق جارية لبعض أهل الكوفة فتعاظم أمره وأمرها وكان يقول فيها الشعر فباعها مولاها لرجل من أهل بغداد ، فقال عند فراقها(٢) :

١/٩٧

جد الرحيل وحثنى صحبى قالوا الرحيل فطيروا لبى(٣)
واشتقت شوقا كاد يقتلنى والنفس مشرفة على نحب
لم يلق يوم البين ذو كلف ابدا كما لاقيت من كربى
لا صبر لى عند الفراق على فقد الحبيب ولوعة الحب

ومات بعد أن خرجت من الكوفة ، فلما بلغها خبره ماتت •

---

(١) هذا الخبر ص ٤٩ ج ١٤ اغانى ، ص ٢٨٠ ج ٢ مصارع العشاق ، ص ١٨٤ أسواق الاشواق .

(٢) ينسب ابو الفرج الاصبهانى هذا الشعر لعلى بن آدم الكوفى الجعفى وهو رجل من تجار الكوفة كان يبيع الثياب ويهوى جارية يقال لها منهلة ثم بيت فمات أسفا عليها ويرى أن أهل الكوفة صنعوا له كتابا يحكى قصة عشقه لها .

(٣) فى الاغانى :
صاحوا الرحيل وحثنى صحبى قالوا الرواح فطيروا لبى

أبو تمـــام(١) :

لو كان بالمعيس ما بى يوم فرقتهم(٢) أعيت على السائق الحادى فلم تسر
كان ايدى مطاياهم اذا وخـــــدت يقعن فى حر وجهى او على بصـــرى

وله عفـــا الله عنه(٣) :

قالوا الرحيل فمـــا شككت بانهـــا نفسى عن الدنيا(٤) تريد رحيـــــلا
لو حـــاد مرتاد المنيـــة لم يجـــد الا الفراق على النفـــوس دليـــلا
ذكرتكم الأنواء ذكرى بعضـــــهم فبكت عليكم بكـــرة واصـــيلا

وقلت (٥) :

احبابنا هل لى اليكم وقد نـــــأت بى الدار من بعد البعاد (٦) رجـــوع
وهل شمس هذا الأنس بعد افتراقنا يكون لها بعد الغروب(٧) طلـــوع
وهل لى — لا والله ما ذاك ممكن — فؤاد اذا حان الفـــراق يطيـــــع
وقد كنت ادرى والحياة شـــهية(٨) تروق بكـــم ان النـــوى ستروع

---

(١) يذكر القالى هذين البيتين ص ١٦٤ ج ١ من الأمالى يرويهمـــا عن ابن دريد على انهما لأعرابى ثم يعلق القالى بقوله ويقول غير ابن دريد انهما لحبيب » .

(٢) فى الأمالى « يوم رحلتهم » .

(٣) الابيات من قصيدة فى ديوان ابى تمـــام يمدح بها نوح بن عمرو السكسكى .

(٤) فى الديوان « روحى عن الدنيا » .

(٥) الابيات ص ٣٤٨ تزيين الأسواق .

(٦) فى تزيين الأسواق « من بعد الديار » .

(٧) فى التزيين « بعد المغيب » .

(٨) فى «ط» « والحياة شبيبة » .

ومن الآن قد ثبت عنان القلم عن التتبع لأمثال هذه الأخبار فى هذه الأوراق ، اذ قد حصلت الكفاية فيما قدمته منها بما يغنى فى الدلالة على ما أشرت اليه وادعيته فى أولها من أن محبة من تقدم كانت منزهة عن حظوظ النفوس وشهواتها ، وان أحدهم كان يمثل محبوبه فى غاية الكمال ، فلا يرى أن يدخل عليه النقص أو يتطرق اليه الذم بوجه من الوجوه ، واقتصرت على قليل من كثير خشية الاملال، ولتقارب أحوالهم وتناسب حكاياتهم اذ هم متفقون فى صحة القصد على اختلاف الطبائع .

والله أعلم .

* * *

مراجع التحقيق

١ ــ أسواق الأشواق من مصارع العشاق لأبى الحسن الرباط البقاعى مخطوطة مصورة من مكتبة باريس الأهلية •

٢ ــ الأشباه والنظائر : للخالدين ط لجنة التأليف والترجمة والنشر •

٣ ــ الأغــانى ، ط بيروت •

٤ ــ الأمالى لأبى على القالى ومرفق به ذيل الأمالى وكتاب التنبيــه ط بيروت •

٥ ــ البداية والنهاية لابن كثير ط بيروت •

٦ ــ الحيوان للجاحظ ط بيروت •

٧ ــ الزهرة لمحمد بن داود تحقيق لويس نيكل البوهيمى وابراهيــم طوقان ط المطبعة اليوسفية بيروت سنة ١٩٣٢ •

٨ ــ العقد الفريد لابن عبد ربه ط بيروت •

٩ ــ العمدة لابن رشــيق ط بيروت •

١١ ــ الكامل للمبرد ط بيروت •

١٢ ــ أمالى الزجاجى ط المطبعة المحمودية سنة ١٩٣٥ •

١٣ ــ تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ط دار المعارف •

١٤ ــ تاريخ بغــداد للخطيب البغدادى ط بيروت •

١٥ ــ تزيين الأسواق لداود الأنطاكى ط الميمنية بمصر سنة ١٣٥٠ هـ •

١٦ ــ تزيين الأسواق مخطوط فى دار الكتب المصرية أدب تيمور ٥٣٠ •
تزيين الأسواق مخطوط فى دار الكتب المصرية أدب م ١٦ •

(*) هذه النسخة هى التى جعلتها اصلا وقابلت عليها بقية نسخ تزيين الأسواق ، وكنت اشير الى صفحاتها خلال التحقيق .

١٧ ــ ثمرات الأوراق لابن حجة الحموى ط الخانجى سنة ١٩٧١ •
١٨ ــ حسن التوسل الى صناعة الترسل للشهاب محمود ط المطبعة الوهبية •
١٩ ــ حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى ط بيروت •
٢٠ ــ خزانة الأدب لابن حجة الحموى مخطوط بدار الكتب المصرية •
٢١ ــ ديوان ابن الدمينة بشرح محمد الهاشمى البغدادى • ط المنار سنة ١٣٣٧ هـ سنة ١٩١٨ م •
٢٢ ــ ديوان ابن الفارض • ط بيروت •
٢٣ ــ ديوان أبى تمام تحقيق عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى • ط محمد على صبيح •
٢٤ ــ ديوان أبى نواس • ط بيروت •
٢٥ ــ ديوان امرىء القيس • ط دار المعارف بمصر •
٢٦ ــ ديوان الأحوص بن محمد • ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ •
٢٧ ــ ديوان البحترى • ط دار المعارف بمصر •
٢٨ ــ ديوان جميل بثينة • تحقيق د• حسن نصار • ط دار مصر للطباعة •
٢٩ ــ ديوان الحاجرى • مطبعة حضرة عبد الغنى أفندى د•ت •
٣٠ ــ الحماسة لأبى تمام بشرح المرزوقى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٨ •
٣١ ــ ديوان الشريف الرضى • ط بيروت •
٣٢ ــ ديوان الصبابة على هامش تزيين الأسواق • ط المطبعة الميمنية بمصر •
٣٣ ــ ديوان بشار • ط الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٦ •
٣٤ ــ ديوان جرير • ط بيروت •

٣٥ ــ ديوان حاتم الطائى • ط بيروت •
٣٦ ــ ديوان دعبل الخزاعى • ط المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٦٤ •
٣٧ ــ ديوان ذى الرمة • ط المكتب الاسلامى للطبع والنشر سنة ١٩٦٤ •
٣٨ ــ ديوان طرفة بن العبد • ط الانجلو المصرية •
٣٩ ــ شعر عروة بن حزام • برواية ثعلب • مخطوط بدار الكتب المصرية آداب / ٥٠٧٧ •
٤٠ ــ ديوان عمر بن أبى ربيعة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب •
٤١ ــ ديوان كثير شرح هنرى بيرسى د•ت •
٤٢ ــ ديوان المتنبى بشرح العكبرى • ط بيروت •
٤٣ ــ ديوان مجنون ليلى تحقيق عبد الستار أحمد فراج • ط دار مصر للطباعة •
٤٤ ــ ديوان مروان بن أبى حفصة • ط دار المعارف بمصر •
٤٥ ــ ديوان مهيار • ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ •
٤٦ ــ رسائل الجاحظ • ط بيروت •
٤٧ ــ شذرات الذهب لابن العماد الأصبهانى • ط بيروت •
٤٨ ــ طبقات الحفاظ للسيوطى • ط وهبة •
٤٩ ــ طبقات الصوفية لابن عبد الرحمن السلمى تلخيص أحمد الشرباصى • ط دار الشعب •
٥٠ ــ عقلاء المجانين • لأبى القاسم النيسابورى • ط بيروت •
٥١ ــ مجالس ثعلب • ط بيروت •
٥١ ــ مروج الذهب للمسعودى • ط بيروت •
٥٢ ــ مصارع العشاق لابن السراج • ط بيروت ، ط الانجلو المصرية •
٥٣ ــ معجم البلدان لياقوت • ط بيروت •
٥٤ ــ وفيات الأعيان • تحقيق احسان عباس • ط بيروت •

فهرس الأشعار

الأبيات	الصفحة
(أ)	
أحبابه لم يصنعون بقلبه .... أعداؤه	٢٤٢
أريتك ان أعطيتك الود عن قلبى ... اباء	١٤٦
أنا والله واثق منك لكن ... النساء	٣١٢
تقول أبعد اليأس تبكى صبابة ... بكاء	٢١٨
كفانى أن أراها طيب نشر ... الخباء	١٩٠
لا تعذل المشتاق فى أشواقه ... أحشائه	١١٦
لئن كانت عذيلة ذات لب ... داء	١٩٧
(ب)	
أتلهون بصب حث مهجته ... الكرب	٩٢
أحقا عباد الله أن لست واردا ... على رقيب	٢٠٩
أخبرينى اذا تأخرت بعدى ... يا أم عقبه	٣١٢
أخو الوجد فى دعوى الغرام ... وجنوب	٢١٠
اذا أبصرتك العين ... القلب	٢٠٤
اذا أشرف المكروه ... من الكرب	١٥٢
اذا حان من شمس النهار ... غريب	٢١٠
اذا سرحت من حب مى ... عوازبه	٢٦١
اذا قفلت من نحو أرضك ... الركبا	١٥٣
اذا لم يكن للمرء بد ... سبب الحب	١٧٠

الأبيـــات	الصفحة
اذا نازعتك القول ... ســـالبه	٢٦٢
اذا نزلت وحشية النجـــد ... طبيب	٢٠٨
اذاهبت الأرياح ... هبوبهـــا	٢١٢
اصـــــاحب المهرة فى يوم ... فواحربا	١٩٠
أطـأ التراب وأنت رهن حفيرة ... ترابها	٢٦٨
أف للدنيـــا اذا لم‌يكن ... أو حبيب	٦٠
ألاانمـــا الدنيا وصال حبيب .. بنصـــيب	٦١
ألا لا أحب السير الا مصـــاعدا ... جنوب	٢٠٧
ألا ليت شعرى هل يعودن ... بطبيب	٢٠٧
الحب أوله حب يهيـــم به ... كاللعب	٤٠
القلب أعلم يا عذول بدائه ... وبما به	١٤٨
أما والذى لو شاء لم يخلق الهوى ... عن قلبى	٢٠٤
أمخترمى ريب المنون ولم أزر ... زينبـــا	٣٥
ان كان أهلك يمنعـــونك ... وأرغب	٢٥٨
أيا منيتى مالى اليك وسيلة ... والقـــرب	٢٨٥
أيقضى غراما فى هواى ...نحبى	٢١٧
بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب ... القلب	٩٣،٣٧
بلوت اخاء الناس يا عمرو كلهم ... تجاربى	٢١
تطاول هذا الليل واخضل جانبه ... الاعبـــه	٧٤
تعالى نبـــع دينـــا بدنيا ... ونتوب	١٩٥
تهدى الشـــقاء له ... طبيبـــه	٢٤٢
توقت عذايا لا يطـــاق ... تعـــذبا	٣٠٥
جد الرحيل وحثنى صاحبى ... لبى	٣١٧
جرى السيل فاستبكانى الســـيل ... غروب	٣٩
خلوا الطريق للأعرابى ... لما بى	٣١١
خليلى أن الحب فيه لذاذة ... وكروب	١٧٨،٦١

الأبيـــات	الصفحة
دعوتك يا مولاى سرا وجهرة ... القلب	١١٦
رمتنى على عمد بثينة بعدما ... شبابها	١٥٨
سأدعو دعوة المضطر ربا ... ويستجيب	١٢٥
سبق القضاء بأننى لك عاشق ... مذاهبى	١٤٠
سلام على من لم يطق ... المخضب	٢٩٤
سمراء واللات والعزى ... ولا كذبا	١٩٠
غض الطرف انك من نمير ... ولا كلابا	٦٩
فلو تلتقى فى الموت روحى وروحها ... منكب	١٠٢
فوا أسفا لم أقض منكم ... ولا القرب	٣٠١
فيا حسرات النفس من غربة النوى ... وشعوب	٢٠٨
فيا خير أسماء الرياح تركتنى ... طبيب	١٠٨
قالت وقلت تحرجى وصلى ... صب	٧٣
قد سمعت الذى تقول ... أم عقبه	٣١٢
لا تغضبن على قوم تحبهم ... الغضب	٢٤٥
لا غرو ان كان من دونى يفوز بكم ... الحرب	١١٣
لئن منعونى فى حياتى زيارة ... الحب	١٥٠
لسمراء الكثيب يقال هذا ... الكثيب	١٨٨
لعمرك ماقرب الديار بنافع ... حبيب	٢٤٥
لعمرك ما ميعاد عينك بالبكا ... جنوب	٢٠٩
لقد كنت أهوى أن تكون منيتى ... الحب	١٥٤
لقد نادى الغراب ببين لبنى ... الغراب	١٢٣
لقد هب من هذا الخباء على قلبى ... من الحب	١٨٩
لها النظرة الأولى عليهن بسطة ... العقب	٣٤
مباشرة النسيم لشخص الفى ... الحبيب	٢١٤
من كان يزعم ان سيكتم حبه ... كذوب	١٧١

الأبيـــات	الصفحة
نظرت الى أظعان منى كأنهـــا ... ذوائبه	٢٦٠
هل ينفعنى كتـــابى ... مـــا بى	٢٩٥
هوى صاحبى ريح الشمال ... جنوب	٢٠٧
وأحسن أيام الهوى يومك الذى ... وبالعتب	٢٤٤
وأول ما قاد المودة بيننـــا ... سباب	٤٠
وقد حلفت بالله مية ما الذى ... أنا كاذبه	٢٦١
وانى لعف عن زيارة جارتى ... اغتيابهـــا	٧٢
ولا تعط ودك غير الثقات ... الا لبيبا	٢١
ولكنمـــا ترمين نفسا مريضة ... ولبابها	١٥٨
ولمـــا أبت عيناى أن تملك البكا ... السواكب	١٧٦
ولمـــا رأيت البين زمت ركابه ... المطالب	١٧٦
ولم أر ليلى بعد موقف ساعة ... المحصب	١٠٨
وما سرنى انى خلى من الهوى ... غروب	٦١
وما أدعى انى أحن اليكم ... من كل جانب	١٢٢
وما طعم ماء أى ماء تقوله ... الـذواب	٩٦
ومغترب بالمرج يبكى لشجوه ... على الحب	١٥٣
يا أم مهلا لا بلوت الحبا ... وكـــربا	٢٥٩
يا خاطبا منى المودة مرحبا ... خاطبا	٣٠٧
يا صاحب القبر الغريب ... الكئيب	١٢٩
يا حبا نحد ويا بان الحمى ... والهبـــوب	٢١٤
يا للرجال ليوم الأربعاء أما ... طربا	١٨١
يزهدنى فى حب عبدة معشر ... قلبى	٢٠٤
(ت)	
ألا من لعين لا ترى قلل الحمـــى ... استهلت	٢٢٩
أيذكرنى والموت قد حث نفسه ... حياته	١٢٠

الأبيـــات	الصفحة
خليلى هذا ربع عزة فاعقلا ... حيث جلت	١٥٥
ذكرت سليمى وحر الوغى ... فارقتهـــا	١٢٢
لعمرك ما حبى لأسماء تاركى ... فأموت	١٩٦
كنـــا كغصنين فى أصل غذاؤهما ... جنات	٣٠٢
وانى لأستحييك ان أظهر الهوى ... اللحظات	١٧٢
ومطاعم كالشـــهد من نعمـــاته ... سناته	٨٨
يابن الوليد ألا تحمون جاركم ... القـــرابات	٢٩٢
يا صاحب القبر يا من كان يؤنسنى ... مواتاتى	٣٠٣
يكلفها الخنزير شتمى وما بها ... استذلت	١٥٥
(ج)	
أنظر الى السحر يجرى فى لواحظه ... الساجى	٨٥
بنى الحب على الجور فمـــا ... لسمج	٢٤٣
ليهن ركبـــا سروا ليلا وأنت بهم ... مبتلج	١٦٦
ما بين معترك الأحداق والمهج ... ولا حرج	١٦٥
نعمت الريح كساها جوهم ... وتاجا	١٦٧
ولقد ذكرتك فى السفينة والروى ... الأمواج	١٢٢
تراه ان غـــاب عنى كل جارحة ... بهـــج	١٦٦
(ح)	
اذا كان من أهواه روحى وراحتى ... وارجح	١٤٤
الصبا ان كان لا بد الصبا ... أروحا	٢١٣
ترى الزل يكرهن الرياح اذا جرت ... تفـــرح	٣٤
حلفت لكيما تعلمين صـــادقا ... وانجح	٢٥٩
ليت الذى برح بى حبه ... تبريحه	١٥١
متى أنا بالشكوى الى الناس بائح ... وهو لائح	٢٨٠

الأبيـــات	الصفحة
هذا جمالك فى الجنـــون ... روح	١٠٣
وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى .. الأباطح	١٣٢
ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... وصفائح	١٠١
يا رب كل غدوة وروحة ... الدوحه	١٩٨
(د)	
اذا المرء لم ينصف أخاه ولم يكن ... شـاهد	١٧
اذا أنت لم تعشـق ولم تدر ما الهوى ... جلمدا	٦٠
اذا رمتم قتلى وأنتم أحبتى ... لو كنتم عدا	٢٤٢
اذا قربت دارى كلفت ... ولا البعد	٨٠
اذا قلت ما بى يا بثينـة قاتلى ... ويزيد	١٣٥
اذا ما قفلنا نحو نجد وأهله ... الى نجد	٢٧٧
أراكم بقلبى من بلاد بعيدة ... على بعد	١٨١
أسماء الكثيب فدتك نفسى ... ووجـدا	١٨٦
أصبحت فى راحة مما جنته يدى ... صمد	٢٨٨
ألا أبكى محبا شـف مهجتـه ... الكمد	١١٤
ألا ما للمليحة لم تعدنى ... صـدود	١٥٩
الله يعلم اننى كمـد ... ما أجد	٩٠
ألمت وواشيها مع الصبر راقد ... القلائد	٢٧٣
أمالة الاعطاف الا على الرضى ... الصـد	١٤٦
ان كان مات أسى ... فى عواده	١١٥
ان كنت تنكر ما بليت به ... وفى كمدى	١٤٦
بروحى البدر الذى يوجهه ... حاسد	٢٧٣
جعلت من وردتها ... فى عضـــدى	٢١٧
حبيبى لا تعجل لتفهم حجتى ... جهـــد	١٦٩
خليلى زورا قبل شحط النوى هندا ... بعدا	٢٢٤

الأبيـــات	الصفحة
دعى عنك الجهالة واطمئنى ... مجيد	١٩١
زمان الحمى هل لى بعودك عيـد ... معيـد	٢٦٥
سماك لى قوم وقالوا انهـا ... وتكابد	١٧١
عزيت نفسى ببرد اليأس بعدكم ... ولا جلد	٢١٨
عدانى ان أعودك يا حبيبى ... حسـود	١٦٠
عفـا الله عمن يحفظ العهد عنده ... العهد	١٤٨
علقت الهوى منها وليـدا فلم يزل ... ويزيد	٤٥
عينـاك شاهدتان انك من ... ما أجد	٢٠٣
غادة أقبلت على نضو شـوق ... وصد	٢٤٢
غدرت ولم ترعى لعهدك حرمة ... ودا	٣١٣
فان تسل عنك النفس ... بالتجلد	٢٦٧
فمـا وجدت وجدى بهـا أم واحد ... هنـد	٢٧
قالت ومدت يدا نحوى تودعنى ... أمد يدا	٨٩
قف برأس الجرعاء يا صاحب البكرة ... نجـد	١١١
كتمت الهوى لمـا رأيتـك جازعـا ... يريد	٢٠٣
كفى حزنا أنا على الوصل نلتقى ... الصـد	٢٨
كلانا سواء فى الهوى غير انها ... تجلد	٥٤
لا تحسبن روحيهما افترقا ... واحد	١٤٠
لقـد عاودتنـا الريح منهـا بنفحة ... برد	٢١٢
لقد كنت جلدا قبل أن توقد النوى ... خمـودها	١١٢
لقيطـة هوذة بن على حقا ... الكنـود	١٩١
لم يكن فى الوفاء من كتم الحب ... عميـد	٢٩١
لمـو كنت يوم البين من عـواده ... بفؤاده	٢٤٦
ما الحب الا نظرة ... وعضـد	١٩٥
ما عـالج النـاس مثل الحب ... ولا جسـدا	١٢٩

الأبيـــات	الصفحة
من الحفرات البيض ود جليسها ... لو تعيدها	١٣١
نظرت اليها نظرة وهي عاتق ... نهودها	٣٩
هل اليكم بعد الفراق معاد ... زاد	٢٩٦
هل أنت شافية قلبا ... وجدا	٢٧
هواها هوى لا يعرف القلب غيره ... بعد	٤٦
وأنقذها من غمرة الموت أنه ... تعمد	٢٠٦
وانى اذاما خلف البرق ... العهد	١٠٤
وانى لطوى الضلوع ... بعدى	١٧٠
وانى وصبرى عنك ... أى توقد	٧٦
وفيت لابن مالك بن ارطاه .. المفداه	٢٩١
وفي عروة العذرى ان مت ... هند	٢٦
وقد زعموا أن المحب اذا دنا ... من الوجد	٨٠
وكنت اذا ما جئت ليلى ... بعيدها	٢٨١
ومهون للوجد تحسب انها ... وخدود	١٤٩
يا أهل مكة قد فتنت بظبية ... مسعد	٢٩٥
يقولون ان الحب كالنار ... وتخمد	١١٣
يقولون سواد العيون ... أعودها	١٠٥
(د)	
أتربى من عليا نمير بن عامر ... باكر	١١٠
أحبك يا ليلى على غير ريبة ... المقابر	٢٢٣
أخلو بذكرك لا أريد محدثا ... وسروزا	١٤٠
اذا أنت لم تعشق ... حمار	٦٠
اذا رقد النيام ... المستنير	١٦٤
اذا قبل الانسان آخر ... أجرا	١٩٩
اذا قيل هذا ببيت عزة ...البوادر	١٦٠

الأبيـــات	الصفحة
اشتاقكم ويحـــول العجز ••• باكر	١١٠
أشجاك من ريا خيـــال ••• عـاكر	١٨٠
أشجاك نوح حمـائم السدر ••• الصـــدر	١٧٩
أفى كل يوم أنت من نازح الهوى ••• ناظر	٢٩٨
أقـــول لورقـــاوين ••• العصر	١١٢
أقول والبـــدر قد نابت ••• الشـــعر	٢٦٥
الا يا أسلمى يا دار مى ••• القطـــر	٢٦٢
ألا يا شـــفاء النفس ••• القدر	١٧١
ألا يا عباد الله هذا أخوكم ••• ناصر	٧٩
ان كنت نســـــت معى ••• بصرى	٢٠٤
بالله يا سرحة الوادى ••• والغـــار	٢٢٠،١٦٩
بنفسى من يدعـــوه حبى ••• الحشر	٣٠٥
بنفسى همـــا لم يمتعا ••• فى المقابر	٢١٥
تعز بصبر لا وربك ••• الغـــوابر	٢٣٠
تعلقت فى دار الرياحى ••• البدر	٢٤٨
جعلنا علامات المودة ••• من الدر	١٧٦
جمـــالك يا زرع بن أرقم ••• النواظر	٢٨٩
حاولت أمرا فلم يجر ••• على القدر	٢١٧
حياءكما لا تعصياه ••• المعـــــايرا	٢٩٠
خليلى ان حانت وفاتى ••• فالبقـــرة	١٠٧
دع الحـــب يصلى بالأذى ••• سرور	٢٤٣
ذكرتك والخطى يخطر ••• الســـمر	١٢١
رأت رجـــلا أما اذا الشـــمس ••• فيخسر	٢٥٦
سأحفظ غســـانا على بعد ••• يحشر	٣١٣
سلنى عن الحـــب ••• خبـــر	١٢٤

الأبيـــــات	الصفحة
صدود واعراض واظهار بغضة ... المذافر	٢٨٩
خليلي انى قد عشـت من البكا ... أســتعورها	١٨٢
على دماء البدن ان كان بعلها ... أزورها	٩٨
على غير ما شر ولكنك امرؤ ... العواهر	٢٨٩
فان تقتلونى يا حبيش ... الصـــدر	٢٤٠
فان تك قد ودعتها ... التهـاجر	١٢٩
فانيك مما خس حظى ... القصـائد	٢٩٠
فلولا التقى ثم النهى ... كل زاجـر	٧٠
فى القلب منـى نار ... شـــنار	٣٠٩
قالت وأبشتها وجدى ... فاســتتر	٢٥٨
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... باظهـار	١٢٥
كأننى يوم بان الحى ... مذعـــور	٢٦٥
كذاك تكن يســلم لك العرض ... ظاهرا	٢٩٠
لا تجعلنى والأمثـــال تضرب بى ... بالنـار	٣١٠
لعمرك ما اســتودعت سرى ... السرائر	١٧٥
لعمرى للبيت الذى لا أزوره ... أزورهـا	٦٨
لله وقفة عاشـقين تلاقيا ... وبعد مزار	٩٤
ليس خطب الهوى ... مثل خبـير	٥٤
ما ضر جارا لى أجـاوره ... ســتر	٧٢
لو كان بالعيس ما بى ... فلـم تسر	٣١٨
معـاذ ســميراء الكثيب ... بنـــا شر	١٨٧
تأتك بليلى دارها ... مريرهـــا	١٠١
نظرت فقـادتنى الى الحتف ... تشير	٢٠٣
هذا وان أصـبح فى اطمـار ... اليســار	٣١١
واحسرتا حين خلت الدهـر ... وطرى	٢١٥

الأبيـــات	الصفحة
وغاب قمير كنت أهـوى ... سـمر	٢٥٤
وكان عزيزا أن بيني وبينكم ... على شهر	٢٠٦
وكنت اذا أرسلت طرفك ... المنـاظر	٢٢٧
ولا يشـتكى بعـدا ... الـدار	١٦٨
وما تشتكيني جارتي ... لا أزورهـا	٧٢
وما كان حبى عن نوال ... والهجـر	٢٣٨
وما كان دهرى حبها ... صدورها	٢٥
ومراقبـان يكاتمـان هواهمـا ... باليسر	٢٤٠
ويمنعنى من بعض ... عـذر	٤٣
يا هجر كف عن الهوى ... ياهجر	١٣٩
يتبسمن من وراء حواشى ... الثغور	١٧٧
يخيل لى أبا عمرو بن كعب ... على السرير	١٦٤
يسـائلنى عن علتـى ... الخبـر	١٦١
يسائلنى غـداة البـين ... نحرى	١٢٨
يقولون عن ليلى صبرت ... الصـبر	٢١٨
(ز)	
وحديثها السحر الحلال ... المتحرز	١٣٢
اذى اذا لم أطـق يوما ... وملتمسى	١١٩
أيا بغيـة أهدت الى القلب ... الدهارس	٢٩٠
تزود كل الناس زادا ... نفسى	١٣٩
ولمـا توسمت الخبـاء ... نفسى	١٩٠
(ص)	
وذكرنى من لا أبوح بذكـره ... قانص	١٥١

الأبيـــات	الصفحة
(ض)	
وقفنا وقد غاب المراقب ... بالرضى	١٣٣
(ع)	
أأحبابنا هل لى اليكم ... رجوع	٣١٨
أبيت اللعن يا هوذة ... ومن راع	١٨٥
أجدك ان نعم نات ... نافع	١٠٩
أحمامة الوادى بشرقى الغضا ... فرجعى	٦٣
أخ لى رأى لى فى يديه ... وتبرعا	٢٢٦
اذالم تستطع شيئا ...تستطيع	١٨٨
أرائحة حجاج عذرة ... مهجع	١٩٦
أرينك ان ازمعتم ... ومرابعه	١٠٧
اريتك ان مرت عليك ... وشرع	٢١٦
أصاح ألم تحزنك ريح ... لامع	٢٣٧
أعلمت بعدك وقفتى ... الهمع	٢٦٣
ألا ان وردا دونه ... شرائعه	١٠٧
ألا ليت شعرى عن غرال ... يصنع	١١٩
ألام على نجد ومن تك داره ... روائمه	٢٣٨
ألا يا غراب البين ... أنت واقع	١٢٢
أمانيه لبنى ولم تقطع المدى ... طامع	٨٣
أما وجلال الله ... مدمعا	٢٢٩
بأبى من زارنى مكتتما ... جزعا	٢٧٣
بحياة عصيانى عليك ... تنفع	٩٦
حنينت الى ريا ... وشعباكما معا	٣٢٨
خليلى هل من حيلة ... مدمعا	٨٠
دعتنى النفس ... اطلاعا	٧٣

الأبيـــات	الصفحة
عـذب الفراق لنـــا ... ناقـــع	١٧٩
قالت وقد نالهـــا ... موقعـــه	١٢٦
قل للبخيلة بالسلام ... ولم تتورعى	١٤٧
كتمت الغرام ولكن ... مدمعـــى	٢٩٦
لا خير فى الحب ... الطمـــع	٢٤٤
لله قلبـــا فيكـــم ... مستودع	١٦٢
واحبـــب اذا أحببـــت ... نازع	٢٠
ومراغـــة للبين تحســـب ... ويطلع	١٢٦
وما نطقـــــه بالطـــود ... الوقائع	١٣٤
يابانة الوادى الذى ... الاجرع	١٤٧
يقول رجال الحى ... المطـــامع	١٥٨
(ف)	
أما والذى مسحت أركان بيته ... والمعرف	٧٠
ان ترينى زانى العينين ... عفيـــف	١٩٣
ان الكريمين ذوى التصافى ... الصـــافى	١٧٠
أيهـــا الرامى بعينيه ... الألـــوف	١٩٣
... مرمى الوحش ... الخـــواطف	٣٢
زائر زارنا على غير وعـــد ... الأرادف	٧١
فمـــا سرت من ميل ... طـــائف	٢٨٤
قد أردناك على ... رشـــــوفا	١٩٤
قلبى حبيس عليـــك ... مذروف	٢٥٦
ما تأبيت لانى ... عيـــــوفا	١٩٤
هل وصل عـــزة الا ... خلف	٢٧٨
وانى لاخلى للفتـــاة ... آلف	٧١

الأبيـــات	الصفحة
يا قلب جد منك ... كمـا تصف	١٥
يباعدنى عن قربه ... تعطفـا	١٦١
(ق)	
أتظعن عن حبيبـك ... الى الفراق	١٤٢
أتلحى محبـا هائمـا ... موثقـا	٢٧٨
أخالد قـد والله ... بسـارق	٢٥٠
اذا أنت رافقت الرجال ... رفيـق	١٧
أريتك ان طالبتكـم ... بالخـوائق	٢٣٩
الحب فيه حـلاوة ... أو دق	٦١
اليوم ثاب لى السرور ... لاحـق	٢٦٩
أمستقبلى ريح الصبا ... سابق	٧١
أنا والله أشـتهى ... العشـاق	٤٦
ألا أيها النـادب قوما ... طبقـا	٦٥
بودى لو يهوى العذول ... تعلق	١٧٩
تصبرت لا أنى صبرت ...لاحقه	١٨٤
تكاد بلاد الله ياأم مالك ... تضـيق	١٧٨
سـلا أم عمرو فيم أضحى ... موثق	٢٨٦
غصنان من دوحـة ... فافترقـا	٢٢٠
فلا ذنب لى قد قلت ... الصـفائق	٢٣٩
قال بطلا وأفال الرأى ... الحدق	٦٥
قد جرر النـاس أذيال الظنـون ... فرقـا	١٧٠
لا تكثرن ملامة العشـاق ... والأشواق	٢٤٥
لعلك بعد السجن والقيد ... طليـق	٢٣٢
لبيك اليوم أهـل الود ... شغا رمـق	١١٤
ما غنـاء الحذار والاشـفاق ... المهراق	١٢٠
متى ما يقل أهلى أقيموا ... لاحـق	٨١

الأبيـــات	الصفحة
مرض النسيم وصح ... أفراق	٢٠٦
نوب الزمان كثيرة ... يوم فراق	١١٥
هلا طرقت اذا الحياة ... لم يخلق	٨١
وانى لفى نظرى نحوها ... الفراق	١٠٨
وحديثها ماء الحياة ... مشوق	١٣٣
وما الناس الا العاشقون ... يعشق	٦٠
وما تلفت الا من العشق ... غير عاشق	٦٢
وماذا عسى الواشون ... عاشق	١٠٤
وما كيسى فى الناس .. أحمق	٦٤
يا مالكى هل ترى ترق ... ومن حرقى	١٤٧
يا من يروع مثلى ... بالفراق	١٢٧
يقولون ليلى بالعراق ... صديق	١٠٥
(ك)	
أسير وقد ختمت ... سواكا	٢٦٦
حتى التقينا على رغم الرقاد ... ذكراك	٩٩
عجبا لغصن البان أنى ... قدك	٢٩٤
قالوا أضر بنا السحاب ... يحكى	١١٨
ويح المحب لشدما هلكا ... ضحكا	٢٦٩
يا منية النفس حسبى ... ترميك	١٠٣
(ل)	
أجيراننا ان الدموع التى جرت ... لغوالى	٢٦٤
اذا أنت لم تعص الهوى ... مقال	٧٧
اذا ما أتتنا خلة كى تزيلنا ... أولك	٤٦،٢٧٨
أراكم فأعرض عنكم ... قاتك	١٧٣

الأبيـــــات	الصفحة
أفاطم مهـلا بعض هذا التدلل ... فأجمـل	٤٢
أقول لمفت ذات يوم ... رحالها	٨٤
أقيمى فان الغـور يا عز بعدكم ... جميـل	١٠٦
ألا من لقلب لا يمـل ... أجمـــل	١٣٧
الناس يلحون غراب البين ... جهلوا	١٢٣
أما لفتـاة فرق الهجر بينهـا ... وصـل	١٤٨
ان العيـون اذا أمكن ... الأسل	٧٧
ان الغوانى طالمـا قتلننا ... قتيـلا	٢٣
ان التى زعمت فـؤادك ... هوى لهـا	٤٥٧
ان الذى سمك السـماء ... واطول	١٦٣
ان امرأ لم يعف وما ... لجهـول	١٦
أن من يركب الفواحش ... غير خالى	٦٨
بالله الا ما كففت فـانه ... مقتـول	٢٤٠
بنفسى من لو مر برد بنابه ... أنامله	٩٦
ترى فى الحكومة يا سيدى ... أن يقتـلا	٢٥٠
تقـول وصكت وجههـا ... توصـل	٩٢
جاور خليلك مسـعدا ... ما نالـه	٢٦٩
جرى ناصح بالود بينى وبينها ... قتلى	٢٥٣
خليلى عـدا حاجتى ... خليلها	٢٧٦
خليلى فيما عشـتما ... قبلى	٢٤٣
دنت وحياض الموت ... الوصل	٢١٦
راحتى فى ملامـة العـذال ... حالى	٢٤٤
رعى الله من لم يرع عهـدا ... موكـلا	٢٤٣
سـقيا لزورك من زور ... مشـغول	٩٩
سيهلك فى الدنيـا ... غـائله	٩٣

الأبيـــــات	الصفحة
صرخ النعى وما كنى بجميـل ... أفـول	١٣٦
عفـا الله عنها هل ابيتن ... خيـالها	٩٩
فلم أر مثلى عاتب اليـوم ... مثلـى	٢٨
فمـا ماء مزن فى جبـال ... النجـل	١٣١
فيا حسـنها اذ غسـل ... الأنامل	١٢٥
قالت وألقت نفسـها ... الفضل	٢٨٣
قالوا الرحيل فمـا شككت ... رحيـلا	٣١٨
كفيت أخى العـذرى ... يحمـل	٢٠٣
لا يمل الحديث منهـا ... يمـل	١٣٢
لعمرك ما أدنيت كفى ... رجلى	٦٨
لقـد فرح الواشون ... البخل	٢٥٣
لمـا أناخوا قبيـل الصـبح ... الابل	٩١
أخزى الذى سمك السما مجاسعا ... الأسفل	١٦٣
لو أن عزة حاكمت ... لقضى لها	١١١
لولا اطراد الصـيد ... قليـلا	٢٤٤
ما بال ميـة لا تأتى ... شـغل	٢٨٢
ما عدانى عن الزيارة ... يقـال	٢١٦
معـاوى ياذا الحلـم ... والبذل	٣٠٨
نطعنهـم سلكى ... على نائل	١٩٩
نقل فـؤادك حيث شـئت ... الأول	٤٦
وانى لأرضىمن بثينة ... بلا بله	١٣٦
وان حديثـا منك ... مطـافل	١٩٩
وذى حـاجة قلنـا له ... سـبيك	١٠٠
وعنـه عفـا ربى ... لا ينالها	٩٩
وقبلك مـات من وجـد ... جميـل	٢٤
وقد ذهبت سليمى ... حبـائله	٢٥

الأبيـــات	الصفحة
وقد رابنى من جعفر ... جمـــك	٣٠
وقد زاد طيب أحاديث ... ومن نجل	٩٧
ولا تك فى حب الاخلاء ... فاجمـك	٢٠
ولقد ذكرتك والسـياط ... مغلـوك	١٢١
ولم أر محزونين ... ومن جمل	٢٢٣
ولـما أبى الا جمـاحا ... ولا أهل	٤٧
وليس خليلى بالملول ... بخليـــك	١٦
وما تلـــوم جســمى ... عجـــل	١٥٨
وما وجد ملواح من الهيم ... يصـلصل	١٧٢
ومستخبرى عنكم ... مخـايله	١٧٣
ويقلن انك يا بثـين ... باخـــك	١٣٣
يقر بعينى أن أرى ... ظلالهـا	٢٩٧
يقول رجال زوجـوها ... بخليـك	١٢٠
يقول العدا لا بارك الله فى العدا ... وسائله	٤٦
(م)	
أأحبابنا ان قدر الله فرقة ... عن حمـاكم	٢٦٧
أتابع سـمراء الكثيب ... للـــوم	١٨٩
استزارته فكرة فى المنـام ... واكتتـام	١٠٠
ألا أيهـا الركب المخبون ... عروة بن حزام	٢٢٣
ألا ليتنـا نحيـا جميعـا ... عظـامها	٩٨
ألا يا سـنا برق على قلل الحمى ... كـريم	٢٣٧
أنزه فى روض المحاسـن ... أنال محرما	٨٨
أيا جبلى نعمـان بالله خليـا ... نسيمها	٢١٣
أيا قبر ليلى لو شهدناك ... ومن عجـم	١٤٣
أيها الحى فاسلموا ... وتكرمـــوا	٢٢٦
بتنا ضجيعين فى ثوبى هوى ... الى قدم	٩٥

الأبيـــات	الصفحة
بنفسي يا زرع بن أرقم ... كـــاتم	٢٩١
تجنبك البـــلاء ونلت خيرا ... من الغمـــوم	١٧٣
تذكرت اليمـــامة ان ذكرى ... الكرامـــة	١٦٤
تمـــام الحج أن تقف المطـــايا ... اللثـــام	٣٨
تمتع بليلى انمـــا أنت هامة ... حمـــامها	١٣٠
خيـــال لسلمى زاد وهنـــا ... من الظما	٢٤٦
رأى نار ليلى من اكيثبة الحمى ... أن يسلما	٢٤٥
رحلوا وكلهم يحن صبابة ... بالحرم	١٢٨
شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... الكرم	١٦٦
عرفت لسلمى بالمنـــازل ... تمامهـــا	١٣٠
فتعلمي أن قد كلفت ... عن علم	٥٢
فسقى ديارك غير مفســـدها ... تهمـــى	١١١
فلو زرت بيت الله ... حمـــامها	١٢٩
قالوا غداة غـــد .. راغـــم	٢٩٥
قضى كل ذى دين ... غريمهـــا	٣٥
كتمت الهـــوى ... ظلـــم	٢٥
لا متعت عين محب ... لم تســـجم	٢٦٦
لعمرى يا سعدى ... كليهمـــا	١٦٩
ما أنس لا أنس ... قد علمـــوا	١٩٤
نصرت لهـــا الشـــوق ... تصرمـــا	١٧٢
هيفـــاء تمنـــع على الطيف ... فى الحلم	٩٧
وأنا التى لعب الغرام بقلبها ... القاسم	٢٤٨
وددت وما تغنى الودادة ... عـــالم	٢٤٣
وعروة مـــات مـــوتا ... كل يوم	٢٧
وعلقت ليلـــى ... حجـــم	٤٥
ولو مكثت بعد التطوع ... امامهـــا	١٣٠

الأبيـــات	الصفحة
وهويتــه من قبل ... النــاعم	٢٤٧
(ن)	
أبيت اللعــن من ملك ... ولا يدين	١٩١
أتانى هواها ... فتمكنــا	٨٦،٤٥
أحبك يا جنان وأنت منى ... الجبان	٥٢
أحبة قلبى بعدما بان أنسكم ... أكــون	١٥٤
اذهبى فى كــلاءة الرحمن ... وأمــان	٢٧٨
أفى كل يوم أنت رام بلادها ... غرقــان	٢١٩
ألا أيهاالليث المدل بنفسه ... حــزنا	٢٨٢
ألمــا بى على الأبيــات ... أزرهنــه	٢٢٥
أليس الليك يجمــع أم عمرو ... لنا تدان	٩٨
أما وهواها واليمين بحبهــا ... شــجون	٨٤
أنعم الله بالخيالين عينــا ... الينــا	٣١٥
ان الثمانين وبلغتهــا ... ترجمــان	١١١
ان الزمــان ســقانا ... فارونا	١٢٦
أن العيون التى فى طرفهــا ... قتــلانا	٢٠٠
أن والشوق بين ... قرينــــه	٢٦٩
انى وان عرضت أشــياء ... الحزن	٣٠١
أى كف وســاعد لمحب ... والأجفــان	١٩٢
أيهــا العاشــق الذى ... مصــان	١٩٢
بعثت لنــا من سحر مقلتــك ... الجفنا	١٩٣
بكت عينى غداة البين ... علينــا	٢٦٦
بكيت على ســمراء ... يمنعونهــا	١٨٦
تقــول وليدتى لمــا رأتنى ... حنينا	٢٥٢
جعلت لعراف اليمامة ... شفيانى	٢٢١
حديث ذاك الحمى ... جثمــانى	١٦٨

الأبيـــات	الصفحة
خليلي قد رمت الأمـــور ... مكان	٢٩٩
دع الوقوف على الاطـلال ... بلا سكن	٢٧٩
ركبت أمـــرا عظيمـــا ... زان	٣٠٩
سميراء الكثيب كتمت سرى ... لسـانى	١٨٧
سميراء ما أجدى احتيالـى ... أوفى	١٨٩
فان تسألانى فيم حزنى ... يا فتيان	٣٠٣
فهلا وفى الأيام ويحك عزة ... سـكون	٨١
قم بنـا تفديك نفسى ... يقينـا	٥٣
كأن قطـــاة علقت ... الخفقـــان	٢١٩
كتمت الهوى عمن أحب ... وبرانى	٢٠٣
كل يوم ببلدة ومكـان ... وللأحزان	٢٩٦
كنـا على ظهرها والدهـر ... والـوطن	٢٨٣
لا تحسبوا أنكم بنتـم ... أبدانا	٢٧٠
لا تحنثن أمير المـؤمنين ... واعـــلان	٣١٠
لو بت يا غيث مثلـى ...المقلتـــين	١١٨
ليت شعرى عن الذين ... ذكـــرونا	١٥٣
مـاذا تريدين فانى ... ضـنى	١٩١
مـاذا صنعت ومـاذا ... من غسان	٣١٤
ما لهم أنكروا نباتا بخـديه ... الغصـون	٨٦
ملك الثـلاث الآنسات عنانى ... مكـان	٤٢
نعم المحبة يا سولى محبتكم ... واحسان	٣١٦
وأجهشـت للتـوباد ... حين رآنى	٢٠٥
وأعرضت اليمـامة ... مصلتينـا	١٥٠
وبتنـا خـلاف الحى ... مختلطـان	٩٥
وبدا له من بعد ما اندمك ... لمعـانه	٢٣٣
وكنا كريمى معشر حم بيننـا ... بحسن صيان	١٧٥

الأبيـــات	الصفحة
ولى نظرة تستمد الغرام ... شـجن	٢٩٧
ولتقرينه سـلاما لا يغـيره ... من الزمن	١٠٤
وما حائمـات حمن يوما ... حوانى	١٣٤
وهم وردوا الجفـار على تميم ... انى	١٣٤
ويح المحبين ما أشقى جدودهم ... بالمحبينا	٦٥
يا جفونا سـواهرا اعدمتها ... الجفون	١٢٤
يا حبذا جبـل الريان من جبل ... من كانا	٣٦
يا رب انك ذو من وذو كرم ... المحبينـا	١١٨
يا قمرا هات فى هواه ... يهـون	٢٣١
يا وارث الأرض هب لى منك ... الدانى	١٤٥
(هـ)	
بأى عين أرى سواها ... واهـا	١٨٩
(و)	
كنت لى فى أوائل الأمر حبـا ... عـــدوا	٣٠٦
ماذا أردت الى روح معلقـة ... يحدوها	١٧٤
(ى)	
أتبكى بعد قتلك لى ... حيـــا	٢٩٢
أقول لركب رائحين ... اليمانيـــا	١٣٨
ألا تسـألان الله ... والمطـــاليا	١٣٨، ٢٢٩
الآن اذ حشرجت ... منـاديها	٢٩٣
بانوا فصـار الجسم ... له فيـــا	١٢٦
بينمـا نحن بالبلاكث ... هويا	١٤١

الأبيـــات	الصفحة
خليلى مرا بالعراق فنـــاديا ... باليـــا	٢٧٩
رب ماذا جنى فـــؤادى عليه ... لديه	١٤٦
فوجدى بكم وجد الموافى بقلة ... ساقيا	٢٣٢
لعمرى لئن أشرفت أطول ما أرى ... متعـــاليا	١٣٨
واحياتى من حيـــاتى بعدما ... أقتل شى	١٢٧
والله ما حملت أنثى ولا وضـــعت ... واحياى	١٤٥
ولمـــا شكوت الحب قالت ... كواســـــيا	١٢٤
ومن حذرى لا أسأل الركب ... كمـــاهيا	١٤٢

● ● ●

فهرس الأعلام

— ابن —

١ — ابن أبى الدنيا ١٧
٢ — ابن أبى الزرقاء ٦٢
٣ — ابن أبى ربيعة ٢٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
٤ — ابن أبى عيينة ٢٤
٥ — ابن الأثير ١١٧
٦ — ابن الأشدق ١٥٤
٧ — ابن الاعرابى ١١
٨ — ابن التعاويذى ١٦٢
٩ — ابن الحدادية = قيس بن منقذ ١٠٩
١٠ — ابن الخيمى ١٦٧
١١ — ابن الدينة ٢٦ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨
١٢ — ابن الدهان ١٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٣
١٣ — ابن الرومى ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٢٤٥
١٤ — ابن كنانة ٣٥
١٥ — ابن المستوفى=شرف الدين أبو البركات، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٩
١٦ — ابن المعتز ٢٦٦
١٧ — ابن المعلم ٢٦٤
١٨ — ابن الوردى ٢٠٨
١٩ — ابن أم الحكم ٣٠٩ ، ٣١٠، ٣١١
٢٠ — ابن بصاتة ١١٧
٢١ — ابن جندب ٧٩
٢٢ — ابن حمديس المغربى ١٣٢
٢٣ — ابن خفاجه المغربى = أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة ٨٤
٢٤ — ابن زبلاق ١٩٣ ، ٢٤٢
٢٥ — ابن سريج = أبو العباس بن سريج الشافعى ٨٧ ، ٨٨
٢٦ — ابن طلسان ٣١٠
٢٧ — ابن عباس ٦٧ ، ٨٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
٢٨ — ابن كنانة ٣٥
٢٩ — ابن مسعود ١٢

— أبو —

٣٠ — أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة ١٠٣
٣١ — أبو البركات بن المستوفى =شرف الدين أبو البركات ٢٤٥ .
٣٢ — أبو الحسن القارىء ٢١٨، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٦
٣٣ — أبو الحسن على بن عيسى الوزير ٨٧
٣٤ — أبو الحسن الواسطى الصوفى ٢٩٥

٣٥ — ابو الخطاب الاخفش ١٥٩
٣٦ — ابو السائب المخزومى ١٣٩، ٢٥٦ ، ٢٥٧
٣٧ — ابو السمح الأعرابى ٢٩
٣٨ — ابو الشيص ١٢٣
٣٩ — ابو العباس الأعيمـــى المغربى ٩٦
٤٠ — ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٢٠٥
٤١ — ابو العباس الحصرى ١٧١
٤٢ — ابو العباس المبرد ١٥٢
٤٣ — ابو العبـــاس بن سريج الشافعى ٨٦
٤٤ — ابو العباس المساحقى ٢١
٤٥ — ابو العتاهية ٢٤
٤٦ — ابو العشائر الأعرابى ٨٣
٤٧ — ابو العقيـــق ٢٥٧
٤٨ — ابو العميثل ٢٩
٤٩ — ابو العنبس الثقفى ١٢٧
٥٠ — ابو العيناء ٦٩
٥١ — ابو الفرج الاصبهانى ٢٨٠، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ .
٥٢ — ابو القاسم بن توبه ٢٨٠
٥٣ — ابوالقاسم الفنوى ٢٣١
٥٤ — ابو المسهر ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١
٥٥ — ابو الهذيل العـــلاف ٥٣ ، ٢٦٨
٥٦ — ابو بكر الصديق ٢٤٧
٥٧ — ابو بكر الصولى ٥٥
٥٨ — ابو بكر بن دريد اللغـــوى ١١٢ ، ٢٦٨
٥٩ — ابو بكر محمـــد بن داود الاصـــبهانى ٤٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٣٠، ٢٣٨
٦٠ — ابو بكر محمد بن جعفـــر الخرائطى ٢٤٧
٦١ — ابو تمام ٤٦ ، ١٠٠، ٢٠٦، ٣١٨
٦٢ — ابو جعفر مسعود بن حسن البياضى ٢٧٩
٦٣ — ابو حازم ٧٢
٦٤ — ابو دلف العجلى ٥٢
٦٥ — ابو ذؤيب ٢٣
٦٦ — ابو رياش ٢٢٧
٦٧ — ابو ربيعة ٢٠١
٦٨ — ابو زيد النحوى ٢٨٧
٦٩ — ابو عثمان عمرو بن بحـــر الجاحظ ٢٤ ، ٤١ ، ٥١
٧٠ — ابو عطاء السندى ١٢١
٧١ — ابو عمرو بن كعب ١٦٥
٧٢ — ابو عمرو بن كعب ٣١
٧٣ — ابو عيينة المهلبى ٢٦٩
٧٤ — ابو مالك النضر بن غـــلان ٢٩٢
٧٥ — ابو محمد الخفاجى ١٤٩ ، ٢٩٦
٧٦ — ابو مســـكين ٢٢٢
٧٧ — ابو مسلم ٢٧٠
٧٨ — ابو مقمقام الأسدى ٨١
٧٩ — ابو نواس ١٥ ، ٢٤
٨٠ — ابو هريرة ١١
٨١ — ابو وائل الأوضاحى ٦٣

٨٢ — ابو يعلى بن الهبارية ١٨٤

— ام —

٨٣ — أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان ١٥٧
٨٤ — أم جمعه أم كثـــير بن عبد الرحمن ٣٩
٨٥ — ام عقبة ٣١٢
٨٦ — ام عمرو ٢٩٧ ، ٢٩٨
٨٧ — ام مالك = نعم بنت ذؤيب الخزاعية ١٠٩

— ا —

٨٨ — آدم بن الليث ٢٥٠
٨٩ — ابراهيم بن المدبر ٢٣٤
٩٠ — احمد بن فنن ١٧٦
٩١ — احمد بن سـعيد العـابد ١٤٤
٩٢ — احوص بن محمد ٧٣
٩٣ — ارسطاطاليس ٦٣
٩٤ — اسـحاق ٢٧٦
٩٥ — اسحاق بن ابراهيم الموصلى ١٧٧
٩٦ — اسـماء ٢٥ ، ١٩٧
٩٧ — اسماء بنت عبـد الله بن مسـافر ٢١٤
٩٨ — الأبله البغدادى ٢٧٣
٩٩ — الأحوص بن محمـد ٦٠ ، ١٢٩ ، ٢٣٧
١٠٠ — الاخطل ١٢٥
١٠١ — الارجانى ٢٤٢
١٠٢ — الأشتر = بشر بن عبد الله ٢٧٠ ، ٢٧٢
١٠٣ — الأشعث بن هلال ٧٢
١٠٤ — الأصبغ بن محض الجعدى ١٠٦ ، ١٠٧
١٠٥ — الاصـمعى ٩٨ ، ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٥
١٠٦ — البحتـــرى ٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٨
١٠٧ — الجرباء بنت عقيل ٢٨٦
١٠٨ — الحاجرى ٢١٠
١٠٩ — الحارث بن كلـدة ٢٢٥ ، ٢٢٦
١١٠ الحجاج بن يوسف ٧٥
١١١ — الحسين بن الضحاك ٦١
١١٢ الحسن بن رجـا ١٥٢
١١٣ الحسن بن سهل ٢٥٠
١١٤ الحسن بن مصعب ٦٠
١١٥ — الحصرى ٥٢ ، ٢٠١
١١٦ — الحكم بن صخر ٢٧٧
١١٧ — الحكم بن قنبر الغفـارى ٢٣٠
١١٨ — الحكم بن قنبر المازنى ٢٠٤
١١٩ — الخفاجى ١٢٢
١٢٠ — الخليل بن احمد ٢٠٤
١٢١ — الرشيد ١٥٣
١٢٢ — اليزيدى ٢٧٦
١٢٣ — السمرى ٢٤٤
١٢٤ — السمهرى العكلى ١٣٠ ، ٢٤٤

١٢٥ — الشريف الرضى ٩٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ٢٨٣
١٢٦ — الشريف البياضي = أبو جعفر مسعود بن حسن ٢٧٩
١٢٧ — الصمة القشيرى ١٣٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩
١٢٨ — الضبى ٢١٤
١٢٩ — الضحاك ٣٧
١٣٠ — الضمرى ٢٦٥
١٣١ — الطغرائى ٩٧ ، ٢٠٦
١٣٢ — العباس بن الأحنف ٦٠ ، ٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٤
١٣٣ — العباس بن عطاء ٢٤٠
١٣٤ — العتابى ١٢٠
١٣٥ — العتبى ٢٨١
١٣٦ — العلاء بن عبـــد الرحمن التغلبى ٢٩١
١٣٧ — الفتح بن خاقان ٢٧٠
١٣٨ — الفرزدق ١٦٢ ، ١٦٣
١٣٩ — القطامى ٨١
١٤٠ — الكميت ٦١
١٤١ — المـأمون ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٩٤
١٤٢ — المبرد = أبو العباس ٢٦٥
١٤٣ — المتنبى ٢٦٦
١٤٤ — المتوكل ٣٠٦ ، ٣٠٧
١٤٥ — المجنـــون = قيس ١٢٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣
١٤٦ — المخبـــل = كعب بن مالك ٢٩٧
١٤٧ — المدائنى ٣٥
١٤٨ — المرزبانى ٥٨ ، ٦٧
١٤٩ — المرقش ٢٤ ، ٢٥
١٥٠ — المفداة ٢٩٠ ، ٢٩١
١٥١ — المقدام بن حبيش ٣١٤
١٥٢ — المهدى ١٢١
١٥٣ — المهلب بن رياح الربـــوعى ٢٤٩
١٥٤ — المؤمل بن اميل ٢٤٥
١٥٥ — النبى ﷺ = محمد رسول الله ١٣ ، ١٤ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٢
١٥٦ — النظام ١٥٧
١٥٧ — النعمان بن بشير ١١٩ ، ٢١٩
١٥٨ — النهاس بن عبينة العجلى ٢٤٩
١٥٩ — الهيثم بن عدى ٦٣
١٦٠ — اليمان بن عمرو ٥٧
١٦١ — امرؤ القيس ٤٢
١٦٢ — انس بن مالك ١٩
١٦٣ — ايوب بن سيرين ٢٢٤

— ب —

١٦٤ — بثينة ٤٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٩٥ ، ٢٥٩
١٦٥ — بحر الدين يوســـف الذهبى ٢٦٣
١٦٦ — بدران بن مزيد بن صدقة ١٩٤
١٦٧ — بشار ٢٠٤ ، ٢٠٧
١٦٨ — بهرام جور ٥٨ ، ٥٩

— ت —

١٦٩ — توبة بن الحمير ٩٨ ، ١٠٢

— ث —

١٧٠ — ثعلب = أبو العبـــاس أحمد بن يحيى ٨٢

— ج —

١٧١ — جبر بن حبيب ١٤٩
١٧٢ — جبلة بن الأسود ٢٨١
١٧٣ — جحـــدر ٩٧
١٧٤ — جران العود ٩٩
١٧٥ — جرير ١٦٣
١٧٦ — جعد بن مهجع ١٩٧ ، ٢٠١
١٧٧ — جعفر بن محمد ٦٧
١٧٨ — جعفر ٣٠
١٧٩ — جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى ٢٧٩
١٨٠ — جميل ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤
١٨١ — جميلة بنت أميـــل المزنى ١٤٠
١٨٢ — جنوب بنت محصن الجعدية ١٠٦ ، ١٠٧
١٨٣ — جيـــداء ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

— ح —

١٨٤ — حاتم الطائى ٧٢
١٨٥ — حبـــابه ٢٦٧
١٨٦ — حبيشـــ ٢٣٨ ، ٢٣٩
١٨٧ — حماد الراوية ١٩٥
١٨٨ — حيى ٢٨٩ ، ٢٩٠

— خ —

١٨٩ — خارجة المللى ٢١٨
١٩٠ — خالدبن الوليد ٢٣٩
١٩١ — خالد القشرى ٢٤٩
١٩٢ — خالد الكاتب ١١٩

— د —

١٩٣ — دارم بن الغطريف العجلى ١٨٧
١٩٤ — داود بن المعتمر ٦٩
١٩٥ — دعبـــل بن على الخزاعى ٣١٧
١٩٦ — دينار « صـــاحبة ابن أبى عيينـــة »

— ذ —

١٩٧ — ذو الرمـــة ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦
١٩٨ — ذو الرياستين ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩

— ر —

١٩٩ — رسول الله ﷺ = محمـــد صلى الله عليه وسلم ٢٣
٢٠٠ — ريـــا ١٨٠
٢٠١ — ريا « صاحبة الصـــمة القشيرى » ٢٢٧
٢٠٢ — ريا بنت الغطريف السلمى ١٨٢

— ز —

٢٠٣ — زبان السواق ٧٩
٢٠٤ — زرارة ١٦٣
٢٠٥ — زرعة بن ارقم ٢٩٠
٢٠٦ — زيـــاد ١٣٨
٢٠٧ — زيد بن اسلم ١٩
٢٠٨ — زينب « صـــاحبة نصيب » ٩٣ ، ٩٤

— س —

٢١٠ — ســـــعاد ابنة الهيزام العذرى ٢٩٣
٢١١ — ســـعاد ٣١٠ ، ٣١٦
٢١٢ — سعيد بن المسيب ١٤
٢١٣ — سعيد بن حميد الكاتب ٧١ ١٧٦ ، ٢٠٣
٢١٤ — سعيد بن سالم ٥٧
٢١٥ — سعيد بن عتبة الهـــذانى ٣١
٢١٦ — ســـلامة ٧١
٢١٧ — سلمى ٢٥ ، ٢٤٦
٢١٨ — سليمان بن وهب ١٥٢
٢١٩ — سمراء بنت الفطـــريف العجلـــى ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢
٢٢٠ — سمراء ١٨٤
٢٢١ — سهل بن سعد الساعدى ١٣٥

— ش —

٢٢٢ — شبابة بن الوليد العذرى ٢٩٢
٢٢٣ — شرف الدين ابو البركـــات المستوفى ١٧٣
٢٢٤ — شرف الدين بن الفـــارض ١٦٥
٢٢٥ — شرف الدين عبـــد العزيز ١٤٦
٢٢٦ — شعانين ٣٠٦ ، ٣٠٧
٢٢٧ — شمس الدين بن خلكـــان ٢٦٤
٢٢٨ — شـــهاب الدين التلعفرى ٢٧٠

— ص —

٢٢٩ — صالح بن عبـــد الرازق ٢٩٥
٢٣٠ — صبيح « عبد لآل الحارث ابن عبيد » ١٣٧

— ط —

٢٣١ — طرفة بن العبد ١١١
٢٣٢ — طهمان بن عمرو الكـــلابى ١٠٥ ، ٢٣٢

— ع —

٢٣٣ — عاتكة المرية ٩٦
٢٣٤ — عامر بن ابى غالب المزنى ١٤٠
٢٣٥ — عبـــاس السعدى ٨٢
٢٣٦ — عبد الحميد ٧٦

٢٣٧ — عبد الرحمن بن عـــوف ١٤١
٢٣٨ — عبد الصمد بن المعـــذل ٧٧
٢٣٩ — عبد الصمد بن على الهاشمى ١٤٨
٢٤٠ — عبد الله بن خلف ٦٨
٢٤١ — عبد الله بن سعد بن راشد ١٦١
٢٤٢ — عبد الله بن عباس ٢٥٥ ، ٢٥٦
٢٤٣ — عبـد الله بن العجـــلان ٢٢ ، ٢٢٤
٢٤٤ — عبـد الله بن عبـد العزيز العمرى ٨٩
٢٤٥ — عبد الله بن علقمة ٢٣٨
٢٤٦ — عبد الله بن مسعود ١٣
٢٤٧ — عبد الله بن معمـر القيسى ١٧٩ ، ١٨٠
٢٤٨ — عبد الله بن المقنع ٦٤
٢٤٩ — عبد الملك بن مروان ١٣١ ، ١٩٣ ، ١٩٤
٢٥٠ — عبـدة ٢٠٤
٢٥١ — عبيد الله بن عبـد الله بن مسعود ٢٥
٢٥٢ — عبيد النعالى ٢٦٨
٢٥٣ — عبيدة السلمانى ٢٢٥
٢٥٤ — عتبة بن الحباب بن المنذر ابن الجموح ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣
٢٥٥ — عتبة « صـــاحبة أبى العتاهية » ٢٣
٢٥٦ — عثمان بن الضحاك ٩٣
٢٥٧ — عثمان بن عمر التميمى ١٦٩
٢٥٨ — عثمـان
٢٥٩ — عروة بن اذينة الليثى ٢٥٧ ، ٢٥٨
٢٦٠ — عروة بن الزبير ٢٥٦
٢٦١ — عـــروة بن حزام ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
٢٦٣ — عروة بن عبيد الله ٢٥٦
٢٦٣ — عصمة بن مالك الفـــزارى ٢٦٠
٢٦٤ — عـــزة ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨
٢٦٥ — عفراء ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
٦٦ — عقيلة بنت الضحاك ١٦٤
٢٦٧ — عقيل بن علقمة ٢٨٦
٢٦٨ — على بن ابى طالب ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥
٢٦٩ — على بن ابى كثير ٦٢
٢٧٠ — على بن الجهم ١١٥
٢٧١ — علية بنت المهدى ٥٥ ، ٢٧٣
٢٧٢ — على بن بلال ٦٠
٢٧٣ — على بن عاصم ٢١٦
٢٧٤ — عمر بن ابى ربيعة ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
٢٧٥ — عمر بن الخطاب ٧٣ ، ٧٤
٢٧٦ — عمر بن عبـد العزيز ٧٥ ، ٢٨٦

٢٧٧ — عمرو بن عجلان ٧٠
٢٧٨ — عمرو ١٦٥
٢٧٩ — عوف بن محلم الشيبانى ١١١
٢٨٠ — عيينة بن عبد الكريم الباهلى

— غ —

٢٨١ — غادر ٣١٤
٢٨٢ — غسان بن مهضم ٣١٢ ، ٣١٣
٢٨٣ — غيلان بن جناح ٣٦

— ف —

٢٨٤ — فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ٧٥
٢٨٥ — فخر الدين ابو الوليد ١٦٨
٢٨٦ — فخر الملك ٢٧٩
٢٨٧ — فوز ٢٤
٢٨٨ — فيثاغورس ٤٩

— ق —

٢٨٩ — قدامة ٨٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦
٢٩٠ — قيس المجنون ١٠٢ ، ١٠٨
٢٩١ — قيس بن ذريح ٨٢ ، ١٢٣
٢٩٢ — قيس بن نقذ ١٠٩

— ك —

٢٩٣ — كامل بن الوضين ٢١٤
٢٩٤ — كثير عزة ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ٢٤٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
٢٩٥ — كسرى انو شروان ٢٦٥ ، ٢٦٦
٢٩٦ — كعب بن مالك المخبل ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

— ل —

٢٩٧ — لبنى ١٢٢
٢٩٨ — ليلى ٢٧ ، ٤٦ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١

— م —

٢٩٩ — مالك بن الصمصامة ١٠٦ ، ١٠٧
٣٠٠ — مالك بن عمرو الغسانى ١١٩
٣٠١ — مجاشع ١٦٣
٣٠٢ — مجد الدين بن الظهير الحنفى ٢١٠
٣٠٣ — محمد ﷺ ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٣٦
٣٠٤ — محمد بن سنان الخفاجى ١٤٩
٣٠٥ — محمد بن صالح العلوى ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٧٠
٣٠٦ — محمد بن القاسم النحوى ١٠٢

٣٠٧ — محمد بن القاسم بن جعفر ابن على بن ابى طالب ٢٤٨
٣٠٨ — محمد بن قيس العبدى ١١٥
٣١٠ — مخارق ٢٩٤
٣٠٩ — محمد بن معن الغفارى ٢٣٦
٣١١ — مروان بن ابى حفصة ٢٣
٣١٢ — مسعود بن بشر الانصارى ٢١٩
٣١٣ — مسلم بن عبد الله بن جندب ٧٩
٣١٤ — مسلم بن الوليد ١٧٦
٣١٥ — مصعب الزبيرى ١١٩ ، ٢٥٦
٣١٦ — مضرس بن ربعى ١٧٨
٣١٧ — معاوية ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١
٣١٨ — معن بن اوس ٦٨
٣١٩ — مهدى بن الملوح ٧١ ، ٧٢
٣٢٠ — مهيار الديلمى ٢١٣
٣٢١ — موسى الهادى ٣١٤
٣٢٢ — مى « صاحبة ذى الرمة » ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
٣٢٣ — ميلاء ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠
٣٢٤ — ميمون ١٧٧

— ن —

٣٢٥ — نابغة بنى شيبان ٦٨
٣٢٦ — ناصر الدين بن النقيب ٢٤٦
٣٢٧ — نافع بن الازرق ٢٥٥
٣٢٨ — نسيم ٢٨
٣٢٩ — نصيب ٩٣
٣٣٠ — نصر ٣١٠
٣٣١ — نعم ٢٥٤ ، ٢٥٦
٣٣٢ — نعم بنت ذؤيب الخزاعية ١٠٩
٣٣٣ — نفطويه ٨٥
٣٣٤ — نمير بن قحيف الهلالى ٢٧٠ ، ٢٧١
٣٣٥ — نهشل ١٦٣

— هـ —

٣٣٦ — هارون الرشيد ٣٠٤ ، ٣١٥
٣٣٧ — هارون الكاتب ١٧٧
٣٣٨ — هدبة العذرى ٢٠
٣٣٩ — هدبة بن خشرم ٧٠
٣٤٠ — هشام ١٤١
٣٤١ — هشام بن محمد الكلبى ١٤٧
٣٤٢ — هلال بن العلاء الرقى ٢٢٣
٣٤٣ — هند ٢٥٢
٣٤٤ — هند « صاحبة عبد الله ابن العجلان » ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٢٤
٣٤٥ — هوذة بن على ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢

— ى —

٣٤٦ — يحيى بن جعفر ٦٨
٣٤٧ — يحيى بن أبى حماد ١٢٤
٣٤٨ — يحيى بن معاذ الصنعانى ٢٢٠
٣٤٩ — يزيد بن الطثرية ٩٦
٣٥٠ — يزيد بن عبد الملك ٢٦٧
٣٥١ — يزيد بن فلان البجلى ٢٤٩
٣٥٢ — يونس النحوى ١١٣، ١١٤
٣٥٣ — يوسف بن القاسم بن صبيع ٥٣

القبائل

١ — آل أبى الحكم ١٢٧
٢ — آل الحارث بن عبيد ١٣٧
٣ — آل العذافر ٢٨٩ ، ٣١٢
٤ — بنو اسد ١٦٩ ، ٣١٧
٥ — بنو أود ٣٥
٦ — بنو تغلب ٢٨٨
٧ — بنو حمدون ٣٠٥
٨ — بنو حنيفة ١٦٢
٩ — بنو سليم ١٨٣
١٠ — بنو عامر ٢٣ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٥ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤
١١ — بنو عذرة ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨
١٢ — بنو فزارة ٣٣ ، ٢٦٠
١٣ — بنو قيس ٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٠
١٤ — بنو كلاب ٦٩ ، ٧٠ ، ١٩٨، ٢٨٢ ، ٢٣٧
١٥ — بنو كنه ٢٢٥
١٦ — بنو نمير ٦٩ ، ١١٠
١٧ — بنو نهد ١٤٣
١٨ — بنو نهشل ١٦٢ ، ١٦٣
١٩ — بنو هلال ٢٧٠
٢٠ — بنو يشكر ٣١١
٢١ — تغلب ٢٨٨
٢٢ — تميم ١٦٣ ، ٣٠١
٢٣ — جعفر بن كلاب ٢٣٢
٢٤ — جهينة ٣٣
٢٥ — ضمرة ٣٩
٢٦ — طىء ٧٩ ، ٨١ ، ١٥٩
٢٧ — عجل ١٨٥
٢٨ — عقيل ١١٠
٢٩ — قريش ٣٣ ، ٢٨٣
٣٠ — قيس ٧١ ، ١٧٩ ، ٢٣١
٣١ — كلب ٢٤ ، ١٣٧ ، ١٩٨
٣٢ — لخم ١١٩
٣٣ — منقر ٢٦٠

الأمكنة والمياه والجبال

١ — أذربيجان ٢٩٦
٢ — أعراف ١٧٠
٣ — الأبواء ٣٧ ، ٩٣
٤ — البصرة ١٥٤ ، ٢٦٨
٥ — البـلاكث ١٤١
٦ — البلقـاء ٢١٩ ، ٢٢١
٧ — البيت ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٧٩، ٢١٨ ، ٢٥١
٨ — التوباد ٢٠٥
٩ — الجرعاء ١٥٤
١٠ — الحجاز ١١٣ ، ٢٣٧
١١ — الحجر ١٤٨
١٢ — الحزرات ١٩٨
١٣ — الرصافة ١٤١ ، ١٤٢
١٤ — الروم ١٢٥
١٥ — الريان ٣٦ ، ٣٧
١٦ — الرى ١٥٣
١٧ — السماوة ١٨٢
١٨ — الشام ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٢٢٧ ٢٣٢
١٩ — العراق ١٠٥ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٩
٢٠ — العقيـق ٧٩ ، ١٣٨ ، ٢١١ ٢٣٧
٢١ — الفراديس ٣٠٥
٢٢ — القـاع ٢٩٦
٢٣ — الكعبة ١٣٩
٢٤ — الكوفة ٧٥ ، ١٣٧ ، ٢١٦
٢٥ — المحارة ١٠٧
٢٦ — المحصب ١٠٨
٢٧ — المدائن ٣٠٤
٢٨ — المدينة ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٣، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦، ٢٥٨
٢٩ — المرج ١٥٣
٣٠ — المزدلفة ١١٥
٣١ — النبـاج ١٥٤
٣٢ — الهند ٢٦٥
٣٣ — اليمامة ٧٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦، ٢٠٠ ، ٢٢١
٣٤ — بغـداد ٢٣١
٣٥ — ثهـلان ١١٠
٣٦ — جبل الأوشال ٢٢٩
٣٧ — حرة بنى سليم ٢٧٧
٣٨ — حمص ٣٠٥
٣٩ — حمـير ٦٩ ، ٢٩١
٤٠ — خراسان ٥٨ ، ١٤٣ ، ٢٣٠
٤١ — دير هرقل ٨٩
٤٢ — راذان ١٤٤
٤٣ — سجن باب الشـام ٢٣٢ ، ٢٣٥
٤٤ — سلع ٢١٣ ، ٢٦٥
٤٥ — شعب الحرمل ١٩٢
٤٦ — شعب بوان ١٥٢
٤٧ — شعب نوى ١١٠

٤٧ ــ صنعاء ٣٦ ، ٢٢٠
٤٨ ــ عرفات ١٤٧ ، ١٧٤ ، ١٩٧
٤٩ ــ غدير ابطح ذات الجنادب ١٨٧
٥٠ ــ فارس ١٥٢
٥١ ــ فيد ٢٣١
٥٢ ــ مصر ٣٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٥٠
٥٣ ــ مسجد الاحزاب ١٨١
٥٤ ــ مكة ٣١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٤ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣١
٥٥ ــ منى ١٠٨ ، ١٩٤
٥٦ ــ نجد ١٣٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
٥٧ ــ نعمان الأراك ٢١١
٥٨ ــ وادى القرى ١٣٦ ، ١٨٥ ، ٢٢٢ ، ٢٥٩
٥٩ ــ وادى بغيض ٤٠

الكتب

١ ــ « اخبار الاعراب » ٢٣١
٢ ــ اعتلال القلوب لابى بكر محمد بن جعفر الخرائطى ٢٤٧
٣ ــ الرياض ، للمرزبانى ٦٧
٤ ــ الزهرة ، لمحمد بن داود الأصبهانى ٤٩ ، ٨٦ ، ٢٠٥
٥ ــ المفتاح ، للشيخ جمال الدين ابو الفرج بن الجوزى ٢٧٩
٦ ــ لقائط العرب ، للشريف ابى يعلى بن الهبارية ١٨٤
٧ ــ مصارع العشاق لابن السراج ٢١٨

تصـــويب الخطـــا

الصفحة	السطر	الخطـا	الصواب
ص ٣	سطر ١٦	الافطاكى	الانطاكى
ص ٩	سطر ٣	وهو النفس	وهوى النفس
ص ١٥	سطر ٣	أكفـــانا	اكنـــانا
ص ٩٠	سطر ١٣	سقط سهوا كتابة الابيات التالية :	

تقول وصكت وجهها وتضـــــاحكت ابالذنب تجرى ام على الذنب توصل؟
فقلت : فهل اذنبت ؟ قالت : ترومه ؟ فقلت : فلم افعل ، فقالت ســتفعل
فقلت : اتجزى الذنب قبل وقوعه ؟ ولكن ظفـــرتم بالمحبـــــين فاقتلوا

ص ١٢٥	سطر ٣	واعجب به	واعجبت به
ص ١٣٦	سطر ١٨	لأرض	لأرضى
ص ١٨٣	سطر ٤	قلت	قـــالت

رقم الايداع : ٧٤٣١ / ١٩٨٩

مطبعة التيسير
الحاج عبد العال محمد عبد العال
٢٩ ح على عبد الرحيم
امام مدرسة التوفيقية الثانوية
شبرا ـــ القـــاهرة